رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

د. أمل شفيق العمري

التوجيه النحويّ للقراءات القرآنية

في التفسير الكبير للإمام الطبرانيّ (ت ٣٦٠هـ)

طبع بدعم من وزارة الثقافة
2010

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التوجيه النحويّ للقراءات القرآنيّة
في التفسير الكبير للإمام الطبرانيّ(ت٣٦٠)
"دراسة تحليليّة تأصيليّة"

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(202/1/2010)

٢٢٥ .١١
العمري ،أمل شفيق عقلة
التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير للطبراني (ت ٣٦٠) دراسة تحليلية تأصيلية/ أمل شفيق عقلة العمري .-عمان:المؤلف ، ٢٠١٠

(٢٦١) ص .
ر.إ. : 2010 / 1 / 202.
الواصفات : ألفاظ القرآن // قراءات القرآن// القرآن//قواعد اللغة/

نشر بدعم من وزارة الثقافة / عمان - الأردن

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التوجيه النحويّ للقراءات القرآنيّة

في التفسير الكبير للإمام الطبرانيّ (ت٣٦٠)

"دراسة تحليليّة تأصيليّة"

الدكتورة: أمل شفيق العُمري

طبع بدعم من وزارة الثقافة
2010

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإهـــداء

إلى من علّمني أن أمسك القلم وأحبَّ العربيّة ثم مضى إلى العالم السرمديّ ... أبي الغالي - رحمه الله-

إلى دوحة الحنان التي دائما تحيطني بالدعاء والرضا ... أمي الحبيبة رعاها الله

إلى الذي اختار لي من طرق السعادة طريقَ العلم وسار معي مرشداً وحبيباً ... زوجي د. علاء غرايبة

إلى ألق الوجود وشذى الحياة وهناءتها أولادي رهف وبشر وأحمد

إلى الحبيبَين اللذَين أحمل لهما كلَّ التقدير ... عمّي وعمّتي

أهدي هذه الدراسة .. حبّاً وعرفاناً وإجلالاً وإكباراً ووفاء

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس المحتويات

الإهداء	٥
فهرس المحتويات	٧
المقدمة	١١
التمهيد	١٧
المطلب الأول: القراءات القرآنية	١٧
المطلب الثاني: الإمام الطبرانيّ	٢٣
الفصل الأول: منهج الطبرانيّ في إيراد القراءات القرآنية وعزوها وتوجيهها والاحتجاج لها	٢٧
المطلب الأول: الطرق التي اتبعها الإمام الطبرانيّ لعرض القراءات من حيث تواترها وشذوذها	٢٩
الطريقة الأولى: عرض القراءات المتواترة والشّاذة دون تفريق بينها	٢٩
الطريقة الثانية: تمييز القراءة المتواترة من الشّاذة	٣١
النعوت التي أطلقها الطبرانيّ على القراءات المتواترة	٣٢
المطلب الثاني: الطرق التي اتبعها الطبرانيّ في عزو القراءات الصحيحة	٣٤
- الاكتفاء بنسبة القراءات إلى القرّاء السّبعة	
- عدم الاكتفاء بنسبة القراءة للقرّاء السّبعة وتجاوزهم إلى العشرة أو بعضهم أو إلى الأربعة عشر أو بعضهم	٣٥
- عزو القراءات الواردة في اللفظ للقُرّاء والرواة عزوا صحيحًا ودقيقا	٣٧
- عزو القراءات الواردة في اللفظ للقرّاء السّبعة دون الرواة	٣٩
-عزو القراءات للقرّاء من غير القرّاء الأربعة عشر المشهورين	٤٠
- عزو القراءات للمصاحف والأمصار واللغات	٤١
- عزو القراءات مع وجود خطأ أو نسيان	٤٣
- عزو القراءات مختصرًا ذكر بعض القرّاء	٤٦
- ذكر القراءات دون عزو لقارئيها	٤٧
المطلب الثالث: منهج الطبرانيّ في توجيه القراءات القرآنية	٤٩
الأول: توجيه القراءات المتواترة	٤٩

الثاني: توجيه القراءات الشّاذة ٥٣
المطلب الرابع:أنواع الاحتجاج للقراءات القرآنية وأدواته عند الطبراني ٥٤
أولا: الاحتجاج للقراءة بالمنقول (السماعيّ): القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الشعر العربي ٥٥
ثانيًا:الاحتجاج للقراءة بالمعقول (القياسيّ):التوجيه التفسيريّ النحويّ للقراءة، التوجيه الصرفيّ للقراءة، التوجيه الصوتيّ للقراءة ٥٦
الفصل الثاني: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ٦٥
باب المرفوعات ٦٧
- المبتدأ ٦٧
- الخبر ٧٠
- اسم كان ٧١
- خبر إن ٧٧
- الفاعل ٧٩
- نائب الفاعل ٨٤
باب المنصوبات ٨٧
- المفعول به ٨٧
- المفعول لأجله ٨٩
- المفعول المطلق ٩١
- المفعول فيه ٩٣
- المفعول معه ٩٥
- خبر كان ٩٧
- اسم إن ٩٩
- الحال ١٠٧
- التمييز ١٠٩
- الاستثناء ١١٢
- النداء ١١٥
باب الإضمار ١١٩

- إضمار الفعل في باب المفعول به ١١٩
- إضمار الفعل في مقول القول . ١٢٣
- الاختصاص ١٢٥
- الإغراء ١٢٧
- إضمار المبتدأ ١٣١
- إضمار (أن) ١٣٤
باب التوابع ١٣٦
النَعت ١٣٦
البدل ١٤٠
العطف ١٤٦
باب الإضافة ١٥٣
باب اسم الفعل ١٥٦
باب الحروف ١٦٢
أولا: معاني الحروف . ١٦٢
ثانيًا: تناوب الحروف . ١٨٧
الفصل الثالث: مصادر الطبرانيّ النحويّة ١٩٣
المطلب الأول: علماء النحوالذين تأثر بهم الطبرانيّ . ١٩٥
المطلب الثاني: المصطلح النحويّ عند الطبرانيّ ٢٠٠
الخاتمة ٢٢٧
فهرس الآيات القرآنية ٢٣٣
فهرس الأعلام (الترجمات) ٢٣٧
المصادر والمراجع ٢٤٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله النبيّ العربيّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فقد منَّ الله على البشريّة أن بعث فيهم الرُسُل – صلوات الله عليهم وسلامه- فلا يُعَذَّبون دون أن يبعث فيهم رسولا مبشِّرًا ونذيرًا، فقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1]، وقد ختم الله عزّ وجلّ هذه الرسالات برسالة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأيَّده بمعجزة القرآن الكريم؛لتكون آية شاهدة على قدرة الله عز وجل، ومعجزة لغوية تتحدى العرب، وهم أهل الفصاحة والبيان، فقال عزَّ مَنْ قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[2].

فهدى اللهُ بالقرآن الناسَ، ورسم لهم به طريق الخلاص، وقرن بتلك المنة منَّة أخرى من حيث إنّه قيَّض له عبادا قد جنَّدوا أنفسهم للذود عن حياض الدين، وخدمة هذا الكتاب المستبين، فأولوا القرآن الكريم عناية خاصة واهتماما منقطع النظير، وقد شرعوا يحفظونه، ويدرسونه، ويشرحون معانيه، ويخرجون اللآلئ البديعة والجواهر النفيسة التي فيه، ثم ازدادت عناية العلماء به لمّا ألِفوا في ألسن المسلمين الجُدُد زيغا عن صواب قراءته، وانحرافا عن عربيَّته، فتناولوا لغة القرآن وقراءاته بالبحث والدرس، كاشفين عن سرِّ تعدُّد القراءات، موضِّحين ذلك لعامَّة الناس؛ لتقرَّ أعينهم وتشفى صدورهم بهذه المؤلَّفات، وهدفهم من هذا كله خدمة كتاب الله، فلله الحمد والمنَّة.

ويُعَدُّ علم القراءات القرآنية – ولا سيَّما المتعلِّق منها بعلوم اللغة: صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالة -من أغنى الموضوعات في تراثنا الثقافيّ، والعلميّ العربيّ، والحضاريّ عموما، بل من أجلّها قدْراً ،وأرفعها مكانة، وأشرفها منزلة؛ذلك أنها ترتبط ارتباطا

---

(١) الإسراء ١٥.
(٢) البقرة ٢٣، ٢٤.

وثيقا بقداسة هذه المعجزة، وقداسة مَن أُنزِلَت عليه تأييدًا وبيانًا؛لذلك كلّه فقد أُلِّفَت فيها عشرات الكتب .

ومن العلماء الذين وطّنوا أنفسَهم لخدمة القرآن وتفسيره وعرض قراءاته وتوجيهها لغويًّا: صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالة- الإمام العلاّمة الحافظ (سليمان بن أحمد الطبرانيّ) المتوفَّى سنة ثلاثمائة وستين للهجرة، الذي قال فيه صاحب (الأنساب): "الطبراني حافظ عصره، وصاحب الرحلة"[1]، وقال فيه (الذهبيّ): "الإمام الحافظ، الثقة، الجوّال، محدِّث الإسلام، عَلَمُ المُعَمِّرين، ومسنِد الدنيا"[2].

فقد رفد (الطبراني) المكتبةَ العربيةَ بعشرات المُصَنَّفاتِ، أذكر منها: المعاجم الثلاثة (المعجم الكبير، والمعجم الأوسط، والمعجم الصغير) في الحديث النبوي الشريف، وكتاب (دلائل النبوّة)، وكتاب (الدعاء)، وكتاب (فضائل الأربعة الراشدين)، وكتاب (أخبار عمر بن عبد العزيز) وغيرها، ثمَّ (التفسير الكبير) تفسير القرآن العظيم، وهو التفسيرالذي دَرَّفَتْ صفحاته على ثلاثة آلاف صفحة، فقد سار به صاحبه وفقا لأصول علم التفسير وضوابطه؛ من حيث إنه أفاد من سابقيه ومعاصريه من غير تقليد أو اجترار أو تكرار، بأسلوب المفسِّر غير المتأثر بأساليب المُحَدِّثين إلا فيما يتعلَّق بنسبة العلم إلى أهله، وكان عمدة (الإمام الطبراني) أنه كثير الاحتجاج بالقرآن الكريم والسُنَّة والشعر وآثار السلف؛ بقصد توضيح معاني الألفاظ القرآنية، وكان يذكر أسباب النزول أو يبيّن مُتَعَلَّق الآية في الحدث حسب الزمان والمكان معتمدا على أخبار السيرة النبوية، وغيرها من الأخبار التاريخية التي تخدمه، لا بل إنه قد أَدْرَجَ بعض القصص التَوْراتية لبيان المراد من الآية، ففي هذا التفسير من مجالات البحث الكثير: في اللغة واللهجات، والقراءات القرآنية، والنحو والصرف، والأحكام الفقهية وغيرها من ألوان العلوم؛وقد اخترت منها القراءات القرآنية - لّما رأيتها بحاجة إلى درسٍ مستقِلّ، لأبيِّن منهج (الإمام الطبراني) في عرضها والاحتجاج لها، ثم توجيهه لها نحويّا.

وعليه؛ فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في أنها تتناول مصنَّفا عظيما له أهميَّته ومكانته بين كتب التفسير، وهي المكانة ذاتها التي يَحظَى بها صاحب المصنَّف نفسه،

---

(١) الأنساب، ٩/ ٣٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٩.

إذ إنني لم أعثر- فيما اطَّلَعْتُ عليه -على دراسة سابقة مُخَصَّصة تدور حول موضوع القراءات القرآنية في التفسير الكبير للإمام المحدِّث (الطبراني) وتوجيهها نحويًّا.

ولمّا كانت طبيعة الموضوع المطروح تستلزم مني استقراء (التفسير الكبير)، ورصد القراءات القرآنية مع توجيهها النحويّ- إن وجِد- بغية تحليل المادة العلمية للخروج بوَصْف يكشف عن منهج الطبراني في تناول القراءات القرآنية وتوجيهه لها نحويّا- فقد التزَمَتْ هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي، والتحليلي التأصيلي، سعيًّا إلى تأصيل القراءات وردّها إلى أصحابها – وإن لم يفعل ذلك (الطبراني)- ثم ردُّ الآراء النحويّة التي استعان بها (الطبرانيّ) في تفسيره لأصحابها، في محاولة للكشف عن المدرسة النحويّة التي يميل هذا العالم إلى تبنِّي آرائها أو مخالفة آراء علمائها، وبمعنى أوضح: فإن هذه الدراسة تسعى جاهدة إلى تأصيل المذهب النحوي للعلاَّمة الحافظ الإمام سليمان بن أحمد الطبراني.

ولنا أن نلخِّص آليَّة هذه الدراسة على النحو الآتي:

- استقراء (التفسير الكبير) للوقوف على الشواهد المُبينة عن منهج (الطبرانيّ) في تناوله القراءات القرآنية، وطريقة عرضه لها.
- تصنيف القراءات القرآنية بعد جمعها وفقا لأبواب النحو، وبحسب توجيه (الطبراني) النحويّ لها.
- عزو القراءات القرآنية المختارة إلى قُرَّائها وتوثيقها من مظانِّها.
- حصر شواهد الآيات القرآنية الدالّة على معرفة (الطبرانيّ) ببعض أبواب النحو البارزة في التفسير الكبير من مثل: الممنوع من الصرف، ومعاني الحروف وغيرها.
- عزو الآيات في القراءات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم.
- تخريج الأحاديث الشريفة من مظانِّها.
- تخريج الشواهد الشعرية من مظانِّها، وردِّها إلى أصحابها، وبيان موطن الشاهد فيها ما أمكن.
- التعريف بالمصطلحات والحدود النحويّة، وردّها إلى أصحابها بغية الكشف عن موطنها البصريّ أو الكوفيّ.

- الاستئناس بالآراء النحوية ذات العلاقة بالموضوع المطروح من الكتب النحويّة، وكتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب الاحتجاج لقراءاته؛ بغية الكشف عن مصادر (الطبرانيّ) من جانب، وتأييد رأيه أو مخالفته من جانب آخر.
- الترجمة لأعلام القرّاء والرواة ما أمكن.

وأتبَعْتُ الدراسة بفهارس؛ هي: فهرس الأعلام، الذي ترجمت فيه لأبرز الأعلام الذين ذُكِروا في هذه الدراسة، وفهرس الآيات القرآنية التي وردت في هذه الدراسة.

وأما مصادر هذه الدراسة ومراجعها فقد تعدَّدَتْ بين مصادر التفسير؛كـ:معاني القرآن للفرّاء، ومعاني القرآن للأخفش، وتفسير القرطبي، و(تفسير القرآن الكبير للطبرانيّ)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي. وكتب القراءات؛كـ: كتاب السّبعة في القراءات لابن مجاهد، ، وكتاب التيسير في القراءات السبع للداني، وكتاب التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وكتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للبنّا، ومختصر ابن خالويه.

وكتب الاحتجاج للقراءات؛كـ:الحجّة في القراءات السبع لابن خالويه، وحجّة القراءات لابن زنجلة، والمحتسب لابن جني، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي.

وكتب النحو؛ كـ: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرّد، والأصول في النحو لابن السرّاج، واللمع لابن جنّي، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، وشرح المفصّل لابن يعيش، ومغني اللبيب وشذور الذهب لابن هشام، والنحو الوافي لعباس حسن، وكتاب تناوب حروف الجر في لغة القرآن لمحمد حسن عوّاد، والنحو الشافي الشامل لمحمود مغالسة، وتطوّر المصطلح النحوي البصري ليحيى عبابنة.

وكتب إعراب القرآن؛ كـ: إعراب القرآن للنحَّاس، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري. .وكتب التراجم؛ كـ: وفيات الأعيان لابن خلّكان، وتذكرة الحُفَّاظ للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري، والإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني، ومعرفة القرّاء الكبار للذهبي، وغيرها من كتب التراجم.

وبعد؛ فهذا ما ورد في دراستي هذه، ولقد قلت فيها ما كنت أسعى لقوله، وإنني لا أدَّعي أنني جئت بما لم يأت به غيري، فما عملي هذا إلا حلقة من حلقات سلسلة طويلة، بيد أنني اجتهدت في مسائل هذه الدراسة، وقد حاولت قدر استطاعتي أن أبديَ رأيي في معظم مسائلها، فإن وفقت فالشكر لله أولاً وأخيرًا، وإن كانت الأخرى فأرجو ألاّ يحرمني الله أجر المجتهد المخطىء، وحسبي أنني قد اطلعت على كثير من المسائل التي تتّصل بموضوع هذه الدراسة وعرفت عنها الشيء الكثير.

وإنه لمن باب الوفاء أن أنسب الفضل لأهله، فحقّ لهذا أن أتقدم بخالص تقديري وشكري وامتناني لزوجي فإنّ فضله لا يقتصر على هذه الدراسة وحدها فلطالما كان لي العون والسند في رحلة الحياة الشاقة، فله الودّ موصولاً أعذبه وأوفاه، كما أتقدّم بجزيل شكري إلى خالي الدكتور محمد فخري مقدادي الذي وضعني على أول السلّم فأرجو أن أكون عند حسن ظنه بي. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التمهيـــد

المطلب الأول
القراءات القرآنية

القراءة لغة: القراءة مصدر الفعل (قرأ)، وتدلّ في أصل معناها على الضم والجمع، وأُخذت هذه المادة من قول العرب: ما قرأتْ هذه الناقة سلىً قط، وما قرأتْ جنينًا قط؛ أي: لم ينضمّ رحمها على ولد، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقيل: ومنه سمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من القصص والأحكام وغيره[1].

أما في الاصطلاح: فالقراءات القرآنية: "علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله"[2]، أو هي: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفياتها من تخفيف وتشديد وغيرها، ولابّد من التلقي والمشافهة؛ لأن القراءات القرآنية أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة وهي : "مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القرّاء مذهبًا يخالف غيره"[3]، أمّا القرآن فهو: "الوحي المنزل على محمد(صلى الله عليه وسلم) لهداية البشرية وللبيان والإعجاز"[4]، وهو: "ما نقل إلينا بين دفتي المصحف تواترًا، وما لم ينقل متواترًا ليس قرآنًا يتعبّد بتلاوته"[5].

ـ نشأة علم القراءات:

أما عن نشأة علم القراءات وتطوره والتأليف فيه "فبدأت بعد أن أخذ أبو بكر الصديق بمشورة عمر – رضي الله عنه – بجمع القرآن الكريم، وقد أكمل عثمان بن عفان – كرّم الله وجهه– هذا العمل الجليل بأن وحّد المصاحف دفعًا لأي اختلاف أو تحريف، وندَبَ لهذا العمل كوكبة من الصحابة على رأسهم زيد بن ثابت، ثم وزّع

---

(١) مُعجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، ٨٨٤، لسان العرب، مادة (قرأ).
(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ٩.
(٣) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي ١/ ٣٦٥. مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ١٥٣.
(٤) الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي ١/ ٢٧٣.
(٥) القراءات واللهجات، عبد الوهاب حمودة ٤/ ٦١.

المصاحف إلى الأمصار العربيةَ في الكوفة والبصرة والشام ومكة والمدينة"[1]. وقرأ أهل كل مِصر بما في مصحفهم، وتلقّوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقّوه من فيّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم إن القرّاء كثروا وتفرّقوا في البلاد وانتشروا، وخَلَفَهُم أممٌ بعد أمم، عُرِفَت طبقاتهم، واختلفَت صفاتهم، فكان منهم المتقِن للتلاوة، المشهورة بالرواية والدراية، ومنهم المقصّر على وَصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقلّ الضبط واتّسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذه علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميّزوا بين المشهور والشّاذ، والصحيح الفاذ، بأصول أصّلوها وأركان فصّلوها"[2].

ثم جاءت مرحلة التأليف والتصنيف في القراءات، وقد مرّت بأطوار عدة، "كان الطور الأول منها مقتصرًا على تدوين القراءات؛ عزوًا للأئمة، ثم تطوّرت فيما بعد لِتُوَصّل وجوه هذه القراءات وتضبطها، وكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ)، وجَعَلهم خمسة وعشرين قارئًا مع السّبعة، ثم جاء العلماء بعده لتصنّف وتؤلف حتى كان صنيع الإمام ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)"[3]، فقد اختار ابن مجاهد من كل مصر أشهر القرّاء الذين فاقوا غيرهم وأقبل عليهم الناس وأخذوا عنهم، قال ابن مجاهد: "والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكّة والكوفة والبصرة والشام، هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقينًا، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجلٌ ممن أخذ عن التابعين، أجْمَعَت الخاصّة والعامّة على قراءته وسلكوا فيها طريقته وتمسّكوا بمذهبه"[4]، ولا يمنع ما وجّه لابن مجاهد من نقد[5] من القول: "إنّ مَن اختارهم ابن مجاهد من العلماء هم الثقات ولا يضير أن يكون معهم آخرون، أما مسألة المفاضلة بينهم فهي لا ترفع شأن واحد منهم ولا تقلل شأن آخر"[6].

---

(١) النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري ١/ ١٤ بتصرف، وانظر: التفسير اللغويّ الاجتماعيّ للقراءات القرآنية، هادي نهر ٢٧، ٢٨.

(٢) النّشر، ابن الجزري، ١٤ وما بعدها (بتصرّف).

(٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني، ٨٥ وما بعدها (بتصرّف).

(٤) السّبعة في القراءات، ابن مجاهد، ، ٤٩.

(٥) كشف الضياء في تاريخ القراءات والقرّاء، صابر حسن محمد أبو سليمان، ١٢ وما بعدها.

(٦) التفسير اللغويّ الاجتماعيّ للقراءات القرآنية، هادي نهر ٣٣.

وبعد عهد ابن مجاهد الذي سبّع القراءات كان للعلماء اهتمام بقراءات كثيرة استقرّ الأمر فيها إلى القراءات العشر المعروفة، وتوالى التأليف في هذا العلم، فوضع مكيّ بن أبي طالب القيسي (التبصرة)، وألّف أبو عمرو الداني (التيسير) و(جامع البيان)، وأثناء هذه المراحل ظهر (علم الاحتجاج وتوجيه القراءات)، وهو: فن جليل، وبه تُعَرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبًا[1]، نذكر منها: (الحجّة في علل القراءات السّبع) لأبي علي الفارسي، و(الكشف عن وجوه القراءات السّبع) لمكيّ القيسي، و(حجّة القراءات) لابن زنجلة، و(الحجّة في القراءات السّبع) لابن خالويه، كما أفرد ابن جني كتاب(المحتسب) في توجيه القراءات الشّاذة، فضلا عن اهتمام كتب التفسير بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، ومنها: كتاب (جامع البيان) للطبريّ، و(التفسير الكبير) للرازي، و(الكشّاف) للزمخشري، ومنها أيضًا الكتاب الذي ستقوم عليه هذه الدراسة وهو (التفسير الكبير) للإمام الطبرانيّ، وغيرها من كتب التفسير، كما أُفرِدَتْ كتب خاصّة في إعراب القرآن الكريم نحو:(إعراب القرآن للزجّاج)و(إعراب القرآن للنحّاس)، و(التبيان في إعراب القرآن للعكبري)، و (البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري)، و(مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي)، وغيرها من الكتب التي أفردت في أثناء تبيانها لمعاني ألفاظ القرآن الكريم جانبا كبيرا في إعراب هذه الألفاظ ككتب (معاني القرآن) لكل من:الأخفش والفرّاء والزجّاج .

أركان القراءة وأنواعها:

استمدّ علم القراءات أصوله وأسسه من أئمة القراءات وهم كثيرون، وعليه كان لابدّ من وجود ضوابط تضبط هذه القراءات لقول القسطلاني: "إنّ القرّاء بعد ذلك تفرقوا في البلاد، خلفهم أمم بعد أمم، إلا أنه كان منهم المتقن وغيره، فلذا كثر الاختلاف وعسر الضبط وشق الائتلاف، وظهر التخليط، وانتشر التفريط، واشتبه متواتر القراءات بفاذها، ومشهورها بشاذها، ثم وضع الأئمة لذلك ميزانًا يرجع إليه، ومعيارًا يعوّل عليه، وهو السند والرسم والعربية[2]". "فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحّ سندها: فهي القراءة

(١) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، ١/ ٤٨٨.
(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني، ٦٧.

الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السّبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذّة أو باطلة سواء أكانت من السّبعة أم ممّن هو أكبر منهم..."[1].

وعليه؛ فنحن أمام أركان ثلاثة تُعرف من خلالها القراءة المقبولة من غيرها، أولها: صحة السند: المتجسِّد بما اشترطه العلماء من التواتر، ومعناه: ما رواه جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة أخرى من أول السند اتصالا بالسلسلة المتكاملة الحلقات إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك بطريق المشافَهة والسماع[2].فلا تثبت القراءة بالسند الصحيح من غير المتواتر- ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية وهو رأي الصفاقسي[3]، أما مكي وأبو شامة وابن الجزري فذهبوا إلى الاكتفاء بشرط صحة السند دون التواتر[4]. والفرق بين الفريقين بالنسبة للركنين الآخرين (موافقة العربية ولو بوجه: وموافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالا) أن هذين الركنين عند القائلين بالتواتر هما ركنان لازمان للتواتر، بمعنى: أن القراءة المتواترة لابدّ فيها من تحقق الشرطين الآخرين بطريق التبع، فهما تحصيل الحاصل، أما مَن اشترط صحة السند مع الاشتهار؛ فإن الركنين الآخرين يعدّان ضروريين لاعتبار صحة القراءة، وهذان الشرطان يعطيان الرواية الصحيحة المشتهرة قوة التواتر، فيأتلف الكلام حينئذ ولا يختلف، وبذلك يظهر أن الخلاف بين الفريقين مؤداه واحد[5].

وثانيها: موافقة العربية، ومؤداه: أن تكون القراءة موافقة لكلام العرب- ولو بوجه- سواء أكان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقّاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية[6].

---

(١) النّشر ١/ ١٥.

(٢) انظر التفسير اللغويّ الاجتماعيّ للقراءات، هادي نهر: ٢٩ وما بعدها القراءات الشّاذة وتوجيهها، عبد الفتاح القاضي/ ٧.

(٣) غيث النّفع في القراءات السبع، الصّفاقسي ١٧.

(٤) انظر: الإبانة عن معاني القراءات، مكيّ القيسي٢/ ٣٩، المرشد الوجيز، أبو شامة/ ١٧٨، النّشر في القراءات العشر، ١/ ١٨.

(٥) مقدمات في علم القراءات، القضاة وآخرون، ٦٩/ ٧١ (بتصرف).

(٦) النّشر ١/ ١٦.

وثالثها:موافقة الرسم لأحد المصاحف العثمانية: ومعناه: أن توافق القراءة خطّ أحد هذه المصاحف- وتكون وفق رسم الكلمة في أحد المصاحف العثمانية الستة؛ لأنَّ كل مصحف منها كان إمامًا وأصلا يُرجع إليه في انتساخ المصاحف- إما تحقيقًا وهي الموافقة الصريحة، أو تقديرًا وهي الموافقة احتمالا[1].

فهذه هي الأركان المعوّل عليها لقبول القراءة، فإذا ما اختلَّ ركن منها خرجت القراءة عن دائرة القبول إلى دائرة أخرى، وعلى أساس هذه الشروط المحكمة كلها قسّم العلماء أنواع القراءات القرآنية إلى أقسام متعددة.

أنواع القراءات:

تعدّدت تقسيمات العلماء لأنواع القراءات، فذهب مكي إلى أنها أقسام ثلاثة: الأول: قسم يقرأ به، وهو ما اجتمعت فيه الأركان الثلاثة.و الثاني: ما صحّ نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف خط المصحف فهذا يُقبل ولا يُقرأ به، والثالث: ما نقله غير ثقة، أو ثقة، ولا وجه له في العربية، فهذا لا يُقبل وإن وافق خط المصحف[2]. و قد نقل ابن الجزري هذا التقسيم وأجاد في التمثيل له[3]، ثم جاء السيوطي وحرّر ستة أنواع للقراءة وهي: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثله إلى منتهاه، والمشهور: وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القرّاء فلم يعدّوه من الغلط ولا من الشذوذ ويُقرأ به، والآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية ولا يقرأ به، والشّاذ، وهو ما لم يصحّ سنده، والموضوع: كقراءات الخزاعي، والمدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن مسعود[4].

ومن هذا التقسيم يمكن أن نصنّف القراءات على صنفين أساسيين: الأول: القراءات المقبولة المتعبّد بتلاوتها وتشمل: المتواترة والمشهورة.والثاني: القراءة غير المقبولة وتشمل الأنواع الأخرى "وحكمها أنها لا تعدّ قرآنًا ولا تجوز قراءتها في

---

(١) السّابق، ١/١٦.
(٢) الإبانة، مكيّ القيسي/٣٩.
(٣) منجد المقرئين، ابن الجزري، ١٨.
(٤) الإتقان، السّيوطي، ١/٢٤١-٢٤٣ (بتصرف).

الصلاة، ولا يتعبد بها، ولكن يحتج بها في اللغة والإعراب والتفسير"[1].

القرّاء الأربعة عشر: أما أئمة القراءة الذين أجمع على قراءاتهم فهم أربعة عشر قارئًا: وهم:

القرّاء السّبعة:

١- عبدالله بن عامر اليحصبيّ الشامي (ت١١٨هـ) مقرىء الشام.
٢- عبدالله بن كثير المكي (ت١٢٠هـ) مقرىء مكة.
٣- عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧هـ) مقرئ الكوفة.
٤- أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري المازني (ت١٥٤هـ) مقرئ البصرة.
٥- حمزة بن حبيب الزيّات الكوفيّ (ت ١٥٦هـ) مقرئ في الكوفة.
٦- نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني (ت١٥٩هـ) مقرئ المدينة.
٧- الكسائي علي بن حمزة أبو الحسن الكوفيّ النحويّ (ت١٨٩هـ) مقرىءفي الكوفة.

وبزيادة:

٨- أبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزوميّ المدنيّ (ت١٣٠هـ).
٩- يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرميّ (ت٢٠٥هـ).
١٠- خلف بن هشام البغداديّ (خلف العاشر ت ٢٢٩هـ) تكون القراءات العشر.

وبزيادة:

١١- الحسن البصريّ (ت ١١٠هـ).
١٢- ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن المكيّ (ت١٢٣هـ).
١٣- يحيي اليزيدي البصريّ (ت٢٠٢هـ).
١٤- الشنبوذي محمد بن أحمد بن أيوب الصلت البغداديّ (ت ٣٢٨هـ) تكون القراءات الأربع عشرة[2]. وترجمة كلٍّ قارئ منهم ظاهرة في الفهرس الخاص بترجمة الأعلام.

---

(١) المرشد الوجيز، أبو شامة، ١٨١.
(٢) انظر: معرفة القرّاء الكبار، الذهبي، الطبقة الثالثة والطبقة الرّابعة (٣٦-٧٣)، غاية النّهاية، ابن الجزري:
١/ ٢٦١-٦١٦، ٢/ ٣٤، ٢/ ١١٩-١٢٠، ١٦٥-١٦٦، ٢٣٤-٢٣٥، ٣٣٠-٣٣٤، ٣٥٤-٣٥٦، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٩، ٤٠٤، ٤٠٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المطلب الثاني
ترجمة الطبراني

أولا: اسمه وكنيته ونسبه:

هو الإمام الحافظ الثّبْت العلاّمة (أبو القاسم سُليمان بنُ أحمدَ بن أيوب بن مُطَير اللَّخْميّ، الشّامي الطبرانيّ)، فهو من جهة القبيلة لخميّ وهذه نسبة إلى لَخْم وهو مالك بن عُدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهو من جهة المَوطن (طبرانيّ) نسبة إلى طبريّا، وهي مدينة بالشام تقع على بحيرة طبريا بينها وبين بيت المقدس مسيرة يومين، وبينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام[1].

ثانيًا: مولده ونشأته:

ولد الإمام الطبراني في صفر سنة ستين ومائتين للهجرة، في مدينة (عكّا) من مدن فلسطين، وكانت أمة من أهلها، وقيل: بل ولد في طبريا التي يُنسَب إليها، وهو الراجح، ولعلّ مَن أرّخ لمولده بعكا اعتمد مولد أمّه باعتبار أنّ أمّه عكّاوية، وقد نشأ الطبرانيّ في بيت عِلم إذ كان أبوه من أصحاب (دُحَيْم) أحد ثقات الشام وحُفّاظها، فحرص أبوه على إعداد ولده سليمان في طلب العلم ودفعه إلى مجالس العلم منذ نعومة أظفاره، ورحل به إلى غير بلد طلبًا لسماع الحديث[2].

ثالثا: رحلته في طلب العلم:

جلس الطبرانيّ إلى العلماء في سنٍّ مبكرة سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين للهجرة و قد بدأ بسماع الحديث منذ نعومة أظفاره إذ كان عمره ثلاث عشرةَ سنة، وكان أول جلوسه إلى علماء طبريا فسمع منهم، ثم رحل به أبوه إلى القدس سنة أربعة وسبعين

---

(١) الأنساب، السمعاني ٩/ ٣٤، تاريخ دمشق، ابن عساكر٦/ ٢٤٢، مُعجم البلدان، ياقوت الحموي ٤/ ١٧، تاريخ بغداد.للحافظ ابن النّجار البغدادي ١/ ١٩، كتاب تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)، الأصبهاني ج٣/ ١٣٩.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلّكان٢/ ٤٠٧، تذكرة الحفّاظ، الذهبي٣/ ٩١٢، البداية والنّهاية، ابن كثير القرشي ١١/ ٢٨٧.

ومائتين، وتابع بعدها رحلاته للقاء الشيوخ والسماع: فتنقل إلى الرملة، وقيسارية، وحمص، وطرطوس، وسنجار، والمصيصة وجبلة، ودمشق، ومكة، والحجاز، والمدينة، والعراق، ومصر، واليمن وغيرها. وقد أقام في الرحلة نحوًا من ثلاثٍ وثلاثين سنة إلى أن استقر به المقام في أصبهان حيث أقام فيها ستين سنة[1].وكان لهذه الرحلة العلمية نتاجها من أن كَثُرَشيوخه واختلفت مواطنهم وكَثُرَ تلاميذه وعَلَتْ أسانيده، وجَمَعَ ما لم يجمعْهُ غيرُه من الحديث.

رابعًا: شيوخه وتلاميذه:

قال ابن الدمياطي في الطبراني: "سمع بالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق فأكثرَ، وسكن أصبهان إلى حين وفاته؛ وحدّث كثيرًا[2].وذكر ابن خلكان والذّهبي أنّ شيوخ الطبرانيّ قد قاربوا الألف أو يزيدون[3]، والناظر في المعجم الصغير الذي صنّفه الطبرانيّ في أسماء شيوخه يجدهم تسعة وثمانين ومائتين وألف شيخ[4].

ولمّا كان الطبرانيّ واسع العلم كثير الترحال والرواية، وقد طال عمره، رحل إليه طلاّب العلم من كل مكان للسماع منه، فكان ممّن حدّث عنه: أبو بكر بن مردويه، والفقيه أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي، والحسين بن أحمد بن المرزبان، وأبو بكر بن أبي علي الذكوني، وأبو الفضل محمد الحارودي، وأبو نعيم الأصبهاني الحافظ صاحب الحلية، وأبو الحسين بن فاذ شاه المعتزلي وخاتمة أصحابه وتلاميذه أبو بكر بن ريذه مسند أصبهان وهو راوية أبي القاسم الطبرانيّ وأخذ الإجازة منه[5].

خامسًا: مصنفاته:

للطبرانيّ مصنّفات كثيرة تزيد على مائة كتاب بين المصنّف الكبير والصغير في الحديث والتفسير، فقد ذكر الذّهبي في (تذكرة الحفّاظ) نقلا عن الحافظ يحيي بن مندة

---

(١) المراجع السّابقة وانظر: تاريخ بغداد ج١/ ٩١.

(٢)تاريخ بغداد، ٢١/ ٩١.

(٣) وفيات الأعيان، ٢/ ٤٠٧، سير أعلام النبلاء، الذهبي١٦/ ١١٩، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي ٣/ ٣٠.

(٤) المعجم الصغير، الطبراني،

(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١١٩، تاريخ دمشق ٦/ ٢٤٢، البداية والنهاية ١١/ ٢٨٧.

تصانيف الطبرانيّ، فذكر منها خمسة وسبعين مؤلفًا بين كبير وصغير، وقال في آخرها "وأشياء عدّة"[1]، ومن أشهر مصنّفاته المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير في الحديث(وهي كتب مطبوعة موجودة)، وكتاب دلائل النبوّة وكتاب الدعاء، وحديث الشاميين، ومسند العشرة، وفضائل الأربعة الراشدين، وأخبار عمر بن عبد العزيز[2]، وقد ذكرها المحقق السلفي في نهاية كتابه (المعجم الكبير) وقال: "ومنها تفسير القرآن العظيم"[3]، الذي نحن بصدد دراسة القراءات القرآنية فيه دراسة نحوية.

وقال الذهبي بعد ذكره لبعض مصنفات الطبرانيّ: "وصنّف أشياء كثيرة وكان من فرسان هذا الشأن مع الصدق والأمانة"[4]، وقال السيوطي: "وأشياء كثيرة جدًا- أي من مؤلفاته- وقد ذكر ابن منده أشياء أخرى"[5].

سادسًا: أقوال العلماء في علمه:

أثنى العلماء على الطبرانيّ الثناء الحسن، وهو أهل لذلك، وممن أثنى عليه:

- السمعانيّ، إذ قال في الأنساب فيه:"حافظ عصره، صاحب الرحلة، رحل وأدرك الشيوخ، وذاكر الحفّاظ وصنّف التصانيف"[6].

- وابن الجوزي حين قال فيه: "كان من الحفّاظ والأشداء في دين الله تعالى، وله الحفظ القوي، والتصانيف الحسان"[7].

- وابن خلّكان إذ قال فيه : "كان حافظ عصره"[8].

- والذهبي إذ قال فيه: "الإمام الحافظ، الثقة، الرحال الجوّال، محدّث الإسلام، علم المعمرين، مسند الدنيا"[9].كما قال فيه أيضا:"الحافظ العلم، مسند العصر، كان ثقة

---

(١) تذكرة الحفّاظ ٣/ ٩١٢.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، تحقيق هشام البدراني، مقدمة التحقيق ج ٢٥/ ٣٢٥، تحقيق المُعجم الكبير للإمام الطبرانيّ، رسالة ماجستير ١٩٩٧، أحمد عبد المولى مناعي ص ١٢.

(٣) المُعجم الكبير للطبرانيّ، ج٢٥/ ٣٢٥.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، مقدمة التحقيق. ١/ ٩١.

(٥)السّابق، ١/ ٩١.

(٦) الأنساب، ٩/ ٣٥.

(٧) المنتظم، الجوزي ١٤/ ٢٠٦.

(٨) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧.

(٩) سير أعلام النّبلاء ١٦/ ١١٩.

صدوقا، واسع الحفظ، بصيرًا بالعلل والرجال والأبواب كثير التصانيف"[1].

- وقال ابن العميد: "ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذّ من الرياسة، والوزارة التي أنا فيها، حتى شهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبرانيّ وأبي بكر الجعابيّ بحضرتي، فكان الطبرانيّ يغلب الجعابي بكثرة حفظه، وكان الجعابي يغلب الطبرانيّ بفطنته وذكاء أهل بغداد، حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه، فقال الجعابيّ: عندي حديث ليس في الدنيا إلاّ عندي، فقال الطبرانيّ: هاتِهِ، فقال: حدّثنا سليمان بن أيوب، وحدّث بالحديث، فقال الطبرانيّ: أنا سليمان بن أيوب، ومتى سمع أبو خليفة فاسمع مني حتى يعلوَ إسنادُك فإنك تروي عن أبي خليفة عني، فخجل الجعابي وغلبه الطبرانيّ، فقال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة والرئاسة ليتها لم تكن لي، وكنتُ الطبرانيّ، وفرحتُ مثل الفرح الذي فرحه الطبرانيّ لأجل الحديث"[2].

سابعًا: مذهبه:

الإمام الطبرانيّ ومن خلال دراسة كتبه، وخاصّة (التفسير الكبير) "حنفي المذهب، متوازن الرأي، منصف للآخرين، من أهل السنّة والجماعة، محدّث بارع مفسّر"[3].

ثامنًا: وفاته:

توفي الإمام الطبرانيّ- رحمه الله- في أصبهان لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة، وله مئة سنة وعشرة أشهر قضاها في طلب العلم وتدريسه، فهو من المعمّرين، دُفن إلى جانب قبر الصحابي الشهيد حَمَمَة بن أبي حَمَمَة الدوسي بباب المدينة بأصبهان، وحضر الحافظ أبو نعيم الأصبهاني الصلاة عليه[4].

---

(١) شذرات الذّهب ٣/ ٣٠ وانظر: المُعجم الكبير للطبرانيّ مقدمة التحقيق، تفسير القرآن العظيم للطبرانيّ، مقدمة التحقيق، تحقيق المُعجم الكبير، ١٢ وما بعدها.

(٢) المُعجم الكبير للطبرانيّ، ج٢٥/ ٣١٢، وانظر التفسير الكبير للطبرانيّ، مقدمة التحقيق١/ ٩٠.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، مقدمة التحقيق١/ ٨٦-٨٨.

(٤)تاريخ دمشق ٦/ ٢٤٢ البداية والنهاية ١١/ ٢٨٧، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧، تاريخ أخبار أصبهان، ج١/ ١٩٣.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

منهج الطبرانيّ في إيراد القراءات القرآنيّة وعزوها والاحتجاج لها

المطلب الأول: الطرق التي اتبعها الطبرانيّ لعرض القراءات من حيث تواترها وشذوذها.

المطلب الثاني: الطرق التي اتبعها الطبرانيّ في عزو القراءات الصحيحة.

المطلب الثالث : الطرق التي اتبعها الطبراني في توجيه القراءات القرآنية

المطلب الرابع : الاحتجاج للقراءة وتوجيهها بالمنقول (السماعي) وبالمعقول (القياسي).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول
منهج الطبرانيّ في إيراد القراءات القرآنية وعزوِها وتوجيهها والاحتجاج لها

تعدَّدَتْ التفاسير واختلفت مناهج أصحابها واتجاهاتهم فيها؛ وكان لذلك التعدّد والاختلاف تنوعٌ أفاد منه عامّة المسلمين؛ لفهم كتاب الله والاسترشاد بآياته، والبحث عن الأحكام والشرائع، والسنن، والقراءات، واللغة، والنحو، والصرف والبلاغة، وما شاء الله من علوم القرآن والعربية.

ومما اختلفت فيه تفاسير القرآن الكريم: الاهتمام بالقراءات القرآنية عرضًا وتوجيهًا، ويأتي هذا المبحث ليكشف عن منهج إمام من أئمة التفسير وهو (أحمد بن سليمان الطبراني)- رحمه الله- وطريقته في تناول القراءات وعرضها، وقد عملتُ على رصد قواسِمَ كبرى هي مطالب هذا المبحث الثلاثة لينـدرج تحتها فروع هي حصيلة منهج الطبرانيّ في عرض القراءات القرآنية وإيرادها والاحتجاج لها في تفسيره.

المطلب الأول
الطرق التي اتبعها الطبرانيّ لعرض القراءات من حيث تواترها وشذوذها

الطريقة الأولى: عرض القراءات المتواترة والشّاذة دون تفريق بينها:

رَاوح الطبرانيّ في عرضه للقراءات المتواترة والشّاذة بين طريقتين أو أكثر، فهو تارة يعرضها مُفرّقًا فيما بينها، وتارة أخرى يعرضها دون تفريق بين متواترها وشاذها، ونراه في طور آخر يذكر القراءات ناعتًا إياها بنعوت متنوّعة تدلّ على المتواتر منها، كالقراءة العامّة، أو المشهورة أو المعروفة في مقابل الشّاذة، ومن الأمثلة التي وردَتْ شاهدةً على عرض الطبراني للقراءات دون تفريق بين شاذّها ومتواترها:

١- قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[1]، إذ قال الطبرانيّ: "وإلى الله

(١) البقرة، ٢١٠.

تُرجَعُ الأمورُ؛ أي عواقب الأمور ومصير الخلائق إلى الله تعالى، ومَن قرأ (تُرجَعُ) برفع التاء فعلى على مالم يُسمّ فاعله، ومَن قرأ بنصب التاء فمعناه: وإلى الله تصير الأمور، ومن قرأ بالياء؛ فلأنّ تأنيثَ الأمور غيرُ حقيقي"[1].

فقد ذكر الطبرانيّ في هذا الموضع قراءات عدة لـ(ترجع) بعضها متواتر وبعضها شاذ، بيد أنّه لم يفرّق بين المتواتر والشّاذ منها، ثمَّ هو لم يذكر ما يُشير إلى ذلك من نعوت، كقوله: قراءة العامة كذا أوالقراءة المعروفة كذا، أو القراءة المشهورة كذا. أما القراءة المتواترة في هذا الموضع فهي القراءة بالتاء، وقرأها ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم (تُرجَعُ) (بضم التاء وفتح الجيم)، في حين قرأها ابن عامر وحمزة والكسائي (تَرجِعْ) بفتح التاء وكسر الجيم وإسكان العين[2]. وأما القراءة الشّاذة فهي القراءة بالياء (يَرجِعُ الأمور) بفتح الياء وكسر الجيم ورفع العين، وقد قرأ بها عيسى بن عمر[3].

٢- قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4]. إذ قال الطبرانيّ في قوله تعالى: "وأكُن من الصالحين"؛ قيل: إنّ معناه: وأحجُّ، عن ابن عباس. وقوله: (وأكُنْ من الصالحين) على قراءة من جزمَ، عَطفَه على موضع (فأصّدّقَ) لأنّه على معنى: إنْ أخّرتَني أصّدّقْ وأكُنْ، ولولا الفاء لكان (فَأصّدّقْ) مجزومًا، ومن قرأ (وأكونَ) فهو عطفٌ على لفظ (فَأصّدّقَ)[5].

فقد ذكر الطبرانيّ هنا قراءات متواترة وشاذة من غير تفريق أو فصل بينها، بل إنه لم يَعْزُها لأي قارئ أو راوٍ، أما مذاهب القرّاء في قراءة هذه الآية فهي كما وردت في كتب القراءات على النحو الآتي: "قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (وأكُنْ) بالجَزْم، وقرأ أبو عمرو بن العلاء (وأكونَ) بالنَصب، وقرأ عبيد بن

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ ١/ ٣٥٩.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ٢/ ١٢٥، السّبعة، ابن مجاهد / ١٨١، التيسير، الداني/ ٨٠، الإتحاف، البناء/ ١٣١-١٣٢، التبصرة، مكي القيسي/ ٤٣٩، النّشر ٢/ ٢٠٩، مُعجم القراءات القرآنيّة، عبد اللطيف الخطيب١/ ٢٨٧.

(٣) البحر المحيط٢/ ١٢٥، مختصر ابن خالوية/ ١٣، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٢٨٨.

(٤) المنافقون ١٠.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ ٦/ ٢٨٧.

عُميْر (وأكونُ) بالرفع[1]. وعليه، فإنّ قراءة ابن كثير والآخرين وقراءة أبي عمرو بن العلاء- التي لم يذكرها الطبرانيّ- هما القراءتان المتواترتان، أما قراءة عبيد بن عمير فهي القراءة الشّاذة. بقي أن نقول: إن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها تمثيلا لهذه الطريقة كثيرة في التفسير الكبير، وليس هاهنا مجال عرضها[2].

الطريقة الثانية: تمييز القراءة المتواترة من الشّاذة:

لقد عرض الطبرانيّ لهذه الطريقة بوجوه عدة؛ فتارة كان يعرض القراءة المتواترة وينعتها بالمعروفة أو المشهورة أو قراءة العامّة في مقابل الشّاذة، وتارة كان يكتفي بالقول: "قرئ في الشواذ" في مقابل "قرأ الباقون" للمتواترة، وتارة أخرى كان يعرض للقراءة المتواترة دون ذكر أسماء قرائها في مقابل ذكره اسم قارئ القراءة الشّاذة، ومن الأمثلة على ذلك:

١- ما ذكره الطبرانيّ عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾[3]. إذ ذكر الطّبرانيّ قراءة الجمهور وهي (حصب جنهم) وفسّرها بقوله: "والحصَب في اللغة: هو كل ما يُرمى به، يقال: حصبه بالحصا: إذا رماه بها، معناه: إنكم يا أهل مكة وما تعبدون من الأصنام وقود جهنم"[4] ثمَّ قال: "وفي القراءة الشّاذة: (حَضَبُ جَهَنَّمَ) وهي قراءة ابن عباس، والحَضَبُ: ما يُهيّج به النار، وقرأ علي وعائشة (حَطَبُ جَهَنَّمَ)"[5]. وكذا وردت في كتب القراءات دون زيادة أو نقصان[6].

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[7]. إذ قال: "وقُرئ (تَهْوَى) بنصب الواو من هوى يَهْوى إذا أحَبّ، إلا أنّ القراءة المعروفة

---

(١) البحر المحيط ٨/ ٢٧٥، السّبعة /٦٣٧، التيسير/ ٢١١، النّشر ٢/ ٣٨٨، مختصر ابن خالوية/ ١٥٧، المحتسب، ابن جني ٢/ ٦٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٤٧٩-٤٨٠.

(٢)وانظر التفسير الكبير للطبرانيّ: ١/ ٤٥٩، ٢/ ١٤٩، ٣/ ٣٧، ٣/ ١٠٠، ٣/ ٣٥١، ٤/ ٢٠٩و بعدها، و٤٤٧، ٦/ ٥٥٦.

(٣) الأنبياء، ٩٨.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ ٤/ ٣١٦.

(٥) السّابق ٤/ ٣١٦.

(٦) البحر المحيط ٦/ ٣٤٠، الإتحاف ٣١٢، المحتسب ٢/ ٦٦-٦٧، مختصر ابن خالوية/ ٩٣، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٦٠-٦١.

(٧) ابراهيم ٣٧.

بالكسر"[1] فكسر الواو من (تهوى) في هذا المثال هي القراءة المعروفة كما ذكر الطبرانيّ ذلك، أي هي القراءة المتواترة، بل إنها القراءة الوحيدة كما ورد في كتب القراءات[2]، في مقابل القراءة الشّاذة (تهوى)[3]. وبقي أن نقول: إن في التفسير الكبير أمثلة أخرى تُمثّل هذه الطريقة وتجسّدها[4].

النعوت التي أطلقها الطبرانيّ على القراءات المتواترة:

نعت الطبرانيّ- رحمه الله- القراءات المتواترة بنعوت متعددة تشير إليها، فمرة قال عنها: (القراءات المعروفة)، ومرّة قال عنها: (القراءة المشهورة) أو (قراءة الجمهور)، أو (القراءة الأجود)، أو (قراءة العامّة)، أو (قراءة الإجماع)، ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على هذه النعوت في التفسير الكبير:

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[5] إذ قال الطبرانيّ: "القراءة المعروفة المشهودة بفتح الألف على الاستفهام الذي فيه توبيخ"[6]. فنراه قد نعت القراءة المتواترة بالمعروفة والمشهودة وهي: "قراءة الجمهور"[7]، في مقابل قراءة ورش عن نافع وأبي جعفر والأعمش "أصطفى" بوصل الهمزة[8]؛ وهي القراءة ذاتها التي وصفها أبو حيان بأنها "ضعيفة، والذي أضعَفَها أنّ الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها؛ وذلك قوله تعالى: (وإنهم لكاذبون، مالكم كيف تحكمون)[9]. وقال الزجاج: "هذه الألف مفتوحة هذا الاختيار، ويجوز (اصطفى) على أن تكون حكاية عن قولهم ليقولون: اصطفى، وفتح الألف وقطعها أجود على "أصطفى" ثم تحذف ألف الوصل"[10]، مما يعني أن الطبرانيّ حين نعت قراءة الاستفهام بفتح الألف (بالمشهودة)

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ ٤/ ٣٥.
(٢) البحر المحيط ٥/ ٤٣٣، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٧٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٥٠١.
(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٣٣، المحتسب ١/ ٣٦٤، مختصر ابن خالوية/ ٦٩. مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٥٠٢.
(٤) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ: ١/ ٣٩، ٢/ ٢٩٧، ٢/ ٢٦٦، ٢/ ٣٠٢، ٤/ ٣١٦.
(٥) الصّافات ١٥٣.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ ٥/ ٣٢٤وما بعدها.
(٧) البحر المحيط ٧/ ٣٧٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٥٤٩، الإتحاف/ ٣٧١، النّشر ٢/ ٣٦٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٦٢ وما بعدها.
(٨) المصادر والمراجع السّابقة بالصّفحات نفسها.
(٩) البحر المحيط ٧/ ٣٧٧.
(١٠) معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ٣١٤ وما بعدها.

كان يرى ما رآه غيره من العلماء، من أنّ هذه القراءة هي الاختيار الملائم للحسّ العربي واللغة العربية، مؤكدًا ما جاء به الفرّاء إذ قال الأخير: "ولا يجوز أن تُكسر الألف هاهنا لأن الاستفهام يذهب"[1].

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾[2] إذ قال الطبرانيّ: "قرأ العامّة بتشديد النون وهو الأجود؛ لأنّ أصل (لدن) الإسكان، فإذا أضفتَها إلى نفسك رُدّت نونًا ليسلم سكون النون الأولى، كما يقول عن زيدٍ وعنّي. ومن قرأ بتحفيفها قال (لَدُنِ) اسمٌ غير متمكّن، فيجوز حذف النون منه"[3]. إذ نعت الطبراني قراءة (لدنّي) بتشديد النون وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وابن كثير، والكسائي، وحفص بن عاصم، والأعمش، بأنها قراءة العامة، وهي الأجود، فقد ورد في كتب القراءات أنّ الرواية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) "من لدنّي" بتشديد النون بإدغام نون لدن في نون الوقاية التي اتصلت بياء المتكلم[4]، في مقابل قراءة نافع وأبي بكر بن عاصم من (لدني) بتخفيف النون، وهي أيضًا متواترة[5].

وعليه، فإنّ مُنطلق الطبرانيّ في نعت القراءة الأولى بالأجود كان يُستمدّ من أن قُرّاءها من عامّة الأمصار: البصرة، والشام، ومكة، والكوفة، إذ قال: (قراءة العامة)، ثمّ لّما كانت قراءة تشديد النون هي الرواية الأكثر شهرة عن الرسول(صلى الله عليه وسلم) فهم العامّة وقد أخذ بها، فهي عنده الأجود.

بقي أن نقول: إنّ الأمثلة التي نجد فيها نعوتًا للقراءة المتواترة في التفسير الكبير كثيرة[6]، وإنما يكشف السياق لنا عن المراد بهذه النعوت، أهو-وأعني المراد- القراءة المقابلة مع الشواذ، أم المقابلة مع ما انفرد به بعض القرّاء العشرة أو السّبعة، ولعلّ نعت القراءات المتواترة بالمعروفة طورًا وبالمشهورة طورًا في التفسير الكبير يكون مرهونًا بالنظر إلى ما يعرفه العامّة في زمان الطبرانيّ من نطق الكلمات القرآنية، كعامّة

---

(١) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٩٤.

(٢) الكهف، ٧٦.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ ٤/ ١٨٦.

(٤) البحر المحيط ٦/ ٥١، السّبعة / ٣٩٦، الإتحاف/ ٢٩٣، النشر ٢/ ٣١٤، مُعجم القراءات القرآنيّة ٥/ ٢٧١ وما بعدها.

(٥) مُعجم القراءات القرآنيّة ٥/ ٢٧٢.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ ١/ ١٣٠، ٣٥٩، ، ٤/ ٣٥، ١٤٤، ٢١٩، ٥/ ٣٢٤، ٦/ ٣٢.

زماننا في بلادنا الذين يَعرف أكثرهم رواية حفص عن عاصم، أو لإرادة تنويع الوصف إذ كلها مشهورة معروفة، لأهل الاختصاص والمعرفة.

المطلب الثاني

الطرق التي اتبعها الطبرانيّ في عزو القراءات الصحيحة الواردة في اللفظ إلى أصحابها

إن مهمة المفسّر بالإضافة إلى تفسير ألفاظ القرآن الكريم ومعاني آياته ودلالاتها وأحكامها وشرائعها- أن يشير إلى وجوه الاختلاف في القراءة دون التقيّد بما يلتزم به مصنّف علم القراءات، ولذلك فإن المفسّرين لا يلتزمون في عزو القراءات إلى أصحابها بما يلتزم به علماء القراءات ومصنّفوها، وقد عمل الطبراني على إسناد القراءات وعزوها إلى قرّائِها ما أمكنه ذلك، على أنه لم يَسِر على طريقة واحدة في ذلك، بل تعددت طرقه في هذا، وقد خَصّصتُ هذا المطلب لذكرها والكشف عنها وهي تسع طرق:

الطريقة الأولى: الاكتفاء بنسبة القراءة إلى القرّاء السّبعة:

كان اهتمام الطبرانيّ- رحمه الله- بنسبة القراءة إلى القرّاء السّبعة دون العشرة واضحًا وجليًا في المسائل التي عرض فيها للقراءات؛ شريطة أن لا يُفهم من هذا القول أنه لم ينسب القراءات إلى غيرهم، وإنما أردت أن أقول: إنّ اهتمامه بنسبتها للسبعة كان غالبًا في تفسيره، وربما يرجع السّبب في ذلك إلى انتشار المصنّفات الموضوعة في القراءات السّبع أكثر من العشر، أو لأنّ بقية القراءات لا تخرج من قراءات السّبعة إلا في مواضع محدودة فكانت هي الأصل دائمًا. وإنّ الأمثلة على هذه الطريقة كثيرة[1] ومنها:

١- ما قاله الطبراني عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾[2] ونصّه "قرأ عاصم (بُشْراً) بالباء المضمومة والشين المجزومة...، وقرأ ابنُ عامر: (نُشُرًا) بالنون المضمومة وإشكال الشين، وقرأ حمزة والكسائي (نَشْرًا)

---

(١) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ ١/ ١٣٠، ١٩٩، ٢/ ٢٧، ٥١، ١١٨، ١٢٧، ٣/ ١٥٢، ٤٤٩، ٤/ ١٩٩، ٥/ ٢٢٥، ٦/ ٤٥٧، ٤٧٤وغيرها من المواضع التي لا مجال لإحصائها.

(٢) الأعراف، ٥٧.

بالنون المفتوحة، وجزم الشين على التخفيف...، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (نُشُرًا) بالنون المضمومة وضم الشين"[1].

ففي هذا المثال يعرض الطبرانيّ لقراءة السّبعة دون العشرة، علمًا أنّ لهذه الآية قراءات أخرى كثيرة لم يذكرها الطبرانيّ ولا مجال لذكرها في هذا المقام[2]، وموطن الشاهد في هذه المسألة اكتفاء الطبرانيّ بذكر القراءة عن القرّاء السّبعة دون ذكر غيرها.

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3]. إذ قال الطبرانيّ- رحمه الله-: "قرأ حمزة والكسائي (عالمِ الغيبِ) بخفض الميم على وزن (فِعَالِ) *على المبالغة، كقوله: علاّمِ الغيوب، وقرأ نافع وابن عامر: (عالمٌ) برفع الميم، على تقدير: هو عالمٌ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (عالمِ) بالكسر نعتٌ لقوله (وربي)"[4].

فذكر في هذا المثال القرّاء السّبعة مكتفيًا بالإشارة إلى قراءتهم دون غيرهم، بيد أنّ ما ورد في كتب القراءات جاء مفصّلا تفصيلا يوضح النقص الذي اكتنف نصّ الطبرانيّ، فقد جاء فيها أنّ قراءة الأعمش قد وافقت قراءة حمزة والكسائي، كما وافقت قراءة الحسن ويعقوب وأبي جعفر قراءةَ نافع وابن عامر، في حين وافقت قراءة ابن محيصن واليزيدي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم[5].يعني أنَّ الطبراني لم يذكر هذه القراءات جميعها، بل اكتفى بعرض القراءة عن السّبعة فقط.

الطريقة الثانية: عدم الاكتفاء بنسبة القراءة للقراء السبعة وتجاوزهم للعشرة أو بعضهم أو الأربعة عشر أوبعضهم:

لم يكن ديدن الطبرانيّ ذكر قراءات القرّاء السّبعة فحسب، وإن هو قد أكثر من ذلك، فقد وجدته يعزو القراءات وينسبها إلى القرّاء العشرة أو بعضهم أحيانًا، أو إلى

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ ٣/ ١٥٢.

(٢)البحر المحيط ٤/ ٣١٦، الإتحاف/ ٢٢٦، السّبعة / ٢٨٣، التيسير / ١١٠، التبصرة/ ٤١٠، مُعجم القراءات القرآنيّة القرآنية، ٣/ ٧٦-٧٩.

(٣) سبأ، ٣.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ ٥/ ٢٢٥. * وهي ليست على وزن (فِعال) بل (فاعل).

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ ٥/ ٢٢٥. البحر المحيط ٧/ ٢٥٧، الإتحاف/ ٣٥٧، التيسير/ ١٨٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٣٢٩-٣٣٠.

القرّاء الأربعة عشر أو بعضهم أحيانًا أخرى، الأمر الذي يدلّ على تعدد مصادره في ذلك.ومن الأمثلة التي نسب فيها الطبراني القراءة إلى العشرة أو الأربعة عشر متجاوزًا السّبعة ما يلي:

١- ما قاله- رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[١] إذ قال: "فيه أربعُ قراءاتٍ، قرأ نافع وابن عامر: بياء مضمومة يعنون: المصباحَ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء مضمومة يعنون: الزجاجةَ، وقرأ أبو عمرو: (تُوَقَّدَ) بالتاء وفتحها وفتح الواو مشددة بمعنى الماضي، وقرأ ابن محيصن : بتاء مفتوحة وتشديد القاف مثل قراءة أبي عمرو إلا أنه رفع الدال بمعنى: الفعل المستقبل بمعنى: تتوقدُ الزجاجةُ"[٢].

فقد ذكر الطبرانيّ خمسة من القراء السّبعة فقط في هذا الموضع وهم: نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو، وواحدًا من القرّاء العشرة وهو: (خلف) وواحدًا من القرّاء الأربعة عشر، وهو: (ابن محيصن)، أما بقية القرّاء السّبعة الذين لم يذكرهم الطبراني فهم: "ابن كثير وعاصم، إذ قرأ الأول (توَقّدَ) على وزن (تفعّلَ) فعلا ماضيًا فيه ضمير يعود على المصباح"[٣] وقرأ عاصم (يُوقّدُ) بضم الدال وبالياء وفيه أيضًا ضمير يعود على المصباح[٤]. فموطن الشاهد هنا ذكر الطبراني كلا من (ابن محيصن) و(خلف) وهما ليسا من القرّاء السّبعة.

٢-عند تفسيره قوله تعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]. قال الطبراني: "واختلف القرّاء في قوله: (أنه من عمل منكم سوءًا بجهالةٍ)، وقوله: (فأنّه غفورٌ رحيم) فكسرهما جميعًا ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف والأعمش على الاستئناف، ونصبهما الحسنُ وابن عامر وعاصم ويعقوب بدلا من الرحمة، وفتح نافع الأول على معنى: وكتب أنه من عمل،

---

(١) النّور، ٣٥.

(٢) التفسير الكبير للطبراني٤/ ٤٣٥.

(٣) البحر المحيط ٦/ ٤٥٦، التيسير/ ١٦٢، الإتحاف/ ٣٢٥. النّشر ٢/ ٣٣٢، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٥٦، التبصرة/ ٦١٠، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٥٢، مُعجم القراءات القرآنية ٦/ ٢٧١-٢٧٢.

(٤) انظر الهامش السابق بمصادره وصفحاتها.

(٥) الأنعام ٥٤.

وكَسَر الثاني على الاستئناف"[1].

فقد ذكر الطبرانيّ في هذا الموضع القراء السّبعة جميعَهم، وقد أضاف إليهم (خلفًا والأعمش) و(الحسن ويعقوب)، ويكمن الشاهد في هذا الموضع ذكره (يعقوب وخلفًا) وهما من القراء العشرة، و(الحسن والأعمش) وهما من القراء الأربعة عشر، ومما تجدر الإشارة إليه، أنّ نصّ الطبراني قد جاء منقوصًا، وذلك أنه لم يذكر (أبا جعفر) وقراءته، وهو من القرّاء العشرة، وقراءته كسر همزتي (إن) في الموضعين موافقًا بذلك كلا من ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي [2].

٣- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾[3]. إذ قال الطبرانيّ: "قرأ الزهري وأبو جعفر: (كَهَيَّةِ الطَّيْرِ) بالتشديد، وقرأ الآخرون بالهمز...، وقرأ أبو جعفر: (كهيئة الطائر) بالألف"[4]. والشاهد في هذا الموضع ذكر الطبرانيّ القراءة التي انفرد بها أبو جعفر وهو من القراء العشرة، وهي: (كهيّة) بتشديد الياء[5]، و(الطائر) بالألف [6].

بقي أن نقول: إن الأمثلة الشاهدة على عدم اكتفاء الطبرانيّ بذكر القرّاء السّبعة، وتجاوزه إلى ذكر القرّاء العشرة أو بعضهم أو الأربعة عشر أو بعضهم كثيرة في التفسير الكبير[7].

الطريقة الثالثة: عزو القراءات الواردة في اللفظ للقُرّاء والرواة عزوا صحيحا ودقيقا:

إنّ عزو القرّاءات لأصحابها يعدّ مزيّة علميّة للمفسّر، ولكن الدقة في العزو للقرّاء والرواة من غير نسيان لقارئ أو راوٍ يعدّ مزية علمية رفيعة متقدمة على مرحلة العزو مع النقص فقط، وقد لاحظت هذا في أمثلة متعددة في تفسير الطبراني، وهذا

---

(١) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٣/ ٣٥.

(٢) البحر المحيط ٤/ ١٤٠-١٤١، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٥٨، التيسير/ ١٠٢، النّشر ٢/ ٢٥٨، الإتحاف/ ٢٠٨-٢٠٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٤٣٦-٤٣٨.

(٣) آل عمران ٤٩.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ ٢/ ٥١.

(٥) البحر المحيط ٢/ ٤٦٦، الإتحاف/ ١٧٥، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٤٩٩.

(٦)البحر المحيط ٢/ ٤٦٦، النّشر ٢/ ٢٤٠، الإتحاف/ ١٧٥، مُعجم القراءات القرآنيّة، ١/ ٥٠٠.

(٧) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ ١/ ٢٣٨، ٢/ ٤٣، ٧٣، ٨١، ٥/ ٢٨٢، وغيرها من المواضع التي لا مجال لإحصائها.

مما يُسجل له- رحمه الله- ومن الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾[1]. إذ قال الطبرانيّ: "وعَبَدَ الطاغوت؛ فيه عَشْرُ قراءاتٍ، قرأ العامة (وعَبَدَ الطَّاغُوتَ) بفتح العين والباء والدال على الفعل؛ ومعناها: وجعل منهم مَن عَبَدَ الطاغوتَ؛ أي بالغ في طاعة الشيطان والكهّان ورؤساء المعصية، وقرأ ابن مسعود: (وعَبَدوا الطاغوتَ) أي ومن عبد الطاغوتَ، وقرأ يحيي بن وثاب وحمزة: بفتح العين وضمّ الباء وكسر التاء من الطاغوت، وهو لغةٌ في عَبَد، مِثل سَبْع وسَبُعَ، وقرأ أبو جعفرالفرّاء: (وعُبدِ الطاغوتُ) على الفعل المجهول، وقرأ الحسن: (وَعَبْدَ الطاغُوتِ) على الواحد. وقرأ يزيد الأسلمي: (وعابَدَ الطاغُوت) بالألف، وقرأ ابن عباس: (وعبيدَ الطاغُوتِ) بالجمع، وقرأ أبو واقد الليثي: (وَعُبَّادَ الطاغوتِ) مثل كُفّار، وقرأ عون العقيلي وإبان بن تغلب: (وعُبَّدَ الطاغوتِ) مثل راكع ورُكّع. وقرأ عبيد بن عمير: (أَعْبَدَ الطاغوتِ) مثل كلب وأكْلَب. وقرأ الأعمش: (وعُبُد الطاغوتِ) بضم العين والباء وكسر التاء من الطاغوتَ، قال الشاعر:

انُسبِ العَبْدَ إلى آبائِهِ ... أَسْوَدُ الجلدِ من قَوْمٍ عُبُدْ[2]

وموطن الشاهد في هذا المثال عزو الطبرانيّ القراءات عزوًا صحيحًا دقيقًا للقرّاء والرواة، سواء أكان ذلك للقرّاء السّبعة أم العشرة أم الأربعة عشر أم غيرهم، أم كان ذلك بذكره القراءات المتواترة والشاذّةذكرا دقيقا مفصّلا[3].

٢-عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4]، إذ قال الطبرانيّ: "وفيه قراءتان: الجَزْم على النهي؛ وهي قراءة نافع وشيبة والأعرج ويعقوب، وقرأ الباقون بالرفع على النفي؛ يعني ولست تُسألُ عنهم. وقرأ أُبي (وما تُسْأل)، وقرأ ابن

---

(١) المائدة ٦٠.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ ٢/ ٤١٨ وما بعدها.

(٣)ينظر لهذه الدقة: البحر المحيط ٣/ ٥١٩-٥٢٠، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٤٦، التيسير/ ١٠٠، النّشر، ٢/ ٢٥٥، الإتحاف/ ٢٠١، المحتسب ١/ ٢١٤-٢١٥-٢١٦، مختصر ابن خالوية ٣٣-٣٤، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٣٠١-٣١٢، جامع البيان ٦/ ١٩٠، معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ١٨٩، قال الزّجاج بعد عرضه لقراءات هذه الآية: "ولا يجوز القراءة بشيء من هذه الأوجه إلا بالثلاثة التي رويت وقرأ بها القراء وهي: عَبَدَ الطاغوت وهي أجودها، ثم عُبِدَ، ثم عُبُدَ.

(٤) البقرة ١١٩.

مسعود: (ولن تسأل)"[1]. فقد كان تفصيل الطبراني لأوجه القراءات في هذا الموضع دقيقًا أيضًا، إذ أصاب في إسناد القراءات للقرّاء من حيث هو ذكر قرّاء الوجه الأول من القراءتين المتواترين وهي قراءة الجزم، وأما الوجه الثاني منهما، فقد عبّر عنها بقوله: "وقرأ الباقون" وهي قراءة الجمهور، كما ورد ذلك في كتب القراءات[2]، ثمّ هو لم يكتفِ بذلك، بل ذكر القراءة الشّاذة الواردة لهذه الآية، كما ورد في قوله السابق، مما يدلّ ذلك على دقته التامة. وإنّ الأمثلة التي وردت في التفسير الكبير شاهدة على دقة الطبرانيّ في عزو القراءة إلى قرائها كثيرة، وحسبي الإشارة إليها[3].

الطريقة الرابعة: عزو القراءات الواردة باللفظ للقرّاء السّبعة دون الرواة:

تختلف طرائق الطبرانيّ في عزوه القراءات إلى أصحابها، بين موطن وآخر، فتارة يعزوها للقراء دون ذكر اختلاف الرواة لاختياراتهم من أولئك القرّاء، وتارة هو يذكر ذلك. ومسألة عزو القراءات للقارئ دون الراوي مسألة معروفة في كتب التفسير مطروقة؛ لأن كتب التفاسير ليست جميعا تُعْنى بالأسانيد من مثل تفسير الطبري وهي ليست كتبا في الرواية والأداء والطرق خاصة . وأمّا الأمثلة على هذه الطريقة في التفسير الكبير فنسوق منها هذين المثالين:

١- قال الطبرانيّ عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾[4]: "قرأ عاصم (بُشرًا) بالباء المضمومة والشين المجزومة"[5]، مما يعني أنّ الطبرانيّ قد ذكر وجهًا واحدًا من وجهي قراءة عاصم، هذا من جانب، ومن جانب آخر لم يعرض لاختيارات الرواة الأخرى لعدم ذكره إياها أصلا، فقد اختلف الرواة عن (عاصم) في قراءاتهم لهذا الموطن من القرآن، إذ رويَ عن حسين المرْدَويّ عن

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٣٦.

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٦٧-٣٦٨، التيسير / ٧٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ١٦٩، النشر ٢/ ٢٢١، الإتحاف / ١٤٦، ونقل (البناء) عن أبي حيان قوله: إن هذا هو الأظهر: أي: ولا تسأل الكفار ما لهم لِمَ لمْ يؤمنوا، لأن ذلك ليس إليك، إن عليك إلا البلاغ، ولم أجده في البحر المحيط، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ١٨٣-١٨٤.

(٣) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، : ١/ ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٤٣٧، ٤٨٦، ٤٨٧، ٢/ ٢٢، ٣/ ٤٥٩، ٤/ ٤٣٥، ٦/ ٣٤٧.

(٤) الأعراف ٥٧.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٥٢.

حفص عن عاصم قراءته (بُشُرًا)، في حين قرأ عصمة والمازني كلاهما عن عاصم (بَشْرًا)[1].

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[2]. إذ قال الطبرانيّ: "قرأ الكسائي: (والعينُ) رفعًا إلى آخره، وكذلك قوله (والجروحُ) رفعه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، ونصبوا سائرَ الحروف قبله... وقرأ نافع وعاصم وحمزة وخلف كلّها بالنصب"[3]. والشاهد في هذا أنّه ذكر قراءة (نافع) ومفادها "كلها بالنصب" وهو صحيح حين تثبّت لنا هذا الأمر في كتب القراءات، بيد أنيّ وجدت رواية أخرى لنافع وهي رواية الواقدي إذ اختار الراوي قراءة (الجروح) بقطعها عما قبلها فتكون (مبتدأ) خبره (قصاص)[4]، وهو مالم يذكره الطبراني.

الطريقة الخامسة: عزو القراءات لقرّاء من غير القرّاء الأربعة عشر المشهورين:

لقد شهِدْنا عناية الطبرانيّ- رحمه الله- بعزو القراءات لمن قرأ بها في الطرائق السابقة، وإننا نشهد في هذه الطريقة عناية فائقة منه لهذه القراءات، إذ لم تقف عنايته عند ذكر القرّاء ممن اشتهروا في الأمصار- وهم القرّاء الأربعة عشر المشهورون- بل تعدّاهم إلى آخرين مصرّحًا بأسمائهم في مواضع كثيرة، وهو أمر يظهرُ لنا مدى اعتناء الطبرانيّ بالقراءات وعزوها من جانب، كما ينمّ على تنوع مصادره ورسوخ قدمه في القراءات من جانب آخر. وأما الأمثلة التي يمكن ذكرها شاهدة على هذه الطريقة فهي:

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾[5]، إذ قال الطبرانيّ: "قرأ قتادة، ومجاهد، وأبو عمرو، ونافع غير ورش، وعاصم، وحمزة، والكسائي وخلف، وابن عامر، (النسيءُ) بالمد والهمزة، ... وقرأ أبو جعفر وورش

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٣١٦، الإتحاف ٢٢٦، التبصرة/ ٤١٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٧٦-٧٨.
(٢) المائدة ٤٥.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٠٣.
(٤) البحر المحيط ٣/ ٤٩٤وما بعدها، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٤٤، الإتحاف/ ٢٠٠، النّشر ٢/ ٢٥٤، التيسير/ ٩٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٢٧٩-٢٨١.
(٥) التوبة ٣٧.

(إنما النّسيُّ) بالتشديد من غير همزة، وروى ذلك ابن كثير على معنى المنسيّ أي المتروك[1]. وموطن الشاهد في هذا القول ذكر الطبرانيّ قراءة قتادة، فهو من قرّاء البصرة، وذكر الطبرانيّ قراءة مجاهد وهو من قراء مكة[2].

ومن القراء الذين ذَكَرَهم الطبرانيّ في تفسيره زيادة على الأربعة عشر: عبد الرحمن بن هُرْمُز الأَعْرَج[3] وابنُ شِهاب الزُّهَري[4] ومُسلم بن جُنْدُب[5]، وهم من قراء المدينة[6]، وعُبَيْد بن عُمَيْر[7] وطاووس[8] وهما من قراء مكة[9]، ومَسْروق[10] وسعيد بنُ جُبَيْر[11] والسُلَمي[12] ويَحيي بنُ وَثّاب[13] وهم من قراء الكوفة وأبو رجاء[14] ويَحيي بنُ يَعْمُر وأبو العالية وهم من قراء البصرة[15]، وأبو السَّمّال[16] وابن السَّمَيْفع[17] وطَلْحة بنُ مُصَرِّف[18].

الطريقة السادسة: عزو القراءات للمصاحف والأمصار واللغات:

هي طريقة معهودة، لا في التفسير الكبير للطبرانيّ فحسب، بل عند كثير من المفسّرين، كالطبري (ت٣١٠) في تفسيره، والرازي (ت ٦٠٤) في تفسيره وغيرهما

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣١٢ وما بعدها.
(٢) مُعجم القراءات القرآنيّة ١١/ ٢٨، ٢٩.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٧٦.
(٤)السّابق، ٢/ ٥٦.
(٥)السّابق، ٦/ ٤١٠.
(٦) مُعجم القراءات القرآنيّة ١١/ ١٤، ٢٨، ٢٩.
(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٦١. ٦/ ٣٢٠.
(٨)السّابق، ١/ ٤٠٠
(٩)مُعجم القراءات القرآنيّة ١١/ ٢٨، ٢٩.
(١٠)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٧٠.
(١١)السّابق، ٣/ ٢٠٢.
(١٢)السّابق، ٦/ ٣٢٣.
(١٣)السّابق، / ٤١ انظر مُعجم القراءات القرآنيّة ١١/ ٢٨.
(١٤)السّابق، ٣/ ٤١.
(١٥)السّابق، ٢/ ٢٦٠، ١/ ٢٠٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ١١/ ٢٨، ٢٩.
(١٦)السّابق، ١/ ٢٢١.
(١٧)السّابق، ٢/ ١٤٦، ٣/ ٢٢.
(١٨)السّابق، ٦/ ٣٢٣.

من المفسرين في تفاسيرهم[1]، وأمّا الأمثلة على عزو الطبراني للقراءات بهذه الطريقة فنذكرها مقسّمة على النحو الآتي:

أ- عزو القراءة للمصاحف: ومن أمثلته:

١- ما قاله الطبرانيّ عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾[2] ونصُّه: "قرأ الحسن والأعمش وعاصم وحمزه ونافع وابن عامر (بِضَنِينٍ) بالضاد، وكذلك هو في مصحف أُبَي بن كعب...وقرأ الباقون بالظاء وهي قراءة ابن مسعود وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز، ومعناه: بمتهم، والمظنّة التهَمة"[3]. وموطن الشاهد في هذا عزو الطبرانيّ القراءة إلى (مصحف أُبي بن كعب) كما فعل ذلك في موطن آخر[4]، على أنّه قد عزا بعض القراءات إلى مصحف (عائشة)وذلك في موضعين، و عزاها إلى مصحف (علي) في موضع واحد في التفسير[5].

ب- عزو القراءة للأمصار:

ومن الأمثلة على ذلك قوله عندما فسّر الآية الكريمة التالية: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾[6]، إذ قال: "قرأ أهل الكوفة (تَزاوَرُ) بالتخفيف على حذف إحدى التاءين، وقرأ أهل الشام ويعقوب (تَزْوَرُّ) بوزن تَحْمَرّ"[7]. وموطن الشاهد في هذا عزوه القراءة إلى أهل الكوفة وأهل الشام أي إلى أهل الأمصار دون قرائها، ومن الأمثلة على ذلك أيضًا عزو الطبراني القراءات لأهل الحجاز ومكة[8]، وأهل المدينة[9]، وأهل البصرة[10]، وهي الأمصار الخمسة التي تُنسب القراءة إليها[11].

---

(١) انظر تفسير الرّازي ٢/ ٦٣ .

(٢) التكوير ٢٤.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٥٢

(٤) السّابق، ٢/ ٤١ وما بعدها.

(٥)السّابق، ٣/ ٤٩٥، ٤/ ١٦٠(مصحف عائشة). و السّابق، ٤/ ١٦٩ (مصحف علي كرم الله وجهه).

(٦)الكهف ١٧.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٦٠. وقرّاء أهل الكوفة هم: عاصم، حمزة، الكسائي، خلف، الأعمش، وانظرالتفسير الكبير للطبراني ٣/ ٦٧. وأهل الشّام هم: عبدالله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي.

(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٦١، ٣/ ٦٤، ٢/ ٩٤، وقرّاء أهل الحجاز هم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن محيصن.

(٩)السّابق، ٣/ ٤١، ٣/ ٦٩ وقارءا أهل المدينة هما: نافع وأبو جعفر.

(١٠)السّابق، ١/ ١٦١، ٢/ ١٢١، وقرّاء أهل البصرة هم: أبو عمرو بن العلاء ويعقوب.

(١١) النّشر ١/ ٩٠٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ١١/ ١٤، ٢٨، ٢٩.

ج- **عزو القراءات للغات العرب: ومن أمثلة ذلك:**

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[١]، إذ قال الطبرانيّ: "قرأ أبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي وخلف وحفص: (حِجُّ البَيْتِ) بكسر الحاء هذا الحرف وحده خاصة، وقرأ ابن أبي اسحاق جميع ما في القرآن بالكسر وهي لغة نجد، وقرأ الباقون بالفتح في كل القرآن وهي لغة أهل الحجاز، وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد"[٢]. والشاهد في هذا الموطن أنه نسب القراءتين إلى لغات العرب، فالفتح إلى (لغة أهل الحجاز)، والكسر إلى (لغة نجد)، كما عزا الطبرانيّ في موطن آخر بعض القراءات الأخرى إلى **لغة الأنصار**[٣]، **ولغة قيس**[٤]، **ولغة تميم**[٥]. وهو بهذا الأمر يكون قد كشف عن أصل القراءات في لغات العرب، وإنيّ لأظنها مزية تُضاف إلى طريقة الطبرانيّ في عزو القراءات إلى لغاتها.

الطريقة السابعة: عزو القراءات مع وجود خطأ أو نسيان:

لقد أشرتُ إلى أن الدقة في عزو القراءة في كتب القراءات ومصنّفاتها المتخصصة شرطٌ لابد منه، إلا أنّ وقوع بعض الخطأ أو النسيان في عزو القراءات في كتب التفسير أمر مقبول وارد بسبب مما يشعر به المفسّر من اختلاف بين مهامّه ومهام أصحاب كتب القراءات، فقد وجدت الطبراني يذكر وجوهًا من القراءة ويقع في شيء من السهو أو الخطأ في العزو، وذلك لما أبديته من رأي في هذه المسألة- فيما أحسب-، وأما الأمثلة على هذه الطريقة فنعرضها على النحو الآتي:

أ- **وقوع السهو والنقص والنسيان في عزو القراءة، ومن أمثلته:**

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾[٦]. إذ ذكر الطبرانيّ أنّ "في قوله تعالى: (فئةٌ): قراءتين وهما: الرفع والخفض، وأنّ مَن قرأها بالرفع فعلى معنى: إحداهما فئةٌ تقاتل، ومَنْ

---

(١) آل عمران ٩٧.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٩٤.
(٣)السّابق، ٢/ ٢٣٨
(٤)السّابق، ٣/ ٦٨، ١/ ٢٣٨، ٤ / ١٩١.
(٥)السّابق، ١/ ٣٧١.
(٦) آل عمران ١٣.

قرأها بالخفض فعلى البدل من فئتين[1]، محددًا بهذا القول قراءة (فئة) بهذين الوجهين فقط دون ذكر قرائهما وليس الأمر كذلك، إذ إنَّ مراجعة دقيقة لكتب القراءات تكشف عن خطأ واضح في هذا القول من حيث إنّ ثمة قراءة ثالثة لقوله تعالى: "فئة" وهي قراءة النصب "و قد قرأها كل من :ابن السُّمَيْفِع وابن أبي عبلة وخُرّجت بالنصب على الحال"[2].

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[3] إذ نسب الطبرانيّ القراءات الواردة لهذه الآية إلى خمسة من القُراء السّبعة وهم نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو مع إثباته قراءة حفص عن عاصم، وأضاف إليهم قراءة ابن محيصن وخلف[4]، على أنه نسي أو تناسى ذكر (ابن كثير) وهو من القراء السّبعة[5].

٣- وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[6]. فقد ذكر الطبرانيّ قراءة جزم (أكُنْ)، وقراءة رفعها (أكونُ) وقد اكتفى بذلك، دون ذكر قرائها[7]، ونسي ذكر قراءة النصب لهذه اللفظة وهي "لأبي عمرو بن العلاء" كما ورد ذلك في كتب القراءات[8].

ب- وقوع الخطأ في عزو القراءات، ومن أمثلته:

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[9]، إذ اكتفى الطبرانيّ في عزو هذه القراءة إلى بعض قرائها بقوله: "وقرئ: (تلقفْ) بجزم اللام خفيفة، وقرأ

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٣٩٣-٣٩٤. مختصر ابن خالوية / ١٩، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٩٢، معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٣٨٢. تفسير الطبريّ، ٣/ ١٣٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٤٥٠-٤٥١.

(٣) النّور، ٣٥.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٣٥.

(٥)البحر المحيط ٦/ ٤٥٦، التيسير / ١٦٢، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٥٦، النّشر ٢/ ٣٣٢، الاتحاف/ ٣٢٥، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٥٢، التبصرة / ٦١٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٢٧١-٢٧٢.

(٦)المنافقون، ١٠.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٢٨٧، ٦/ ٢٠٧(تفسيره لآية الحديد ١١)

(٨) البحر المحيط ٨/ ٢٧٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٣٧، التيسير/ ٢١١، النّشر ٢/ ٣٨٨ الاتحاف/ ٤١٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٤٧٩-٤٨٠.

(٩) الأعراف ١١٧.

سعيد بن جبير (تَلْقَمُ)[1]، وبالعودة إلى كتب القراءات وجدت خطأونقصًا في ذكر وجوه القراءات التي وردت لهذه الآية من جانب، وخطأ في عزوها من جانب آخر، إذ لم يذكر الطبرانيّ قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وهي (تلقّف) بتشديد القاف لهذه الآية هذا من جانب[2]، ومن جانب آخر فقد أخطأ في ذكره قراءة سعيد بن جبير من حيث قال هي: (تَلْقَمُ) والحقيقة أنّها (تَلَقّمُ)[3]، كما أكدته كتب القراءات أغلبها، وإنيّ لأحسب أنّ هذا خطأ من جانب أو تصحيف وقع فيه المحقق أو الطابع من جانب آخر كما أنه لم يعزُ القراءة الأولى تلك التي شرحها في تفسيره (تلقفُ) إلى قارئها وهو حفص بن عاصم[4].

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾[5].إذ قال الطبرانيّ: "قرأ أبو جعفر وابن عامر: (وإن تَكُنْ) بالتاء (ميتةٌ) بالرفع على معنى وإن يقع، وقرأ ابن كثير كذلك إلا أنه بالياء (وإن يكن)، وقرأ أبو بكر بالتاء (تكن ميتةً) بالنصب على معنى: وإن تكن الأجنّة ميتةً، وقرأ الباقون (يكن) بالياء والنصب (ميتةً)[6].

وعند مراجعتي كتب القراءات وجدت المسألة كالآتي: قرأ أبو جعفر وأبو بكر وابن عامر "وإن تكن ميتةٌ بالتاء في (يكن)، وبنصب (ميتةً)، وقرأ ابن كثير: "وإن يكن ميتةٌ بالياء في (يكن)، ورفع (ميتةٌ)، وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف ويعقوب واليزيدي والأعمش: "وإن يكن ميتةٌ بتذكير الفعل ونصب (ميتةً)، على تقدير: وإن يكن ما في بطونها ميتةً[7]، مما يعني أنّ ابن كثير لم يرفع (ميتة) كما ذكر ذلك الطبرانيّ بل نصبها.

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٨٠.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٣٦٣، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٩٠، الإتحاف / ٢٢٨، النّشر ٢/ ٢٧١، التيسير/ ١١٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ١٢٧.

(٣) المراجع السّابقة بالصفحات ذاتها.

(٤) المراجع السّابقة بالصفحات ذاتها.

(٥)الأنعام ١٣٩.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٢.

(٧) البحر المحيط ٤/ ٢٣٣، السّبعة، ابن مجاهد / ٢٧٠، النّشر ٢/ ٢٦٥. التيسير / ١٠٧، الأتحاف/ ٢١٨، التبصرة/ ٥٠٥، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥.

الطريقة الثامنة: عزو القراءات مختصرًا ذكر القرّاء:

لقد جمع العلماء القدماء القراءات وصنّفوها وضبطوا أوجه أدائها ولهم في ذلك قواعد واصطلاحات خاصة، بيد أنهم مالوا إلى الاختصار في نسبتها والإيجاز في تبيينها لمّا أمنوا اللبس في ذلك، إذ إنّ المصنّف في علم القراءات لا يذكر أحيانًا القرّاء كلّهم، بل يكتفي بعزو قراءة إلى فريق منهم، ليفهم المتلقي أن غيرهم من القرّاء يقرأ بالوجه الآخر على نحو مما فعله الشاطبي-رحمه الله-، وقد سار الطبرانيّ على هذا المنهج ديدنه في هذا ديدن غيره من علماء القراءات وعلماء التفسير، وهذه بعض الأمثلة التي تمثّل هذه الطريقة في عزو القراءات:

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[١] قال: "قرأ أهل الكوفة: (نجازي) بالنون وكسر الزاي ونصب (الكفور) لقوله (جزيناهم)، ولم يقل جوزوا، وقرأ الآخرون (يجازيُ) بياء مضمومة ورفع الكفور"[٢]. فحدد للقراءة الأولى قارئها، بيد أنه لم يحدد قرّاء القراءة الثانية.

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾[٣] قال: "قرأ الحسن وأبو عمرو ويعقوب وعاصم والكسائي وابن عامر: "وأدبارٌ" بفتح الألف جمع الدُبُر، وقرأ الباقون على المصدر: من أَدْبَرَ يُدْبِرُ إدبارًا"[٤].

٣- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾[٥] قال: "سَيُهْزَمُ الجَمْعُ" قراءة الكافّة بالياء على مالم يسمّ فاعله، وقرأ يعقوب بالنون وكسر الزاي (الجمعَ) بالنصب"[٦].

٤- وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾[٧] قال: "قرأ العامّة: والحب ذو العصف والرَّيْحانُ" كلٌ بالرفع عطفًا على الفاكهة...، ونصبَها كلّها ابنُ عامر على معنى خلق الإنسانَ وخلقَ هذه الأشياء، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا.

---

(١) سبأ ١٧.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٣٥.
(٣) ق. ٤٠.
(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ ٦/ ١٠٥.
(٥)القمر ٤٥.
(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ ٦/ ١٦١.
(٧) الرّحمن، ١٢.

و(الرِّيحانِ) بالكسر عطفًا على (العصفِ)[1].

نلحظ من هذه الأمثلة أن الطبرانيّ – رحمه الله– قد نوّع في عباراته في اختصار ذكر أسماء القراء بالتفصيل، وعدّد طرقه في ذلك؛ ففي المثال الأول قال: قرأ أهل الكوفة، ثم قال: وقرأ الآخرون، وأهل الكوفة هم: حمزة، خلف، والكسائي وعاصم والأعمش، والآخرون بقية قراء الأمصار من القرّاء الأربعة عشر. وفي المثال الثاني عرض لقراءة الحسن وأبي عمرو ويعقوب وعاصم، ثم قال وقرأ الباقون: أي أنّه فصّل القول في ذكر بعض القرّاء وأجمل في ذكر بعضهم الآخر. في حين نراه في المثال الثالث يقول: قرأ الكافة: أي كافّة القراء. ويعني بالكافة القرّاء الأربعة عشر، إذ إنهم اتفقوا على قراءتها على هذا النحو "سَيُهْزَمُ الجمعُ" باستثناء يعقوب الذي قرأها بالنون وبنصب (الجمعَ)[2].

وأمّا في المثال الرابع فقد قال: "قرأ العامّة"، واستثنى ابن عامر منهم، ثم قال: "وقرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا". وعند مراجعتي كتب القراءات وجدت أن الطبرانيّ كان دقيقًا في عزوه القراءات وإن جاء عزوه مختصرًا في ذلك، إذ إن ابن كثير ونافعًا وأبا عمرو وحفصًا وأبا جعفر ويعقوب والحسن هم الذين قرأوا: "والحبُّ ذو العصف والريحان". وأنَّ ابن عامر هو الذي قرأ: (والحبَ ذا العصف والريحانَ) كما ذكر ذلك الطبرانيّ، كما وجدت أنَّ الطبراني يعني بأهل الكوفة: حمزة والكسائي وخلف والأعمش ذاك أنهم قرأوهما بالقراءة التي ذكرها الطبرانيّ، وإنّ عاصمًا قرأها بالأداء الذي ذكره الطبرانيّ، ولهذا فقد استثنى الطبرانيّ منهم (عاصمًا) الذي انضم إلى العامّة في أداء هذه القراءة[3]. وإنَّ الأمثلة على هذه الطريقة كثيرة في التفسير الكبير[4].

الطريقة التاسعة: ذكره القراءات دون عزوٍ لقارئيها:

ومن طرق الطبرانيّ في عزوه القراءات أنه كان لا يعزو القراءات لقارئيها أحيانًا، خاصّة في تناوله القراءات الشّاذة، إذ إنه كان يذكر قرّاء القراءة المتواترة في أغلب أقواله وقليلا ما كان يترك عزوها، مكتفيًا بالقول: (قُرئ)، أو (على قراءة كذا أو

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١٦٧ومابعدها.

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٨٣. النّشر، ٢/ ٣٨٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٢٣٧.

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٩٠، النّشر ٢/ ٣٨٠، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦١٩، التيسير / ٢٠٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٤)انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١١٢-٦/ ١١٧-٦/ ١٢٥-٦/ ١٧٥.

كذا)، أو (من قرأ بكذا فمعناه...) أو (وتُقرأ بـ كذا...) وغيرها من التعابيرالتي تجسِّد هذا المنهج في العزو. ومن الأمثلة التي تمثّل هذا الأمر:

١- قول الطبرانيّ في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾[١].

ونصُّه: "مَنْ قرأ بضم الكاف فمعناه اقتحامها (فكُ رقبة) من رقٍّ أو شرٍ أو ظلم ظالم أو من سلطان جائر... ومن قرأ (فكَّ) بالنصب (أو أطعِم) فمعناه: أفلا فَكَ الرقبة وهلاّ أطعَمَ في يوم ذي مسغبة"[٢]، ففي هذا المثال يذكر الطبرانيّ القراءة دون أن يعزوها لقرّائها، وتكشف كتب القراءات أنّ قراءة الضم هي لنافع وابن عامر، وعاصم وحمزة وعبد الوارث عن أبي عمرو والحسن، وأما قراءة النصب فقرأها: ابن كثير والكسائي وعلي بن نصر عن أبي عمرو واليزيدي وابن محيصن[٣].

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾[٤] إذ قال الطبرانيّ: "وفيه قراءتان، هذه بالضم على مالم يُسَمّ فاعله"[٥]، والثانية (إن نعفُ عن طائفة منكم نعذبُ طائفةً) بالنصب"[٦]، حيث ذكر القراءتين دون ذكر قرائهما، وقد جاء في كتب القراءات أنّ قراءة الضم لأبي عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف، وأما قراءة النصب لـ (طائفة) فقرأ بها عاصم من السّبعة"[٧]. وهناك أمثلة أخرى في التفسير الكبير شاهدة على هذه الطريقة[٨].

---

(١) البلد ١٣، ١٤.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٠٥.

(٣)البحر المحيط ٨/ ٤٧٦. التيسير ٢٢٣، الإتحاف/ ٤٣٩، النشر ٢/ ٤٠١، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٨٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٤٤٢-٤٤٣.

(٤) التوبة ٦٦.

(٥) ويقصد الطبراني بها: قراءة أبي عمرو وابن عامروابن كثيرونافع وحمزة والكسائي: تُعَذَّبْ طائفةٌ، انظر: معجم القراءات٣/ ٤٢٠.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٣٢.

(٧) البحر المحيط ٥/ ٦٧، السّبعة، ابن مجاهد، ٣١٦لإتحاف، ٢٤٣، التيسير / ١١٨، النشر ٢/ ٢٨٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٤٢٠.

(٨) ومن أمثلة ذلك: انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، : ١/ ١٧٢، ٣٥٩، ٢/ ١٨، ٣/ ٣٧وما بعدها، ١٨٠، ٢٢٣، ٣٣٢، ٣٧٤، ٤/ ٤٣٣وما بعدها، ٦/ ٢٨٧، ٣٦٦، ٥٠٥.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المطلب الثالث
الطرق التي اتبعها الطبراني في توجيه القراءات القرآنية

كشف لنا المبحث السابق عن منهج الطبرانيّ في عرض القراءات وإيرادها وتنوّع طرائقه في ذلك، ويأتي هذا المبحث ليكشف لنا عن منهجه – رحمه الله– في توجيه القراءات القرآنية، وقد سجّلتُ ذلك في مطلبين تفرعت عنهما فروع تشكل بمجملها منهج الطبرانيّ في توجيه القراءات القرآنية.

الأول: توجيه القراءات المتواترة:

لم يسلك الطبرانيّ طريقة واحدة في توجيهه للقراءات القرآنية التي كان يعرضها، وبعد دراسة وبحث رأيت أن أجملها في طرائق أربع قد مثّلت مناهج هذا التوجيه، وهي:

- الطريقة الأولى: توجيه القراءات المذكورة كلها.
- الطريقة الثانية: توجيه بعض القراءات المذكورة دون بعض.
- الطريقة الثالثة: الإحالة في توجيه القراءات المذكورة إلى موضع سابق.
- الطريقة الرابعة: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقًا.

الطريقة الأولى: توجيه القراءات المذكورة كلّها:

وهي الطريقة الأكثر شيوعًا في التفسير، إذ كان الطبرانيّ غالبًا ما يوجّه القراءات التي يذكرها كلّها، خاصّة إذا كانت تلك القراءات قراءات متواترة، على أنّه قد يستعين بآراء غيره من علماء اللغة والنحو والتفسير في توجيهه تلك القراءات، كما سيتبين لنا ذلك بعد حين.

ومما يمكن عرضه تمثيلا لهذه الطريقة قوله في تفسيره قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾[1] ونصّه: "قرأ بعضهم بكسر الياء على الإضافة وهو الأجود؛ لأن الأصل يا بنيّ ثلاث ياءاتٍ، ياء التصغير وياء الفعل وياء الإضافة، فحذفت ياء الإضافة وتُركت

(١) هود ٤٢.

الكسرة دليلا على الإضافة وأُدغِمَت إحدى الياءين في الأخرى"[1]، وهي قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر ويعقوب"[2].

فقد وجّه الطبرانيّ القراءة السابقة توجيهًا صوتيًا، ثم أضاف قائلا: "وقرأ بعضهم (يا بنيّ) بفتح الياء على أنّ أصلها: يا بُنَيّا بالألف، كما تقول العرب: يا غلاما أقبلْ، تريدُ: يا غلاميَ أقبل، فتبدل الألف من ياء الإضافة على وجه الندبةَ والتفجّع، وكان الأصلُ: يا بُنيّا ثم حذفت الألف لسكونها وسكون الراء من قوله (اركب)"[3] وهي أيضًا قراءة متواترة قرأ بها حفص عن عاصم، وكذلك أبو بكر عنه، وهي رواية المفضّل عنه أيضًا[4] وقد وجّهها الطبراني أيضًا توجيهًا صوتيًا. الأمر الذي يكشف عن توجيه الطبرانيّ القراءات المذكورة كلّها، دون تغافل لبعضها. وفي التفسير الكبير أمثلة أخرى شاهدة على هذه الطريقة[5].

الطريقة الثانية: توجيه بعض القراءات المتواترة المذكورة دون بعض[6]:

كان الطبراني إذا رأى حاجة لتوجيه قراءة تحتاج إلى توضيح واحتجاج يقف عندها ويوجّهها دون غيرها من القراءات، وهذه سُنّة العلماء وطريقتهم، فكثيرًا ما نراهم يوجّهون القراءات التي تحتاج إلى بيان واحتجاج ويتركون غيرها من القراءات الواضحة الظاهرة، وإذا ما وقفوا عند القراءة الواضحة نجدهم يمرّون عليها مرورًا سريعًا.

ومثال ذلك: قوله في تفسيره قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[7]، إذ قال: "وقوله تعالى: {خضرٌ} قرأ ابن كثير (خضرٍ) بالخفض على نعتِ السندس،

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٤.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٢٦، الإتحاف/ ٢٥٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٤، التيسير / ١٢٤، النّشر ٢/ ٢٨٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٦٠-٦١.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٤.

(٤) انظر هامش (٣) من الصفحة السابقة بمصادره.

(٥) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٨٦وما بعدها، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٦٥، ٢٧٩وما بعدها، ٣/ ٤٥٩، ٤/ ٤١، ٥/ ٦٣، ٦/ ٣٢، ٣٠٣.

(٦)السّابق:٢/ ٩٥، ٣/ ٨٧وما بعدها.٤/ ٣٧٠ وما بعدها.

(٧) الإنسان ٢١.

و(إستبرقٌ) بالرفع على نعتِ الثياب. وقرأ أبو عمرو وابن عامر (خُضْرٌ) بالرفع على نعت الثياب، و(إستبرقٍ) بالخفض على معنى: ثيابٍ من سندسٍ ومن استبرقٍ. وقرأ نافع وأيوب (خضرٌ) و(إستبرقٌ) كلاهما بالرفع عطفًا للإستبرقُ على قوله (خضرٌ). وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف كلاهما بالخفض[1].

ففي هذا المثال وجّه الطبرانيّ قراءة ابن كثير وقراءة أبي عمرو وابن عامر وقراءة نافع توجيهًا نحويًا، بيد أنه لم يوجه قراءة الأعمش وحمزة والكسائي بخفض (استبرق) و(خضرٍ)، ووجهّها غيره بالقول: "إن (خضر) بالخفض صفة لسندسٍ المخفوضة بالإضافة، و(استبرقٍ) بالخفض عطفًا على سندسٍ"[2]، وكلها قراءات متواترة، وربما لم يوجّه الطبرانيّ قراءة الخفض هذه- فيما أحسب- لأنه رأى أنّ وجهها ظاهرٌ لا يحتاج إلى بيان، فاقتصر في توجيهه على القراءات التي تحتاج إلى توضيح.

الطريقة الثالثة: الإحالة في توجيه القراءات المتواترة المذكورة إلى مَوضع آخر[3]:

وهي طريقة انتهجها غير مفسّر مختصرًا بذلك على نفسه وعلى القارئ الإعادة والتكرار في القول نفسه، إذ يعمد المفسّر إلى ربط الموضع التالي للقراءة بالموضع الأول للقراءة ذاتها أو العكس بأن يربط الموضع الأول بالتالي، ومن أمثلة هذه الطريقة في تفسير الطبرانيّ:

عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾[4] إذ قال: "قرأ ابن عباس والكوفيون إلا حفصًا (يا ابنَ أمّ) بكسر الميم هنا وفي طه[5]؛ فحذفوا ياء الإضافة لأن مبنى النداء على الحذف، وبقيت الكسرة على الميم دليلا على ياء الإضافة كقوله: يا عباد، يا قوم، وقرأ ابن السميفع(يابنَ أُمّي)، وقرأ الباقون بفتح الميم على معنى(يابن أمّاهُ)"[6].و تجدر الإشارة إلى أن

حذف الياء من آخر الكلمة لغة لبعض العرب حكاها الفرّاء والأخفش[7]، وقد

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤١٠.
(٢) البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري ٢/ ٤٠٥.
(٣) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٩٨، ٤/ ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٥/ ٣٤، ٦/ ١٠١.
(٤) الأعراف ١٥٠.
(٥) طه (٩٤).
(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٩٨.
(٧) الارتشاف، أبو حيّان.١/ ٨٥٠.

وردت آيات قرآنية على هذه اللغة وكتبت في الرسم القرآني دون ياء نحو قوله تعالى" يوم التناد"وقوله" الكبير المتعال" وقوله" ما كنّا نبغ" وقوله "يوم يدع الداع"[1].

فالطبرانيّ في هذا المثال قد وجّه قراءة كسر ميم (أمِّ) في سورة الأعراف، ولم يوجّه قراءة فتحها (أمَّ) من السورة نفسها وعند مراجعتي للموضع الذي أشار إليه في سورة (طه) وجدته قد وجّه قراءة الفتح من هذه اللفظة (أمَّ) قائلا: "مَنْ قرأ بفتح الميم جعله بمنزلة اسم واحد يصلُ الثاني بالأول مثل (خمسةَ عشرَ)"[2] مكتفيًا بتوجيه القراءة الأخيرة في ذاك الموضع من سورة طه، وكأني به لا يريد التكرار في عرضه للتوجيهات إذ لا فائدة تُرجى من ذلك. وعليه؛ فإن مسألة إحالة التوجيه لموضع آخر في القرآن الكريم صحيحة، من حيث هي لا تنقص من المعلومات شيئًا هذا من جانب، ثم هي لا تشعِرُ المتلقي بالملل من جانب آخر.

الطريقة الرابعة: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقًا[3]:

لقد انتهج الطبرانيّ- رحمه الله- هذا النهج في توجيه بعض القراءات التي يذكرها أحيانا فيكتفي فقط بعرضها دون توجيه؛ ولعل نهج الطبرانيّ هذه الطريقة يعود- فيما أحسب- إلى عدم وجود لبس بين القراءات- فيما يراه هو على الأقل- أو أن الفرق بين هذه القراءات فرق يسيرٌ لا يستدعي التوجيه أو التعقيب. ومثال ذلك:

عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]، إذ قال الطبرانيّ "وفيه ثلاث قراءات: (عَهْدِيَ الظَّالِمُوَن) بالواو؛ وهي قراءة ابن مسعود، و(عَهْديْ الظَّالمينَ) بإسكان الياء؛ وهي قراءة حفص وحمزة والأعمش، و(عهديَ) بفتح الياء؛ وهي قراءة العامة"[5]. فقد اكتفى الطبرانيّ بعرض القراءات دون توجيهها. وإنّي لأحسب أن عدم توجيه الطبراني لهذه القراءات له ما يسوغه من حيث إنّ قراءة ابن مسعود تخالف خط المصحف؛ولهذا قال الزجاج: "قراءة لا ينبغي أن يقرأ بها لأنها خلاف

---

(١) الآيات على التوالي:المؤمن٣٢، الرعد٩، الكهف٦٤، القمر ٦.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٥٨.
(٣) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٨١، ٢/ ٢٧٠.
(٤) البقرة ١٢٤.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٣٨ وما بعدها.

المصحف"[1].

وأمّا أنّه لم يوجّه قراءتي: النصب والتسكين في لفظة (عهدي)، كما لم يوجهها غيره – فيما اطلعت عليه- من كتب الحجج والقراءات والتفسير، فذلك؛ لأنّ المسألة ليس لها من اختلاف يُذكر لا على المستوى التركيبي (النحوي)، ولاعلى المستوى الدلالي(المعنى) للآية، فكلتا القراءتين تجعل (عهدي) فاعلا و(الظالمين) مفعولا به.

وإنيّ لأراني أطمئن إلى القول: إنها مسألة تُفسّر تفسيرًا صوتيًا؛ فمن قرأها بالتسكين وقف على (عهدِيْ) تلافيًا لالتقاءالساكنين حسب رأي القدماء، أو للتخلص من المقطع الطويل المغلق بتقصيره ومن ثم نطق (الظالمين)، ومع ذلك يبقى هذا المثال شاهدا على عدم توجيه الطبراني للقراءات المذكورة.

الثاني: توجيه القراءات الشّاذة:

لم يقف اهتمام الطبرانيّ بالقراءات الشّاذة عند العرض فحسب، بل تعدّاه إلى التوجيه كذلك، ولكن توجيهه القراءات الشّاذة لم يبلغ حدّ توجيهه القراءات المتواترة كمًّا وكيفًا، فقد نوّع الطبراني في توجيهه القراءات المتواترة نحويًا وصرفيًا وصوتيًا وتفسيريًا ودلاليًا، فكان غالبًا ما يوجّه القراءة المتواترة من كل جوانبها إذا اقتضى الأمر ذلك، بينما كان يكتفي في توجيه القراءة الشّاذة بالمعنى، أو بقوله: وهي لغة من لغات العرب، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

– عند تفسيره قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ: "وقُرِىء في الشواذ: (مِنْ أنْفَسِهِم) بنصب الفاء؛ أي من أشرَفِهم، لأن العربَ أفضل من غيرهم، وقُريش أفضلُ العرب"[3]، وهي قراءة فاطمة وعائشة وابن الجوزاء والضحاك[4].

– عند تفسيره قوله تعالى: "﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[5]، إذ قال الطبرانيّ: "وفي القراءة الشّاذة: (حضبُ جهنّم) وهي قراءة ابن

---

(١) معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٢٠٥.
(٢) آل عمران ١٦٤.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٥٨.
(٤) البحر المحيط ٣/ ١٠٤، مختصر ابن خالوية / ٢٣، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٦١٥.
(٥) الأنبياء ٩٨.

عباس، والحضبُ: ما يُهَيّجُ به النار"[1].

- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ: "وقرأ السُّلميُّ: (يُهْدَ قلبُه) على ما لم يُسمّ فاعله، وقرأ طلحة بن مصرّف بالهمز والرفع في قوله (يُهْدئُ قَلْبُهُ) على معنى يُسْكِن قلبَه"[3].

- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾[4]، إذ قال الطبرانيّ: "وقرأ الأعرج: (قُنوانٌ) بضم القاف، وهي لغة قيس"[5].

وعليه؛ فقد ذكر الطبرانيّ قراءات شاذة، ثم وجّه كل واحدة منها توجيهًا تفسيريًا كما في المثالين الأول والثاني، و قال في المثال الثالث عن قراءة (السُّلميّ): على مالم يسمّ فاعله، ثم وجّه قراءة طلحة بن مصرّف توجيهًا تفسيريًا، وأمّا في المثال الرابع فإنه قد نسب قراءة الأعرج إلى لغة قيس، وإنّ أمر نسبة القراءة إلى لغات العرب لهي إحدى طرائقه في توجيه القراءات. وعليه؛ فإننا نلحظ أنّ الطبرانيّ لا يهتم بتوجيه القراءات الشّاذة اهتمامًا ملحوظًا، كما هو حاله في توجيهه القراءات المتواترة.

المطلب الرابع

الاحتجاج للقراءة وتوجيهها بالمنقول (السماعي) وبالمعقول (القياسي)

وأعني بالاحتجاج للقراءات: الاستناد إلى آيات من القرآن الكريم أو أقوال من أحاديث نبينا العظيم – صلوات الله وسلامه عليه-، أو إلى بعض الأشعار التي يُحتجّ بهاأو إلى لغة من لغات العرب، أو الإتيان بقاعدة علمية تندرج تحت علم من علوم اللغة :النحويّة والصرفيّة، والصوتيّة، والبلاغيّة، لتوثيق القراءة والتماس الدليل تقوية لها. وقد قسمت الحديث عن هذا الموضوع قسمين رئيسين، يضمّ كل قسم منهما نوعًا من أدوات الاحتجاج، وهما:القسم الأول: الاحتجاج للقراءة بالمنقول (الاحتجاج السماعي).والقسم الثاني: الاحتجاج للقراءة بالمعقول (الاحتجاج القياسي).

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣١٦.
(٢) التغابن ١١.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٢٩٠.
(٤) الأنعام ٩٩.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٦٨.

القسم الأول: الاحتجاج بالمنقول (السماعي):

وهو ما نُقِل إلينا في كتاب الله تعالى من القراءات المتواترة الصحيحة (كلام الله جلّ وعلا المعجز)، وما نقل إلينا من حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أصدق الناس قولا وأبلغهم بيانًا، ويضاف إلى ذلك كلام العرب المعتدّ به من شعر ونثر وأمثال والذي يُعدّ سجلا لظواهر الفصحى. فيتفرّع عن هذا القسم (الاحتجاج بالمنقول) فروع ثلاثة هي:

أولا: الاحتجاج للقراءة المذكورة من القرآن الكريم:

اهتم الطبراني- رحمه الله- بالاحتجاج للقراءات بآيات من القرآن الكريم في أمثلة كثيرة، بوصفها أفصح أساليب العربية على الإطلاق، ديدنه في هذا ديدن علماء اللغة والمفسرين، فقد جعل آيات القرآن العظيم أصلا أوليًّا مهمًّا في توجيهه القراءات القرآنيّة التي كان يذكرها، وفي التفسير أمثلة كثيرة على احتجاج الطبرانيّ للقراءة المذكورة من القرآن الكريم[1].نذكر منها على سبيل التمثيل:

١- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ: واختلفوا في قراءة قوله: (قل العفوَ)، فقرأ الحسن وقتادة وأبو عمرو: (قل العفوُ) رفعًا، على معنى: الذي ينفقونه هو العفوُ، أو على معنى: قل هو العفوُ. ودليلُه هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾[3].وقرأ الباقون: (العفوَ) بالنصب على معنى: قل أنفقوا العفوَ[4]، ودليلُه لهذا قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾[5]. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الطبرانيّ قد ذكر في قراءة الرفع أبا عمرو وقتادة فقط، ولم يذكر بقية القراء وهم: ابن كثير في رواية، والحسن واليزيدي، أما قراءة النصب فقد قرأ بها عاصم والأعمش

---

(١) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٢٧ وما بعدها، ١٣٧، ١٦٧، ١٩١، ٢٠٠، ٣٧٧، ٣٨٤، ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧، ٥/ ٢٤٥، ٦/ ٥٥٧.

(٢) البقرة ٢١٩.

(٣) النحل، ٢٤.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٧٧.

(٥) النحل ٣٠.

وابن كثير في رواية ثانية، وحمزة والكسائي وابن عامر ونافع وأبو جعفر[1].

وموطن الشاهد في هذا هو اعتماد الطبرانيّ في توجيه هاتين القراءتين على ذكر مثيلاتٍ لكل واحدة منها في القرآن الكريم، فاحتج لكل قراءة بآية تقوّي وجْهها، ويُلاحَظُ أمر مهم هنا وهو أنّ قراءة (أساطيرُ الأولين) في سورة النحل التي احتج بها الطبرانيّ دليلا على قراءة الرفع هي القراءة المتواترة الوحيدة[2]. وقراءة (قالوا خيرًا) في السورة نفسها وهي دليل قراءة النصب هي أيضًا القراءة المتواترة الوحيدة [3].

ومما يُحسن ذكره في هذا الموطن أنّ ابن الأنباري قد فرّق بين قراءتي: الرفع والنصب بقوله: "فمن قرأ بالنصب جعل (ما) و(ذا) كلمة واحدة في موضع نصب بـ (ينفقون) فردّ العفو إليه، ونصبه بتقديره، والتقدير: قل: ينفقون العفو؛ فكأنه قال: يسألونك أي شيء ينفقون قل: ينفقون العفو. ومن قرأ بالرفع جعل (ما) الاستفهامية مبتدأ، و(ذا) بمعنى: الذي خبره، وينفقون صلة[4]. فيكون في اختلاف القراءة تنويع في الدلالات والمعاني بإعتبار أنّ الوجوه الإعرابية هو اختلاف تنويع لا اختلاف تضاد، وهو عينه ما يُراد من تنوّع القراءات القرآنية.

ثانيًا: الاحتجاج للقراءة المذكورة بالأحاديث النبوية الشريفة:

إن إشكالية رواية الحديث الشريف بالمعنى وثبات جواز ذلك بشروط[5]، وتعدّد الروايات بتعدّد الرواة جَعل عددًا من علماء القراءات والنحو يترددون بالاستشهاد بالأحاديث النبوية على القراءات والقواعد النحوية، على أنّ أغلبهم قد احتَجّ لعدد من القراءات القرآنية بأحاديث نبوية شريفة، والحافظ الطبرانيّ من بين هؤلاء الذين احتجّوا بالأحاديث النبوية الشريفة، ومثال ذلك: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ

---

(١) البحر المحيط ٢/ ١٥٩، الإتحاف/ ١٥٧، النّشر ٢/ ٢٢٧، السّبعة، ابن مجاهد/ ١٨٢، التيسير/ ٨٠، التبصرة/ ٤٣٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٣٠٢.

(٢)البحر المحيط ٥/ ٤٨٤، البيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ٦٢، مشكل ٢/ ١٣، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٦١٢.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٨٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٦٢١.

(٤) البيان ١/ ١٤١.

(٥) الاقتراح للسيوطي/ ٢٥، وانظر:بحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل عمايرة ٧٠، علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، ، ١٨١-١٨٢، المدارس النحويّة، خديجة الحديثي، ٣٨٣.

﴿ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[1]، إذ قال: "وأصل (فَنِعمّا هيَ): فَنِعِما ما هي؛ فوُصِلَت ثم أُدغِمَت، وكان:

- الحسن يقرأ: (فَنِعِمَا ما هيَ) مفصولةً على الأصل، أي نعمت الخصلةُ. و(ما) في موضع الرفع و(هي) في محلِ النصب كما يقول: نِعمَّا الرجلُ رجلا، فإذا عَرّفْتَ رفَعْتَ وقُلْتَ: نِعمَ الرَجُلُ زيدٌ.

- وقرأ أبو جعفر ونافع وشيبة وعاصم وأبو عمر بكسر النون وجزم العين، ومثله في سورة النساء، واختاره أبو عبيد وذلك أنها لغة النبي(صلى الله عليه وسلم) حين قال لعمرو بن العاص: (نعما المالُ الصالِحُ للرَجُلِ الصالح)[2].

- وقرأ ابن عامر ويحيي بن وثاب والأعَمش وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون وكسر العين. وقرأ طلحة وابن كثير وورش وحفص ويعقوب وأيوب بكسر النون والعين وهي لغات صحيحة"[3].

وموطن الشاهد في هذا احتجاج الطبرانيّ بحديث النبي(صلى الله عليه وسلم) ونصه "نِعْمّا المالُ الصالح للرجل الصالح" بكسر نون (نعم) وإسكان عينها، وهو ذات الحديث الذي اتَّخذه بعض العلماء حجة لقراءة من قرأ بإسكان العين في (نِعْم) أيضًا[4]، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ عددًا من النحويين القدماء لم يجيزوا هذه القراءة كالمبرد[5] والزجاج[6] والفارسي[7] ومكي[8] وحجتهم في هذا أنّ سكون العين تقتضي الجمع بين ساكنين، وهو غير جائز إلا فيما يكون فيه الحرف الأول منهما للمد واللين[9] نحو: دابّة وشابّة؛ لأن هذا المّد يصير عوضًا عن الحركة. في حين قال

---

(١) البقرة ٢٧١.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ج٤/ ١٩٧، والطبرانيّ في المُعجم الأوسط الحديث (٣١١٣).وانظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٤٨٧.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٤٨٦وما بعدها.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٣٢٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣/ ٣٣٤، حجّة القراءات، ابن زنجلة ١٤٢ معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٣٥٣-٣٥٤، التفسير الكبير للرازي ٣/ ٦١، إعراب القراءات السّبع وعللها، ابن خالويه ١/ ١٠١، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٣٩٤.

(٥) المقتضب، المبرد ٢/ ١٤٠.

(٦) معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٣٥٣-٣٥٤.

(٧) الحجّة، الفارسيّ ٢/ ٢٩٦.

(٨) الكشف، مكي القيسي١/ ٣١٦.

(٩) معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٣٥٣.

الإمام الرازي في هذا الحديث: "وأما الحديث فلأنه لمّا دلّ الحسّ على أنه لا يمكن الجمع بين هذين الساكنين علمْنا أنّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم) لمّا تكلمّ به أوقع في العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس"[1]، وكأني به يؤكد صحة هذه القراءة على نقيض ما فعله النحويون ممن ذكرنا سابقًا، ثمَّ إنّ قراءة أبي عمرو بن العلاء تؤكد هذا- إذ قرأ هذه الآية بالاختلاس وهو الاختيار"[2]، كما أن الزجاج قال: "ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا"[3].

بقي أن نقول: إن المواضع التي استشهد فيها الطبرانيّ بأحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه شاهدًا على تفسيره لأي القرآن ومعانيه كثيرة[4]، وحسبي الإشارة إلى بعضها، ولا غرابة في هذا الأمر، فالطبرانيّ إمام محدّث.

ثالثا: الاحتجاج للقراءة المذكورة بالشعر:

قال ابن عباس: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب"[5]، ولعّل هذا القول وغيره من الأقوال التي قيلت بحق الشعر العربي جعلته يحتل مرتبة الصدارة في الاستشهاد، فهو المصدر الأول والرئيس الذي اعتمده اللغويون في تقعيد علوم العربية، وقد تحدّث إسماعيل عمايرة في مسألة الشاهد قائلا: "لا شك في أهمية الشاهد تأصيليا، إذ الشاهد وثيقة لغوية يحرص عليها اللغوي ... فالشاهد في عصور الاحتجاج اللغوي التي اصطلح على اشتمالها العصر الجاهلي والاسلامي حتى(١٥٠هـ) حجة على تلك العصور لا تعدلها النصوص التي تحاكي تلك العصور من خارجها، حتى وإن تفوّقت عليها جمالا ومضمونا، وحتى وإن لم يعرف قائل هذا الشاهد أو أسند إلى أكثر من قائل، وفي هذا دليل على أن اللغويين

---

(١) تفسير الرّازي ٣/ ٦١.

(٢) التبصرة / ٤٥٠. مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٣٩٤-٣٩٥، وقال مكيّ: "وروي عنهم الاختلاس وهو حسن" الكشف ١/ ٣١٦.

(٣) معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٣٥٤.

(٤) للمزيد انظر التفسير الكبير، الطبرانيّ :١/ ١٤٧، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٦، ١٧٣، ١٩٦، ٢٨٧، ٣٤٨وما بعدها، ٣٨٦ وما بعدها، ٤١٤ وما بعدها.

(٥)السّابق، ٦/ ٣٣٠، إذ ذكر الطبرانيّ قول ابن عباس عن عكرمة، وعند تفسيره قوله تعالى "يوم يكشف عن ساق" (القلم ٤٢)، ثم ذكر احتجاج ابن عباس بقول الشّاعر:

والخيل تعدو عند وقت الإشراق وقامت الحربُ بنا على ساقِ

وانظر، البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣٩٦.

العرب قد حقّقوا عن وعي أهم شروط المنهج المعياري والتاريخي والوصفي"[1]، وقد تأثر علماء القراءات بهذا، إذ أخذوا يبحثون في شعر العرب عمّا يفسّر لهم معاني بعض القراءات ويقوّي وجهها، ثم حسم عمايرة قضية انتقاد بعض العلماء القدماء والمحدثين للغويين العرب؛ بأنهم قدّموا الشعر العربي المحتج به على بقية الشواهد فقال:" ولم يكن هذا – أي التشبّث بالشواهد الشعرية- هدفا للغويين القدماء، بل كان هدفهم التوقّف في استنباط القواعد والمعايير عند مايمثّل لغة القرآن الكريم بوصفها لغة الحضارة الجديدة وبوصفها اللغة التي ارتبط حفظها بوعد الله بحفظ القرآن الكريم"[2] .وقد سار الطبرانيّ على طريقة علماء القراءات والمفسرين في تفسيره بعض القراءات والاحتجاج لها بالشعر، ومثال ذلك:

- قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾[3]، إذ قال: "ويقرأ (هيهات) سبع قراءات بالنصب والكسر والرفع والتنوين وغير التنوين والسكون، فمن نصب جعلها مثل (أينَ وكيفَ)، وقيل: لأنها أداة مثل: خمسةَ عشرَ وبَعْلَبكَّ، ومَن رفع جعله مثل (منذُ وقطُّ وحيثُ) ومن كسر جعله مثل أمسِ. قال الشاعر:

تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَيْنَ مِنَ الصِّبا فهيهاتَ هيهاتًا إلَيْكَ رُجوعُها[4]

وقال آخر:

لَقَدْ باعَدَتْ أمُّ الحَمارِسِ دارَها وَهَيْهاتَ مِن أمِّ الحَمارِسِ هَيْهاتًا هَيْهاتَ[5]

وموطن الشاهد في هذا المثال احتجاجه ببيت من الشعرعلى قراءة الجمهور؛أي بنصب (هيهاتَ)[6].

---

(١)بحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل عمايرة ٦٩-٧١ بتصرّف.

(٢)بحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل عمايرة ٧١-٧٢.

(٣) المؤمنون ٣٦.

(٤)البيت من الطويل، وهو للأحوص في ديوانه صفحة ١٥٠، لسان العرب مادة(هيه)وفي شرح المفصّل ٤/ ٦٥، ٦٦موطن الشاهد: هيهاتَ.....هيهاتاً إذ نصب الشاعر هيهات ثم نوّنها بالفتح وهي لغات من لغات العرب(المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل يعقوب ٤/ ٣٥١) .

(٥) البيت لم يُعرف قائله ووجه الاحتجاج به نصب هيهات وتنوينها بالفتح، ، التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢ وما بعدها.

(٦) البحر المحيط ٦/ ٤٠٤، الإتحاف / ٣١٨، النّشر ٢/ ٣٢٨، التبصرة ٦٠٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١-١٧٢. وسيأتي حديثٌ مفصل عن قراءات هذه الآية.

- قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[1]، إذ قال الطبرانيّ: "واختلف القرّاء في قوله تعالى: (إن هذان) قرأ أبو عمرو (هذين) على اللغة المعروفة، وهي لغة أهل الحجاز. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (هذانِ) بالألف وهي لغة كنانة وبني الحارث بن كعب وخثعم وزيد، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، ...، قال الفراء: (أنشدني رجل من بني أسد، وما رأيت أفصح منه:

فَأَطْرَقَ إِطْراقَ الأَفْعُوانِ وَلَوْ يَرى ... مَساغًا لِنابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما[2]

ويقولون: كَسَرت يداه وركبت عُلاه، يعني يديه وعليه، قال شاعرهم[3]

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْن أُذْناهُ ضَرْبَةً(طعنةً) ... دَعَتْهُ إِلى هابِي التُّرابِ عَقيمُ

أراد بين أذنيه، فقال الآخر:

أَيُّ قَلُوصٍ راكِـــبٍ تَراهـا ... طَارُوا عَلاهُنَّ فَطِرْ عَلاهـا

أي عليهنّ وعليها، وقال آخر:

إِنَّ أَباها وَأَبـــا أَباهـا ... قَدْ بَلَغا فِي المَجْدِ غَايَتَاها[4]

وقال بعضهم: (إن) هنا بمعنى: (نعم).ورويَ أنّ أعرابيًا سأل ابن الزبير شيئًا فحرّمه، فقال: لعن الله ناقةً حملتْني إليك، فقال الزبير: (إن وصاحبها) يعني نعم، وقال

---

(١) طه ٦٣.

(٢)البيت من الطويل، وهو للمتلمّس في ديوانه صفحة ٤٢، وفي معاني القرآن للفرّاء ٢/ ١٨٤، وفي سر صناعة الإعراب لابن جني٢/ ٧٠٤، وفي شرح المفصّل٣/ ، ١٢٨ (. موطن الشاهد: لناباه :إذأثبت الشاعر ألف الاثنين للمثنى وهو في حالة الجر، المعجم المفصل في شواهد العربية٧/ ٩٨ التفسير الكبير، الطبرانيّ في الهامش ٤/ ٢٤٧).

(٣) البيت من الطويل وهو للشّاعر هو بر الحارثي كما في لسان العرب مادة(صرع) وفي سر صناعة الإعراب٢/ ٧٠٤ وفي شرح شذور الذهب ٦١، وشرح المفصل٣/ ١٢٨، موطن الشاهد: أذناه: إذ أثبت الشاعر ألف الاثنين للمثنى المجرور، المعجم المفصل في شواهد العربية٧/ ٤٤٤ ، (التفسير الكبير، الطبرانيّ في الهامش ٤/ ٢٤٨).

(٤)نسب قوم البيت لرؤبة بن العجاج وهو في شرح الأشموني الشاهد رقم(١٦) وفي أوضح المسالك الشاهد رقم(٩)، وفي شرح شذور الذهب الشاهد رقم(١٥)، موطن الشاهد: (غايتاها) فإنه مثنى غاية، والمثنى في أغلب لغات العرب ينصب بالياء، ولكن الشاعر قد نصبها وعلامة نصبها الالف بدل الياء. التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٧.

الشاعر[1]:

بَكَرَ العَوا ذِلُ فِي الصَّبا ح يَلُمْنَنِي وَأَلُومُهُنَّهْ
وَيَقُلْنَ شَيبٌ قَدْ عَلا كَ وَقَد كَبُرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

أي: نعم[2].وموطن الشاهد في هذا احتجاج الطبرانيّ بأربعة أبيات شعرية على قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بلغة مَن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، ثم استشهاده ببيت من الشعر على أنّ (إنْ) حرف جواب بمعنى (نعم) [3]، وفيه -أيضًا- يحتجّ الطبراني للقراءات بلغات العرب ولهجاتهم مما يدلّ على سعة اطلاعه وتنوّع مصادره. وإنَّ في التفسير أمثلة أخرى على استشهاد الطبراني للقراءة بالشعر[4].

القسم الثاني: الاحتجاج للقراءة بالمعقول (القياسي):

لقد وجّه الطبرانيّ كثيرًا من القراءات القرآنية التي ذكرها، بناء على قواعد علمية تندرج تحت علم من علوم اللغة: النحويّة والصرفيّة، والصوتيّة والبلاغيّة، وهذا ما يسمى بالاحتجاج للقراءة بالمعقول (القياسي)، وكانت توجيهاته على النحو الآتي:

أولا: التوجيه التفسيريّ النحويّ: وأعني به: بيان المعنى المترتب على القراءة باختلاف موقعها الإعرابي، وأمّا أمثلة ذلك فكثيرة ومنها:

١- ما ذكره الطبراني عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[5]. فقال "(وقولوا حطةٌ) أي قولوا: مسألتُنا حطةٌ، قال ابن عباس: (أُمِروا بالاستغفار)، وقيل: أُمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، وقيل: قولوا إنما قيل لنا حقٌ، وقال قتادة: وحطّ عنا خطايانا، وعن ابن عباس أيضًا: قيل معناه: قولوا لا إله إلا اللهُ؛ لأنها تحطّ الذنوب وما كان يحطّ الذنوب فيصحُّ

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو للشّاعر عبدالله بن قيس الرّقيات في ديوانه صفحة ٦٦، وفي لسان العرب مادة(أنن)وفي الكتاب ٣/ ١٥١وفي شرح المفصل٣/ ١٣٠، موطن الشاهد: إنَّهْ: أي بمعنى نعم، المعجم المفصل في شواهد العربية٨/ ٤٣، التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٧.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٧.

(٣) انظر الكتاب ص (١٠٤).

(٤) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، مثلا: ١/ ١٧٧، ٢١٢، ٢/ ١٨، ١٣٥، ١٨٣، ٣/ ٤٥٩، ٤/ ٣٧٠، ٦/ ٥٥، ٣٣٠، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٦٦.

(٥) البقرة ٥٨.

أن يترجم عنه (بحطةٍ)، وذلك أنهم قد أذنبوا بإبائهم دخول أريحا، فلما فصلوا عن التيه أحبّ الله أن يستنفذهم من الخطيئة. وحطةٌ: رُفع على الحكاية في قول أبي عبيدة، وقال الزجاج: تقديره: مسألتنا حطةٌ ومن قرأ (حطةً) بالنصب معناه: حِطّ عنّا ذنوبنا حَطةً[1].

ومما نلحظه في هذه المسألة أنّ الطبرانيّ لم يذكر أسماء القراء، فقراءة الرفع (حطةٌ) هي قراءة الجماعة وهي على إضمار متبدأ، وقراءة النصب (حطةً) هي قراءة ابن السمَيْفِع وطاووس اليمني وإبراهيم ابن أبي عبلة بالنصب على المصدر[2]. وأمّا شاهدنا في هذا المثال فهو أنَّ الطبرانيّ قد أبان عن وجه كل قراءة ببيان المعنى والإعراب، فكلتا القراءتين تدل على أنهم أمروا بالاستغفار وأن الله يريد أن يغفر لهم. فمن رفعها جعلها خبرًا لمتبدأ محذوف أو على الحكاية، ومن نصبها جعلها مصدرًا.

٢- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[3]، إذ قال: "(والأرحامَ) قرأ عامّة القراء بنصب (الأرحامَ)[4] على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ النخعي وقتادة والأعمش وحمزة بالخفض على معنى: وبالأرحام على معنى: تساءلون بالله وبالأرحام، فيقول الرجلُ: أسألك بالله وبالرحمِ"[5].

فموطن الشاهد هنا أن الطبرانيّ قد فرّق في المعنى بين قراءتي الكسر والنصب، فقراءة النصب معناها: اتقوا قطع الأرحام، وهو إنذار من الله للناس بعقوبة قطع الأرحام، أما قراءة الكسر -التي على تقدير حرف جرّ محذوف (وبالأرحام)، فهي على معنى تعظيم الرحم؛لذا عطف على لفظ الجلالة.

ثانيًا: التوجيه الصرفيّ النحويّ: وأعني به: بيان وجه القراءة بالنظر إلى الفروق الصرفية للقراءة وعلاقة ذلك بالمحل الإعرابي: ومن الأمثلة على ذلك:

- عند تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٧٢.

(٢) البحر المحيط ١/ ٢٢٢وما بعدها، معاني القرآن، الزّجاج ١/ ١٣٩، مختصر ابن خالوية / ٥، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ١٠٥.

(٣) النّساء ١.

(٤)انظر الكتاب ص (١٥٠).

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٣.

مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾[1]، إذ قال: "قوله تعالى: خشّعًا أبصارهم؛ نصب على الحال من يخرجون، وذلك دليلٌ على تقدّم الحال على الفعل المتصرّف، وكذلك يقال: راكبًا جاء زيدٌ، كما يقال: جاء زيدٌ راكبًا، وتقديره: ويخرجون من الأجداث خشّعًا أبصارهم، قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف: (خاشعًا) بالألف، وقرأ الباقون: (خشّعًا) على الجمع، قال الفراء: (يجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدّمت على الجماعة التوحيد والجمع والتأنيث، يقال: مررتُ بشباب حسن أوجههم، وحسان أوجههم، وحسنة أوجههم، وقرأ عبدالله: (خاشعةً)"[2].

فالطبرانيّ يعرض لقراءة أبي عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف (خاشعًا) بالألف، بيد أنّه يجمل القول في الإفصاح عن قرّاء القراءة الثانية، إذ قال:" وقرأ الباقون (خشعًا) "، وهم: ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو جعفر والحسن وابن محيصن[3]، ثم ذكرالطبراني قراءة عبدالله بن مسعود ولم يذكر معه أُبَي بن كعب (خاشعةً)[4].

وموطن الشاهد في هذه المسألة: (أ) احتجاج الطبرانيّ بقاعدة نحوية على هذه القراءات وهي: جواز تقدم الحال على الفعل المتصرّف، والفعل المتصرّف هنا (يخرجون)؛أي يخرجون (خشّعًا أو خاشعة أو خاشعًا) أبصارهم، أو (خشّعًا أبصارهم يخرجون)، فكلاهما جائز عنده كما أجازه النحويون[5]. (ب)- احتجاج الطبرانيّ بقاعدة صرفية استعان قيها برأي الفراء، وهي قوله:" قال الفراء: يجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتأنيث فيقال: مررت بشباب حسن أوجههم وحسانٍ أوجههم، وحسنةٍ أوجههم"[6].

ثالثًا: التوجيه الصوتي: وأعني به توجيه القراءة صوتيًا بالنظر إلى مناسبة الأصوات بعضها لبعض، ضمن قوانين علم الصوت في ذلك، وفي هذا بيان للحس

---

(١) القمر ٧.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١٥٤.

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٧٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦١٧، الإتحاف/ ٤٠٤، النّشر ٢/ ٣٨٠، التيسير/ ٢٠٥، التبصرة / ٦٨٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٢١٩.

(٤) البحر المحيط ٨/ ١٧٥، معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ١٠٥، مختصر ابن خالوية ١٤٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٢١٩.

(٥) انظر: شرح ابن عقيل١/ ٦٤٧، النّحو الوافي، عباس حسن ٢/ ٣٠٢ وما بعدها.

(٦) انظر معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ١٠٥.

الصوتي الذي يتمتَّع به الطبرانيّ أثناء توجيهاته. وإنّ الأمثلة التي تؤكد فهم الطبرانيّ لغالبية الظواهر الصوتية كثيرة[1]، ومنها على سبيل التمثيل توضيحه ل (ظاهرة الإدغام) بناء على القوانين الصّوتيّة؛ إذ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[2]: "أي فتطهروا إلا أن التاء تدغم في الطاء لقرب مخرجهما"[3]. ومثلُها قوله في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[4] ونصّه: "يخطف: بنصب الخاء وتشديد الطاء، أي يختطف، فأدغم"[5] ومنها قوله في قوله تعالى:﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[6] ونصّه: "أصله يتطوّف، وأدغمت التاء في الطاء"[7].

ففي هذه الأمثلة السابقة يوضّح الطبرانيّ موضوع إدغام (التاء) في (الطاء) على أساس من أنهما متقاربان في المخرج؛ إذ إن التاء والطاء صوتان (أسنانيان-لثويان)[8]، ولكنّ (الطاء) صوت (مطبق، مفخّم، مستعلٍ)[9]، وهي صفات قوية في الصوت، في حين إن صوت (التاء) صوت (مستفل، مرقق، غير مطبق)[10]، وهي صفات ضعيفة؛ولهذا فهو صوت ضعيف، وعليه؛ فقد جذب الصوت القوي(الطاء) الصوت الضعيف (التاء) إليه وقلبه إلى جنسه ثم أدغم فيه – ولذا قال الطبرانيّ: إدغام التاء في الطاء وليس العكس- طلبًا للخفّة في النطق، وإنّ أمرَ إدغام صوت التاء في الطاء جائز وكلٌّ عربي حسن[11]. وفي ضوء ما سبق يجد الناظر في الأمثلة التي سقناها شاهدة على ما ذكرنا من ضروب توجيهات الطبراني الصوتية أنّه قد أدرك قوانين الإدغام الصّوتيّة إدراكًا دقيقًا صحيحًا.

---

(١) وانظر: التفسير الكبير للطبرانيّ، : ١/ ٢٠١، ٢٨١، ٢٨٥وما بعدها، ٢/ ٢١٩، ٢٤٠، ٣/ ٥٧، ٣٥٨، ٣٨٤، ٥/ ٢٨٧، ٦/ ٢١٠، ٢١٣، ٤٤٠.

(٢) المائدة ٦.

(٣) تفسير التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٤٠٠.

(٤) البقرة ٢٠.

(٥) تفسير التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٣٩.

(٦) البقرة ١٥٨.

(٧) تفسير التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٧٣ وما بعدها.

(٨) سرّ صناعة الإعراب، ابن جني١٢/ ٤٧، علم اللغة العام، كمال بشر، القسم الثاني ٨٩.

(٩)دراسة الصّوت اللغويّ، أحمد مختار عمر، ٣٢٥ وما بعدها.

(١٠)السّابق، ٣٢٥ وما بعدها.

(١١) الكتاب، سيبويه ٤/ ٤٦٠.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

التوجيه النحويّ للقراءات القرآنيّة

- باب المرفوعات.
- باب المنصوبات.
- باب الإضمار.
- باب التوابع.
- باب الإضافة.
- باب أسماء الأفعال.
- باب الحروف(معاني الحروف و تناوبها)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب المرفوعات

ـ توجيهات على المبتدأ:

المبتدأ: هو كل اسم ابتدأته، وعرّيته من العوامل اللفظية وعرّضته للإسناد[1]، فهو كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام[2]، ومعنى هذا أنه الركن الأول في الجملة الاسمية، وبناء الكلام عليه يعني حصول الفائدة من النصّ بتركيب الخبر معه، وهو رفع أو في مَوضع رفع في جميع الحالات[3].ومن القراءات التي وردت شاهدة على (المبتدأ) في التفسير الكبير للطبرانيّ[4]:

١ - قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾[5]. قرأ الجمهور "وكلا" بالنصب بـ (وعد)، و(حسنى) منصوب لأنه المفعول الثاني[6]، وقرأ ابن عامر وابن عباس "وكلٌ" بالرفع[7] وقد قدّر أغلب علماء القراءات لهذا الرفع مبتدأ محذوفًا تقديره: أولئك كلٌ وعد الله الحسنى، على أنّ (وعد) صفة لـ(كل)[8].

فيما وجّه الطبرانيّ قراءة الرفع قائلا: "كلٌ" بالرفع على الاستئناف على لغة مَنْ يقول: زيدٌ ضربت، فبيّن الله أنّ لكلا الفريقين الحسنى؛ وهو الجنة؛ إلا أنهم متفاوتون

---

(١) التعريفات، الشريف الجرجاني /٢٠٨، الكليات، أبو البقاء الكفوي ٤/ ١٨٩، كشاف اصطلاحات الفنون، محمد التهانوي١/ ١٥٣، الدراسة٢/ ١٢٦، الأصول في النّحو، ابن السراج ١/ ٦٢-٦٣، اللّمع في العربية، ابن جني ٢٥.

(٢) الدراسة٢/ ١٢٦.

(٣) تطور المصطلح النحويّ البصريّ من سيبويه حتى الزمخشري، يحيى عبابنة، ٦٧.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، :١/ ١٢٧، ١٤٤، ٢١٠، ٣٠٤، ٣٨٨، ٣٩٥، ٤٢٣، ٢/ ٣٦٢، ٣/ ٣٦١، ٤/ ٢٥، ١٧٢، ٢٣٢، ٣٢٧ وما بعدها، ٣٣٢، ٣٧٦، ٥/ ٣٧، ١٩٨، ٢٢٩، ٣٦٢، ٣٩٦ وما بعدها. ٤١٨، ٤٥٢، ٤٩٨، ٦/ ٦٦، ١٢٧، ٢٠٦ وما بعدها. ٣٧٤، ٤١٠، ٤٢٩، ٤٥٨.

(٥) الحديد ١٠.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٢٠٦، التيسير/ ٢٠٨، البحر المحيط ٨/ ٢١٩، ٧/ ٤١١، الإتحاف ٤٠٩، النّشر ٢/ ٣٨٤، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٢٥، الكشف ٢/ ٣٠٧، البيان ٢/ ٣٥٠، الحجّة، ابن خالويه ٣٤١، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٦٩٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٣٣٠.

(٧) انظر الهامش السابق بمصادره .

(٨) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي ٢/ ٣٥٧، البيان في إعراب غريب القرآن، ٢/ ٣٥٠.

في الدرجات"[1]، وهي كذلك عند مكي وابن الانباري[2]". وقد منع بعض النحويين أن تكون "وعد" صفة لـ"كل"؛ لأنه معرفة، إذ تقديره: وكلهم، فلا يكون الخبر إلا "وعد"، وهو بعيد، لا يجوز عند سيبويه إلا في الشعر"[3]. وقد اشترط لهذا إضمار (الهاء) ومثّل له بقول امرئ القيس[4]:

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً على الرُّكْبَتَين فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وثَوْبٌ أَجرّ[5].

أي أنه جوّز الرفع في الشعر فقط، وأما المبرّد فلم يجز هذا الرفع لا في المنثور ولا في المنظوم، و قدّر أن يكون الفعل في مثل هذا التركيب نعتًا؛ أي في البيت الشعري: فثمّ ثوب لبست، وعلى هذا لا يجوز في (ثوب) إلا الرفع، وفي الآية الكريمة يكون التقدير: (أولئك كلٌ وعدالله) و(وعد الله) نعت لكل[6].

فيما احتج الكوفيون بهذه القراءة على (جواز حذف الضمير المنصوب العائد على المبتدأ) أي- الهاء- التي اشترط سيبويه إضمارها[7]. فقد ذكر صاحب الإتحاف "أنّ (الفراء) قد أجاز هذا* وورد في السّبعة، فوجب قبوله، والبصريون لا يجيزون هذا إلا في شعر"[8]. ونلحظ في هذه المسألة ميل الطبرانيّ لمذهب الكوفيين فيها، أولئك الذين لم يشترطوا – إضمار الهاء- وأجازوا حذفها، بدليل اختياره قراءة الرفع، وتوجيهه لها بأنها مبتدأ.

٢-وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[9]. قرأ

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٢٠٦.
(٢) مشكل ٢/ ٣٥٧، البيان ٢/ ٣٥٠.
(٣) مشكل ٢/ ٣٥٧.
(٤) البيت من المتقارب وهو لامرئ القيس في ديوان امرئ القيس / ١٥٩، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٨٦، موطن الشاهد: وثوب لبست وثوب أجر: إذ حذف الشاعر الضمير من الخبر كقبله. وينظر التفسير الكبير للطبراني٦/ ٢٧ لأن الشاهد ورد فيه.
وانظر: الكشف ١/ ٢٢٦، املاء ما من به الرّحمن للعكبري ١/ ٢١٢.
(٥) الكتاب ١/ ٨٦.
(٦) حاشية٢/ ٢٩٥ من المقتضب، للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة.
(٧)إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٥٣، ٣٥٤.
(٨) الإتحاف ٤٠٩ وما بعدها.
* لم أجد هذا الرّأي للفرّاء في معاني القرآن، ويرجع للإتحاف على عهدة صاحبه.
(٩) الفتح ٢٩.

الجماعة (محمدٌ رسولُ الله) بالرفع فيهما[1]، وقرأ ابن عامر في رواية الأهوازي "محمدٌ رسولَ الله" بنصب (رسولَ) على المدح، وقرأ الشعبي وأبو رجاء وأبو المتوكّل والجحدري "محمدًا رسولَ الله" بالنصب فيهما على المدح والتعظيم[2].

وقد اختلف العلماء في توجيه قراءة الرفع، فذكروا لها توجيهين اثنين: أحدهما: (محمدٌ رسولُ الله) مبتدأ وخبر، و(الذين معه أشداء) مبتدأ وخبر أيضًا، و(رحماء) خبر ثان، فيكون الإخبار بالشدّة والرحمة، والركوع والسجود، وضربِ الأمثال بهم عن الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي أرفع درجةَ منهم؛ لأنهم إنما أدركوا هذه الدرجة به وعلى يديه صلى الله عليه وسلم[3]. وثانيهما: (محمدٌ) مبتدأ، و(رسول الله) نعت له، والذين معه" عطف على (محمد)، و(أشداء) خبر الابتداء عن الجميع و(رحماء) خبر ثان عنهم[4]، أو أن يكون (محمد صلى الله عليه وسلم) كما أوردهُ صاحب البيان في غريب إعراب القرآن (عطف بيان)[5].

وقد اختار الطبرانيّ قراءة الجماعة، ووجهّها توجيهًا واحدًا، هو التوجيه الثاني، بل إنّه لم يقف عند غيره من التوجيهات، فقال: "قوله تعالى: (محمد رسولُ الله) هذا مبتدأ، وخبره قوله تعالى: (والذين معه من المؤمنين (أشداء على الكفار) غلاظٌ عليهم فكانوا لا يميلون إلى الكفار لقرابة ولا غيرها، بل أظهروا لهم العداوة في الدين[6].

وأراني أطمئن إلى توجيه الطبرانيّ هذا لقراءة الرفع؛ ذلك أنّ إعرابه في هذه الآية مرتبطٌ بدلالةٍ هي أكثر إقناعًا من دلالة الإعراب في التوجيه الأول، فالله سبحانه وتعالى لا يريد إخبارنا في هذا المقام أن محمدًا هو رسول الله- على مكانتها في نفوس المؤمنين- بل يريد هادفًا فيما أحسب القول: إنّ الرسول(صلى الله عليه وسلم) والصحابة معًا (أشداء على الكفار رحماء بينهم) إذ لا يتأتى هذا المعنى إلا من خلال جعل الرسول ومن معه هما المبتدأ، والخبر هو: أشداء ورحماء هذا من جانب، ومن

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٦٦، البحر المحيط ٨/ ١٠١، مختصر ابن خالوية/ ١٤٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٦٦، مشكل ٢/ ٣١٢.

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٠١، مختصر ابن خالوية / ١٤٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٦٦.

(٣)مشكل ٢/ ٣١٢، ٣١٣.

(٤)السّابق، ٢/ ٣١٣.

(٥) البيان ٢/ ٣١٧.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٦٦.

جانب آخر فإن هذه الشدة على الأعداء من قِبَل الصحابة، وهذه الرحمة فيما بينهم لا تكون إلاّ بوجود الرسول(صلى الله عليه وسلم) معهم، باعتبارها ركيزة من ركائز الدين الذي خَلَق فيهم هذه الصفات.

ـ توجيهات على (الخبر):

الخبر في اللغة: ما أتاك من نبأ عمّن تستخبر[1]، وهو يحمل دلالتين: الأولى بلاغية: وهو الخبر الذي ضد الإنشاء، أي: الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب، والثانية: نحوية: فالخبر هو ما يطلق على المسند في الجملة الخبرية الإسمية، وهو لفظٌ مجرد من العوامل اللفظية مسندًا إلى ما تقدمه، وهو المبتدأ لفظًا: نحو: زيدٌ قائمٌ، أو تقديرًا نحو: أقائمٌ زيدٌ؟ أي أن الخبر هو الجزء الذي حَصَلَتْ به أو بِمَتَعلّقة الفائدة مع المبتدأ غير الوصف[2]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة في التفسير الكبير على الخبر[3]:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ ﴾[4]. قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن "أربعُ شهاداتٍ" بالرفع، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب "أربعَ شهاداتٍ" بالنصب[5].

وقد وجّه الطبرانيّ هاتين القراءتين نحويًا على الوجه الآتي: "قرئ (فشهادة أحدهم أربعُ شهادات) بالرفع في قوله تعالى: (أربعُ) على أنها خبر المبتدأ

---

(١) لسان العرب مادة (خبر).

(٢) الكتاب ١/ ١٢٦ومابعدها، ٦١، ٨٦ الأصول ١/ ٦٨-٦٩، اللّمع ٢٦، التعريفات ١٠١، الكليات ٢/ ٢٨٣، مُعجم النّحو، عبد الغني الدقر ١٨١.

(٣) للمزيد انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٢٢، ٢٩٢، ٢٩٥، ٥٠٥، ٢/ ١٨، ٤١٨، ٣/ ٤٥، ١٣٠، ٢٨٣، ٤/ ٢٥، ١٧٢، ٢٣٢، ٣٢٧ومـا بعـدها.٣٣٢، ٣٧٦، ٥/ ٢٨، ٥٠٢، ٦/ ٦٦، ١٢٧، ٢٠٧، ٤٥٨، ٥٧٧.

(٤) النّور ٦.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٠٥، البحر المحيط ٦/ ٤٣٣، الإتحاف/ ٣٢٢، التيسير/ ١٦١، النّشر ٢/ ٣٣٠، الكشف ٢/ ١٣٤، التبصرة ٦٠٧، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٤٦-٢٤٧، مُعجم القراءات القرآنية ٦/ ٢٣٠.

(فشهادةُ)[1]، وليس ثمة خلاف بين النحاة والمفسرين في هذا التوجيه[2]، كما لم يختلف الطبرانيّ معهم في توجيه قراءة: نصب (أربعَ) فهي منصوبة على المصدر؛ لأنها في تقدير: (أن والفعل) وتقديره: أن يشهدَ أربعَ شهادات[3].

٢- وقوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾[4]. قرأ الجمهور (خاويةً) بالنصب[5] على القطع(الحال) كما يرى الطبرانيّ[6]، وقرأ عيسى بن عمر (خاويةٌ) بالرفع[7]. وتوجيه قراءة الرفع عند الطبراني أنها مرفوعة على الخبر[8]، أي خبر المبتدأ، وهو توجيه- كما نرى- مختصرإلا أنه دالّ دلالة صريحة على توجيه الطبراني ورأيه في هذه القراءة، ذلك أن المفسرين النحاة قد فصّلوا القول برفع (خاوية) من حيث إنه يجوز الرفع في (خاوية) من خمسة أوجه: الأول: أن تكون (بيوتهم) بدلا من (تلك) و(خاوية) خبر (البيوت). الثاني: أن تكون (خاويةَ) خبرًا ثانيًا. الثالث: أن ترفع (خاوية) على إضمار مبتدأ: أي هي خاوية. والرابع: أن تجعل (خاوية) بدلا من البيوت. الخامس: أن تجعل (بيوتهم) عطف بيان على (تلك) و(خاوية) خبر (تلك)[9].

وبالنظر إلى هذه التخريجات جميعًا نجد أن الطبرانيّ قد استبعد أن تكون (خاوية) بدلا من البيوت، ثم هو لم يحدّد مبتدأ الخبر (خاوية)، هل هو (مضمر)؟ أم هو (البيوت)؟ أم هو (تلك)؟

- توجيهات على (اسم كان) وأخواتها:

يتنازع اسم كان بابان: باب المبتدأ والخبر: وتختصّ به كان الزمانية التي تدخل

---

(١) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٤/ ٤٠٥.
(٢) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٤٦-٢٤٧، الحجّة، ابن خالويه ٢٣٥، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٤٩٥، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ٣٢، البيان ٢/ ١٥٩.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٠٥.
(٤) النمل ٥٢.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٢، البحر المحيط ٧/ ٨٦، مختصر ابن خالوية/ ١١٠، مشكل ٢/ ١٥٢، البيان ٢/ ١٨٧-١٨٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٥٣٤.
(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٢.
(٧) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٥/ ٣٢.
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٢.
(٩) البيان ٢/ ١٨٧-١٨٨، مشكل ٢/ ١٥٢.

على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ ويسمى (اسمها) وتنصب الخبر ويسمى (خبرها)، ودخول (كان) على هذا التركيب إنما يحصل للإفادة أن الخبر فيما مضى من زمان؛ أي أنّ (كان) هنا زمانية لا تحتوي حَدثًا البتة. **وكان الحدثيّة:** وهي التي تكتفي (بالاسم) الذي هو فاعلها، وتحتوي الحَدَث مع الزمان كأي فعل آخر. وتسمى أيضًا (التامة)[1].

واسم كان: هو المسند إليه (المبتدأ) بعد دخول كان أو إحدى أخواتها عليه[2]، وقد عبّر عنه سيبويه بقوله: "ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدالله منطلقًا؛ لأن (هذا) يحتاج إلى ما بعده، كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"[3]، وقال عنه(الفاعل)و (اسم الفاعل) [4]، ويؤكد يحيى عبابنة أن القرن الرابع الهجري هو القرن الذي شهد استعمال مصطلح (اسم كان) على يد الزجاجي والنحاس ثم اشتهر هذا المصطلح في كتب النحويين[5]. ومما يمكن عرضه من أمثلة شاهدًا على اسم (كان وأخواتها) في التفسير الكبير [6] توجيه الطبرانيّ لقوله تعالى:

١- ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[7].إذ قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم، وابن كثير في رواية قنبل، والأعمش، والحسن، وابن محيصن (ثم لم تكن فتنتُهم) بتأنيث الفعلُ ورفع ما بعده[8]، وقرأ نافع وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر واليزيدي (ثم لم تكن فتنتَهم) بتأنيث الفعل ونصب (فتنَتهم)، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب(ثم لم يكن فتنَتهم) بالياء على التذكير في الفعل ونصب ما بعده[9].

وقد وجّه الطبرانيّ قراءة النصب لـ(فتنَتهم) فقط، دون أن يلتفتَ إلى قراءة الرفع

---

(١) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ ٨٧.
(٢) التعريفات ١٠١، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ١٨٤، الكليات ٢/ ٢٨٣.
(٣) الكتاب ١/ ٢٣.
(٤)السّابق، ١/ ٤٥.
(٥) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ، ٨٨.
(٦) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٥٠٦وما بعدها، ٢/ ١٣٦، ١٤٠، ٣/ ١٨، ٦٦، ٤/ ٤٤٤، ٥١١.
(٧) الأنعام ٢٣.
(٨) البحر المحيط ٣/ ٧٥، ٢٠٢، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٥٤، التبصرة ٤٩١، النّشر، ٢/ ٢٤٨، الإتحاف ٢٠٦، الكشف ١/ ٤٢٦، الحجّة، ابن خالويه ١١١، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٢٤٣-٢٤٤، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٤٠٥.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٨ + هامش(٧) بمصادره.

فيها قائلا: "ومن قرأ (فتنتهَم) بالنصب فعلى (خبر يكن) واسمها (أن قالوا)[1]، في حين وجّه غيره قراءة الرفع بأن تكون (فتنتُهم) هي (اسم تكن)، وقوله تعالى: (إلا أن قالوا) في موضع نصب لأنه خبر (تكن)[2]، كأنه قال: لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم، وهو ذاته ما يفهم- فيما أحسب- من قول الطبراني تعقيبًا على هذه الآية: "أي ثم لم تكن معذرتُهم* يوم القيامة إلا مقالتَهم: (والله ربنا ما كنا مشركين) في دار الدنيا"[3].

ويرجّح العلماء أن يكون اسم كان هو (أن قالوا) وخبرها (فتنتهم)، فهو "الاختيار عند أهل النظر؛ لأنها لا تكون إلا معرفة ولأنها لا توصف، فأشبهت المضمر، والمضمر أعرف المعارف فكان الأعرف (اسم كان) أولى مما هو دونه في التعريف؛ إذ (الفتنة) إنما تعرفت بإضافتها إلى المضمر فهي دون تعريف (أن قالوا) بكثير"[4].

وربما يفسّر هذا القول عندي اهتمام الطبرانيّ بمعالجة القراءة الأولى (قراءة النصب) دون غيرها، فهي الأشهر، إذ أجمع القرّاء السّبعة على ذلك[5]هذا من جانب، ثم إنَّ التفسير النحويّ يؤيده كما أظهر ذلك علماء اللغة تأييدًا لهذه القراءة وقد وُضّح آنفًا.

٣- قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[6].فقد اختلف القرّاء في قراءة (البرّ) بين النصب والرفع، وجاء اختلافهم على النحو الآتي:قرأ حمزة وحفص عن عاصم (ليس البرَّ) بالنصب، وقرأ نافع وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر والكسائي والحسن، وابن محيصن (ليس البرُّ) بالرفع[7].

وقد وجّه الطبراني قراءتي: النصب والرفع بقوله: "ليس (البرَّ) بالنصب ووجْهُ

---

(١)السّابق، ٣/ ١٨.

(٢) البيان ١/ ٢٦٨.

* قال الطبرانيّ في تفسيره للفتنة: وإنما سميت المعذرة فتنة، لأنها عين الفتنة.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٨.

(٤) مشكل، ١/ ٢٦٠.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٧٥، مشكل ١/ ٢٦٠.

(٦) البقرة ١٧٧.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٨٩، البحر المحيط ٢/ ٢، التيسير/ ٧٩، النشر ٢/ ٢٢٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ١٧٥، الإتحاف/ ١٥٣، الكشف ١/ ٢٨٠. التبصرة/ ٤٣٥، معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٢٤٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٢٣٩. الحجّة، ابن خالويه ٦٩، حجّة القراءات، ابن زنجلة ١٢٣.

ذلك: أنهما جعلا[1] (أنْ) وصلتها في موضع الرفع على اسم ليس، تقديره: ليس توليتُكم وجوهكم البرَّ، كقوله تعالى: (فكان عاقبتَهما أنهما في النار)[2]، وقرأ الباقون بالرفع على أنه اسمُ ليس"[3].

واختلف النحاة في الاختيار بين القراءتين وتوجيههما، فمنهم من جعل القراءة بالرفع أوْلى من النصب، ومنهم من ذهب مذهبًا مغايرًا له، ولهذا قال الفراء: "إن شئتَ رفَعْتَ (البرَّ) وجعلتَ (أن تولوا) في موضع نصب، وإن شئت نصبْتَه وجعلتَ (أن تولّوا) في موضع رفع، كما قال (فكان عاقبتهما أنهما في النار) وفي كثير من القرآن، وفي إحدى القراءتين (ليس البرُّ بأن) فلذلك اخترنا الرفع في (البر)"[4]، وقد أيّده أبو حيان إذ قال: "قراءة الجمهور أولى من وجه أن توسُّط خبر (ليس) بينها وبين اسمها قليل"[5].

في حين رجّح غيرهما القراءة بالنصب من حيث إن "أن المصدرية مع صلتها أعرف من البر؛ لأنها لا توصف كما لا يوصف المضمَر. والمضمر أعرف المعارف، فلمّا أشتبهت أعرف المعارف، كان جعلها الاسم أولى"[6]. ويرجّح لدي أنّ الطبرانيّ كان أكثر ميلا لقراءة النصب بدليل تقديمه إياها على قراءة الرفع توجيهًا وتفسيرًا، والله أعلم.

أما (كان) التامة فهي (كان) التي تدلّ على الحَدَث والزمان، نحو قولك: كان الأمر: بمعنى حدث ووقع، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[7]، أي احدُث فيحدث، وتسمى (التامة) لدلالتها على الحَدَث واستغنائها بمرفوعها، فهي في عِداد الأفعال اللازمة، وتقابلها (كان الناقصة) لافتقارها إلى منصوبها[8]. فالمعنى يتم ب(كان) وفاعلها ولا يحتاج إلى الخبر احتياج (كان) الناقصة له، وقد سمّاها ابن جني (كان

---

(١) حمزة وعاصم.
(٢) الحشر، ١٧.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٨٩.
(٤) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٠٣وما بعدها.
(٥) البحر المحيط ٢/ ٢.
(٦) البيان ١/ ١٢٩.
(٧) يس ٨٢.
(٨)اللّمع، ٢٠.

الحَدَثيّة)[1]. ومن الأمثلة الشاهدة على (كان التامة) في التفسير الكبير:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2]. إذ قرأ نافع وأبو جعفر (مثقالُ) بالرفع، وقرأ الجمهور (مثقالَ) بالنصب[3]، وقد وجّه الطبراني القراءتين، إلا أنه قدّم قراءة الرفع على قراءة الجمهور، قائلا: "مثقالٌ" بالرفع على إن (كان) بمعنى (وقع) لا خبر لها"[4]، وقال الزجاج "على معنى: وإن حصل للعبد مثقالُ حبة من خردلٍ أتينا بها"[5]، وأما حجة القراءة بالنصب فهي على اعتبار أنّ (كان) هنا ناقصة و(مثقالَ) خبرها المنصوب، واسمها مضمر وتقديره عند الطبرانيّ: "إن كان ذلك الشيء"مثقالَ"[6]، ومثله في لقمان"[7]. وكذا جاء توجيه هاتين القراءتين لهذه الآية في كتب الحجج والإعراب[8].

٢- قوله تعالى: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾[9]. فقرأ نافع وأبو عمرو، وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب وخلف، واليزيدي، والأعمش "وإن يكن ميتة" بتذكير الفعل والنصب (ميتةً)، وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر، وأبو جعفر، والحسن: (وإن تكن ميتةً)، بتأنيث الفعل والنصب (ميتةً)، وقرأ ابن كثير (وإن يكن ميتةٌ) بتذكير الفعل والرفع (ميتةٌ)، وقرأ ابن محيصن "وإن تكن ميتةٌ بتأنيث الفعل ورفع (ميتةٌ)[10].

---

(١) الخصائص، ابن جنّي ١/ ١٧، شرح المفصّل، ابن يعيش ٦/ ٩٨.

(٢) الأنبياء ٤٧.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٨٨، البحر المحيط ٦/ ٣١٦، التيسير١٥٥، النّشر ٢/ ٢٢٤، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٢٩، الإتحاف/ ٣١٠-٣١١، التبصرة/ ٥٩٧، الكشف ٢/ ١١١، مُعجم القراءات القرآنيّة / ٦/ ٢٧وما بعدها، الحجّة، ابن خالويه ٢٢٤، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٤٦٨.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٨٨.

(٥) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٣٩٤.

(٦) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٤/ ٢٨٨.

(٧) لقمان، ١٦.

(٨) الحجّة، ابن خالويه ٢٢٤، حجّة القراءات، ابن زنجلة٤٦٨، مشكل ٢/ ٨٤. البيان ٢/ ١٣٢.

(٩) الأنعام ١٣٩.

(١٠)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٢، البحر المحيط ٤/ ٢٣٣، التيسير/ ١٠٧، السّبعة، ابن مجاهد ٢٧٠، النّشر ٢/ ٢٦٥، الإتحاف/ ٢١٨، البيان ١/ ٣٢، التبصرة/ ٥٠٥، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٥٨، الكشف ١/ ٤٥٤، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٥٦٣وما بعدها.

وقد أورد الطبرانيّ جلّ هذه القراءات التي ذكرت موجّها إيّاها بقوله: "وإن يكن ميتةٌ أي: قالوا: وإن يكن أجنّةُ هذه الأنعام ميتةً فهم فيه شركاء؛ الرجال والنساء"[1]، فقدر اسمًا مضمرًا (لكان). ثم قال: قرأ أبو جعفر وابن عامر: (وإن تكن) بالتاء، (ميتةٌ) بالرفع على معنى: وإن يقع"[2]، فجعل (تكن) هنا تامة وفاعلها (ميتةٌ)، فلا تفتقر إلى خبر"[3]، وجاء تأنيثها من تأنيث الأنعام التي في البطون"[4]، وهي كذلك بهذا التوجيه عند أهل التفسير والحجة والإعراب[5]، إلاّ عند الأخفش الذي عدّ (كان) هنا ناقصة فقط وخبرها مضمر تقديره: وإن تكن ميتةٌ في بطونها[6].

وأمّا موطن الشاهد على (كان) الناقصة في هذه المسألة فذلك ما ورد في قول الطبرانيّ ونصّه: "وقرأ ابن كثير كذلك (إلا أنه بالياء)"[7]؛ أي قرأ "وأن يَكن ميتةً" بالتذكير والرفع، وقرأ أبو بكر بالتاء "تكن ميتةً" بالنصب على معنى: وإن تكن الأجنة ميتةً"[8]. فهي (كان) الناقصة في قراءة أبي بكر.

وقد أنهى الطبرانيّ الكلام على اختلافات القرّاء في قراءة هذه الآية قائلا: "وقرأ الباقون (يكن) بالياء والنصب وردّوه إلى ما يؤيدُ ذلك قوله: (فهم فيه شركاء) ولم يقل فيها"[9]، يؤيده ما جاء في إعراب النحاس ونصّه، "قال أبو عمرو بن العلاء: الاختيار: (يكن) بالياء، لأن بعده (فهم فيه) ولم يقل فيها"[10]، في حين تعقبه أبو حيان قائلا: "وهذا ليس بجيد؛ لأن الميتة لكل ميت ذكرًا كان أو أنثى، فكأنه قيل: وإن يكن ميتًا فهم فيه شركاء"[11].

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٢.
(٢)السّابق، ٣/ ٩٢.
(٣) البيان ١/ ٢٩٣.
(٤) مشكل ١/ ٢٩٤.
(٥) الحجّة، ابن خالويه / ١٥١، حجّة القراءات، ابن زنجلة٢٧٥، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٥٨، مشكل ١/ ٢٩٤، البيان ١/ ٢٩٣.
(٦) معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٢٨٨.
(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٢.
(٨)السّابق، ٣/ ٩٢.
(٩)السّابق، ١/ ٥٠٧، ٤/ ٢٨٨.
(١٠) إعراب النّحاس ١/ ٥٨٥.
(١١) البحر المحيط ٤/ ٢٣٣.

ـ توجيهات على خبر (إن):

خبر "إن": هو المسند بعد دخول إنّ وأخواتها عليه[1] أي أنه معمول لـ (إن) أو إحدى أخواتها، فتعمل فيه رفعًا[2] وقد استخدمه سيبويه بلفظ (الخبر)[3]، ولا نستطيع الفصل بين مصطلح سيبويه "الخبر" وبين مصطلح "خبر إنّ" الذي استخدمه النحويون بعده، فهو المصطلح نفسه، إلا أنه أكثر تحديدًا منه، فالسامع للفظ (خبر إن) يتبادر إلى ذهنه التركيب اللغوي الأصلي الذي هو الخبر الأصلي بعد دخول إنّ أو إحدى أخواتها عليه، لذا سمي (خبرها) وهو في الحقيقة ليس إلا الخبر الأصلي وإنما زادته (إنّ) توكيدًا[4]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على خبر (إن) في التفسير الكبير[5] قول الطبرانيّ في قوله تعالى:

١- ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[6]. فقد اختلف القرّاء في قراءة (مودّة) كما عرض لذلك الطبرانيّ وكتب القراءات الأخرى وكانت اختلافاتهم على النحو الآتي:

أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (مودةُ) بالرفع بلا تنوين مع الإضافة[7]، وهذه القراءة عند الطبرانيّ لها وجهان: الأول: أنّ (مودة) رفعت على أنها خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هي) أو (تلك)، وقد أخذنا رأيه هذا من حديثه عن تفسير هذه الآية ونصه: "إن ما عبدتم من دون الله أوثانًا هي مودة بينكم، أو تلك مودة بينكم"[8]، وهو رأي يتوافق ورأي الفراء في هذه المسألة[9]، على أنّ غيرهقد جوَّز أن ترفع (مودة) بالابتداء، لأن الكلام قد تمّ عند قوله: (أوثانًا)، وقوله (في الحياة الدنيا) وهما

---

(١) التعريفات ١٠١، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ١٨٤، الكليات ٢/ ٢٨٣.
(٢) تطوّر المصطلح النحويّ االبصريّ، ٩٠.
(٣) الكتاب ٢/ ١٣١ومابعدها.
(٤) للمزيد، انظر: تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ، ٩١.
(٥) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٤٩، ٢٨٦. ٦/ ٥٤٥.
(٦) العنكبوت ٢٥.
(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٩٨، البحر المحيط ٧/ ١٤٨، التيسير / ١٧٣، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٩٩، الإتحاف/ ٣٤٥، النّشر ٢/ ٣٤٣، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣١٥، الكشف ٢/ ١٧٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ١٠١، الحجّة، ابن خالويه (٢٥٤) حجّة القراءات، ابن زنجلة (٥٥٠).
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٩٨.
(٩) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣١٦.

الدنيا) وهما الخبر[1]. مما يعني أن الطبرانيّ قد اختار لهذه القراءة التوجيه الأول.

أما الوجه الثاني الذي وجّهه الطبرانيّ: أن تكون (ما) في قوله تعالى: (إنما اتخذتم) بمعنى (الذي) كأنه قال: إنّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثانًا مودّةُ بينكم ما دمتم في الحياة الدنيا، فيكون (مودةُ) رفعًا لأنها (خبر إن)"[2]، فكأنما جعل (إنما) كلمتين منفصلتين "إنّ" الناصبة، و(ما) بمعنى الذي "واتخذتم" صلة (ما) وفي (اتخذتم) (ها) محذوفة تعود على الذي، و(أوثانًا) مفعول به و(مودة) خبر إن- كما جعلها غيره- وتلخيصه: إن الذي اتخذتموه أوثانًا مودةُ بينكم، ومثله قول الشاعر:

دَرِيني إنَّما خَطْئِي وَصَوْبي عَلَيّ، وَإِنَّما أَهْلَكْت مَالُ[3]

ويورد الفرّاء شاهدًا على هذه القراءة؛ أي القراءة برفع (مودة) مع الإضافة قائلا "وهي في قراءة أُبي (إنما مودةُ بينهم في الحياة الدنيا" وفي قراءة عبدالله (إنما مودةُ بينكم) وهما شاهدان لمن رفع. فمن رفع فإنما يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) وينقطع الكلام عند قوله (إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا) ثم قال: ليست مودّتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها بشيء، إنما مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع"[4].

ب- وقرأ حمزة وحفص عن عاصم والأعمش (مودةَ بينكم) بنصب (مودة) من غير تنوين، وخفض (بينكم) على الإضافة، وقرأ نافع وابن عامر "مودةٌ بينكم" منوّنًا منصوبًا (وبينكم) بالنصب على الأصل في الظرف[5].

وقد وقف الطبرانيّ عند هاتين القراءتين وهما: نصب (مودة) بلا تنوين مع الإضافة، ونصب (مودة) بتنوين بلا إضافة ووجّههما توجيهًا نحويًا فقال في الأولى منهما: "قرأ حمزة وحفص (مودة) بالنصب (بينكم) بالخفض على الإضافة بوقوع

---

(١) الحجّة، ابن خالويه ٢٥٤، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٥٥٠، مشكل ٢/ ١٦٩، البيان ٢/ ٢٠٢.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٩٨.

(٣) البيت من الوافر، وهو لأوس بن غلفاء في لسان العرب مادة(صوب) وفي المشكل ٢/ ١٦٩، وفي البيان ٢/ ٢٠٢، موطن الشاهد: (أنما) إذ وردت(ما) بمعنىالذي، المعجم المفصل لشواهد العربية٦/ ١٧٠.

(٤) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣١٥وما بعدها.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٩٨، البحر المحيط ٧/ ١٤٨، التيسير / ١٧٣، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٩٩، الإتحاف/ ٣٤٥، النّشر ٢/ ٣٤٣، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣١٥، الكشف ٢/ ١٧٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ١٠١، الحجّة، ابن خالويه (٢٥٤) حجّة القراءات، ابن زنجلة (٥٥٠).

* وردت في كتاب التفسير الكبير (الإتحاد) بدلا من (الإتخاذ) وأرى أن الصّواب ما صحّحته لتناسب هذا ودلالة العبارة، وهو سهو طباعي.

الاتخاذ* عليه، وجعل (إنما) حرفًا واحدًا"[1]. وقال في الثانية: "وقرأ الباقون نصبًا منوّنًا، (بينكم) بالنصب على أنه مفعولٌ أيضًا"[2] أي أن (مودة) منصوبة؛ لأنها مفعول (اتخذتم) سواء أضاف أم نوّن، مع جعل (إنما) كلمة واحدة وهو بهذا يتفق مع الفراء[3]، وابن الأنباري[4]، لكنه يخالف به علماء آخرين حين قالوا: بنصب (مودة) على أنها مفعول لأجله وتقدير ذلك: إنما اتخذتم الأوثان للمودة بينكم[5]، ليكون إعرابها على النحو التالي: "تكون (ما) كافة لعمل (إنّ) فلا ضمير محذوف في (اتخذتم)، وتكون (أوثان) مفعولا لـ (اتخذتم) لأنه تعدّى إلى مفعول واحد، واقتصر عليه"[6]. وتكون (مودة) مفعولا من أجله، أي إنما اتخذتم الأوثان من دون الله للمودة فيما بينكم.

توجيهات على الفاعل:

الفاعل: كل اسم أسند إليه فعلٌ أو شبهه، ويكون ذلك الفعل مبنيًا للفاعل "للمعلوم" وذلك نحو: قام زيدٌ، فزيدٌ فاعل في اللفظ والمعنى، ونحو: مات زيدٌ، فزيدٌ فاعل في اللفظ فقط[7]، وبصورة أخرى هو؛ اسمٌ صريحٌ ظاهرٌ أو مضمر بارز أو مستتر، أو ما في تأويله، أسند إليه فعل تام متصرّف أو جامد- لا تدخل كان وأخواتها في هذا- مقدّم هذا الفعل عليه ويكون هذا الفعل مبنيًا للمعلوم لا للمجهول[8]. ولقد ظل هذا المصطلح شائعًا منذ زمان الخليل وسيبويه، وربما قبل هذا الزمان حتى يومنا هذا، ولم يُعرِض عنه نحوي واحد ولم يزاحمه مصطلح آخر[9]. وأمّا الشواهد التي وردت في التفسير الكبير تمثيلا لمصطلح (الفاعل)[10]:

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٩٨.
(٢) السّابق، ٥/ ٩٨.
(٣) معاني القرآن ٢/ ٣١٦.
(٤)البيان ٢/ ٢٠٢.
(٥)مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ١٠١ وما بعدها، مشكل ٢/ ١٦٩. البيان ٢/ ٢٠٢.
(٦) مشكل ٢/ ١٦٩.
(٧) التعريفات ١٧٠-١٧١، الكليات ٣/ ٣١٩.
(٨) مُعجم النّحو ٢٥٩، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١/ ٣٠٠.
(٩) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ ٧٨ وما بعدها.
(١٠) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٥٣، ٢١٥وما بعدها، ٤٢٠، ٢/ ٤٢، ٣/ ٩٠، ٤/ ١٢٠ الفاعل مصدرمؤول. ٥١٠، ٥/ ٤٨، ٢٣٦.

١- فقولـه تعـالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾[١]. وقد اختلف القُراء في قراءتها، فجاءت اختلافاتهم على النحو الآتي:

أ- قرأ الجمهور "زَيَّنَ لكثير من المشركين قتلَ أولادِهم شركاؤُهم"[٢] ولم يكن الطبراني قد وقف عند هذه القراءة، أما توجيهها كما ورد في كتب المفسرين وأهل النحو والحجة فهو: زَيّنَ (مبني للفاعل)، شركاؤُهم (فاعل)، قَتْلَ (مفعول به)، أولادِهم (مضاف إليه) من إضافة المصدر إلى المفعول، أي: زيّن لكثير من المشركين شركاؤهم أن اقتلوا أولادكم بنحرهم للآلهة، أو بالوأد خوف العار والعيلة[٣].

ب- وقرأ علي بن أبي طالب في رواية، والحسن، وأبو عبد الرحمن السلمي: "زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركاؤُهم" وقد ذكر الطبراني هذه القراءة، على أنّه لم يذكر قارئيها مكتفيًا بالقول "قرأ بعضهم: (زُيّنَ) على مالم يُسَمّ فاعله، ورفع قوله: (قتلُ أولادِهم شركاؤهم)"[٤] إذ يُحمل على المعنى على الفاعل، كأنه قال: مَن زُيّن لهم، ثم قال (شركاؤهم) على إضمار زيَّنَه"[٥].

وقد وجّه الطبرانيّ قراءة (زُيّن)، و(شركاؤهم) جاعلا هذه الأخيرة مرفوعة بفعل محذوف يفسره المذكور وهو (زيّن) فقال: على إضمار زيّنه، فهي فاعل لفعل محذوف، وهذا تخريج سيبويه عينه[٦] وتخريج الفرّاء[٧]. بيد أنه قيل في هذه القراءة رأي آخر مفاده: "شركاؤهم" فاعل للمصدر[٨]، وهما ذات الوجهين اللذين عرضهما العكبري

---

(١) الأنعام ١٣٧.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٢٢٩، السّبعة/ ٢٧٠، الإتحاف/ ٢١٨، التيسير/ ١٠٧، المحتسب ١/ ٢٣٠، النّشر ٢/ ٢٦٥، الكشف ١/ ٤٥٤، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٥٥٢.

(٣) مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٥٥٢، البيان ١/ ٢٨٩، التبيان ١/ ٥٤٠، مشكل ١/ ١٩١، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٥٧، الحجّة، ابن خالويه، ١٢٥، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٢٧٣.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٠، البحر المحيط ٤/ ٢٢٩، النّشر ٢/ ٢٦٥، المحتسب ١/ ٢٢٩، إعراب النّحاس ١/ ٥٨٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٥٥٢.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٠.

(٦) الكتاب ١/ ٢٩٠ في الهامش: أي زيّنه شركاؤهم، وخرَّجه قطرب فاعلا للمصدر وهو(قتل) كما تقول: حُبِّبَ لي ركوبُ الفرسِ زيدٌ، أي أن يركب الفرس زيدٌ. وقال أبو حيان:فعلى توجيه سيبويه الشركاء مزيِّنون لا قاتلون، وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون.

(٧) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٥٧ وانظر البحر المحيط ٤/ ٢٢٩ كما ينقله عن قطرب، مشكل ١/ ١٩١.

(٨) مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٥٥٣.

في كتابه[1]، مما يعني أن الطبراني قد اختار لها الوجه الأول، ولم يأخذ بالرأي الثاني.

ج- وقرأ ابنُ عامر وأهل الشام زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم[2]. وقد وقف الطبرانيّ عند هذه القراءة قائلا: "وقرأ ابن عامر بضم الزاي، وقيل: بضم اللام (قبلُ) و(أولادهم) بالنصب و(شركائهم) بالكسر، ومعنى ذلك على التقديم والتأخير؛ كأنه قال: زُيّن لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم فيكون معنى الشركاء (الكفار) القاتلون المتقدمون منهم والباقون"[3].ليكون تخريج هذه القراءة على النحو الآتي:(زيُن) مبني للمفعول، (قتلُ) برفع اللاّم على النيابة عن الفاعل، (أولادَهم) بالنصب على المفعول بالمصدر، (قتل شركائِهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلا.

ومما هو وارد عن المفسرين أنه قد اختلفوا في توجيه قراءة ابن عامر هذه، إذ جاءت شاهدة على جواز الفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل وما بعده بالمفعول وهو "أولادهم"، فجاء في كتاب البيان "أن نصب (أولادهم) وجر (شركائهم) ضعيف في القياس جدًا"[4]، وقال مكي: "إنها قراءة بعيدة؛ ذاك لأنها تفرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وذلك إنما يجوز عند النحويين في الشعر، وأكثر ما يأتي في الظروف"[5].

ومفاد هذا الخلاف- كما يرويه أبو حيان الأندلسي- أنّ "جمهور البصريين يمنعونها: متقدّميهم ومتأخريهم، ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين المتأخّرين أجازها*وهو الصحيح؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض (ابن عامر) الآخذ القرآن عن عثمان بن عفّان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب. ولوجودها في لسان العرب في عدة أبيات... فلاالتفات إلى قول ابن عطية ونصّه: "وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب، وذلك أنه أضاف الفعل إلى الفاعل وهو الشركاء، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ورؤساء

---

(١) التبيان ١/ ٥٤١.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٠، البحر المحيط ٤/ ٢٢٩، النّشر ٢/ ٢٦٣وما بعدها وقد انتصر فيه لابن عامر. الإتحاف/ ٢١٧، التيسير/ ١٠٧، التبصرة/ ٥٠٤، الخصائص ٢/ ٤٠٧، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٧٠، الكشف ١/ ٤٥٣-٤٥٤، المحتسب ١/ ٣٣، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٥٦.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٩٠.

(٤) البيان ١/ ٢٨٩.

(٥) مشكل ١/ ١٩١ وانظر الكشف ١/ ٤٥٣-٤٥٤.* بعض النحويين المتأخرين أجاز الفصل بين المتضايفين من مثل: ابن مالك وابن هشام وأبي حيان الأندلسي والسيوطي(همع الهوامع ٢/ ٤٣٢.

العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر كقول أبي حية النميري:

كَما خُطَّ الكِتابُ بِكَفٍّ يَوْماً يَهوديٍّ يُقارِبُ أو يُزِيلُ[1]

فكيف بالمفعول في أفصح كلام؟ ولكن وجهها- على ضعفها- أنها وردت شاذّة في بيت أنشده أبو الحسن الأخفش:

فَزَجَجْتُها بِمَزَجَّةٍ زجَّ القلوصَ أبي مَزادة[2]

ثمَّ إنّه لا التفات أيضًا – والكلام ما يزال لأبي حيان الأندلسي- إلى قول الزمخشري، ومفاده :" أنّ الفصل بينهما - يعني بين المضاف والمضاف إليه- لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر؛ لكان سمجًا مردودًا، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته. والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبًا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء؛ لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم؛ لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب".

وأما العلّة في ضرورة عدم الالتفات إلى قول الزمخشري السابق كما يراها أبو حيان الأندلسي فتظهر في قوله: "وأعجب لعجمي ضعيف في النحو، يَرُدّ على عربي صريح محض قراءةً متواترة، موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيَّرتْهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقًا وغربًا، وقد اعتمد المسلمون على نقلِهم لضبطِهم ومعرفتهم."

ثم قال أبو حيان:" ولا التفات أيضًا لقول أبي علي الفارسي ونصّه: "هذا قبيح قليل الاستعمال، ولو عَدَل عنها- يعني ابن عامر- كان أولى؟ لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف مع إتّساعهم في الظرف وإنما أجازوه في الشعر. وعلّة ذلك كما يرى أبو حيّان أنهم :" إذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه

---

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي حيَّة النميري في ديوانه صفحة١٦٣، وفي الإنصاف٢/ ٤٣٢، وفي الخصائص٢/ ٤٠٥ وفي المقتضب٤/ ٣٧٧ وفي لسان العرب مادة(حبر)، موطن الشاهد: بكفٍّ يوما يهوديٍّ إذ فصل الشاعر بين المضاف(كف) والمضاف إليه(يهوديٍّ)بالظرف(يوماً)، المعجم المفصل لشواهد العربية٣/ ١٢٣.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الكتاب١/ ١٧٦وفي الإنصاف٢/ ٤٢٧، وفي الخصائص٢/ ٤٠٦، وفي شرح المفصل ٣/ ١٨٩، موطن الشاهد: (زجَّ القلوصَ أبي مزادة) إذ فصل الشاعرالمصدر المضاف(زجَّ) إلى الفاعل(أبي مزادة) بالمفعول(القلوصَ) زجّه: طَعَنه- المزجةَ: الرّمح القصير القلوص النّاقة الفتية.المعجم المفصل في شواهد العربية٢/ ١٧١.

بالجملة في قول بعض العرب: هو غلام- إن شاء الله- أخيك، فالفصل بالمفرد أسهل، وقد جاء الفصلِ في اسم الفاعل في الاختيار، قرأ بعض السلف: "مخلفَ وعدَه رسلِه"[1]، بنصب وعده وخفض رسله. وقد استعمل أبو الطيب الفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول اتباعًا لما وَرد عن العرب فقال:

بَعَثْتُ إليهِ من لِساني حَديقةً سَقاها الحَيا سَقْيَ الرِّياضَ السحائبُ[2]

وقال العكبري في هذه القراءة: وهو بعيد إنما يجيء في ضرورة الشعر"[3].وقال النحّاس: "فأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا شعر، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر بالظرف؛ لأنه لا يفصل، فأما الأسماء غير الظرف فلحن"[4].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد روي عن ابن عامر أنه قرأ بوجه آخر غير الذي ذكرنا، وذلك أنه قرأ بضم الزاي من (زُيِّن) ورفع (قتلُ) وخفض الأولادِ و(الشركاءِ)، وفيه أيضًا بُعد، ومجازه أن تجعل (الشركاء) بدلا من (الأولاد) فيصير (الشركاء) اسمًا للأولاد، لمشاركتهم الآباء في النسب والميراث والدين"[5]. ويرى ابن الأنباري أن قراءة ابن عامر هذه أشبه من قراءته الأولى وإن كانت لا تنفك من بعد"[6].

ومما يلحظ في اختيارات الطبراني السابقة للقراءات القرآنية أنه كان يعرض للقراءات المختلف فيها، ليضع فيها رأيًا أو أنه كان يختار إحدى التوجيهات النحوية المقتنع؟؟؟؟ بها كما ظهر هذا في القراءة الثانية التي عرضنا لها.

٢- قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[7]. قرأ حفص وأبو بكر عن عاصم حمزة والكسائي وخلف والأعمش: (وكفّلها) بتشديد الفاء، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر

---

(١) إبراهيم، ٤٧.

(٢)البحر المحيط ٢٢٩-٢٣٠، وللمزيد انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات ابن الأنباري، المسألة (٦٠) ٢/ ٤٢٧-٤٣٥.

(٣) التبيان ١/ ٥٤١.

(٤) إعراب النحاس ١/ ٥٨٢.

(٥) مشكل ١/ ٢٩٢، وانظر مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٥٥٤.

(٦) البيان ١/ ٢٨٩.

(٧) آل عمران، ٣٧.

وابن عامر وأبو جعفر والحسن ويعقوب واليزيدي وابن محيصن :(كفلها) بتخفيف الفاء وفتحها[1]، وقد روي عن ابن كثير- كما يروي الطبرانيّ ذلك- (وكَفِلها زكريا) بكسر الفاء وتخفيفها، أي ضَمّنها زكريا[2].

وتوجيه قراءة التخفيف (تخفيف الفاء) عند الطبرانيّ: "أن زكريا في موضع رفع؛ أي ضَمّها إلى نفسه"[3] (فزكريا) هو الفاعل، وأيّد الطبراني هذه القراءة بقوله تعالى: في السورة نفسها: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[4]، مرجّحًا أن تكون هذه القراءة هي الأوْلى، وذلك بإيراده هذه الآية تصديقًا لهذه القراءة من جانب، ثم إنه لما أورد في تفسيره الكبير قصة تكفيل (مريم) كان يذكر دائمًا أنَّ (زكريا) هو من ضمّها إلى نفسه، وقد بنى لها بيتًا واسترضع لها[5]، من جانب آخر، وربما يؤيد هذا الرأي ما ذكر القيسي علانيةً؛ إذ قال بحق هذه القراءة "وهو الاختيار"[6].

أما توجيه قراءة التشديد عند الطبرانيّ، فهي موضّحة في قوله: "هو أن الله هو مَن ضَمّها إلى (زكريا) بالقُرعة"[7] وبذا يُنصَب (زكريا) لأنه مفعول به[8]. ويرى صاحب الكشف أن القراءتين متداخلتان فلا يمكن الفصل بينهما؛ "لأن التشديد يرجع إلى التخفيف، لان الله إذا كفّلها زكريا كفِلَها زكريّا بأمر الله له، فعلى ذلك فالقراءتان متداخلتان"[9].

توجيهات على نائب الفاعل:

نائب الفاعل: هو اسمٌ تقدّمه فعل مبني للمجهول وحلّ محلّ الفاعل بعد

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٢. البحر المحيط ٢/ ٤٤٢. السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٠٤، النّشر ٢/ ٢٣٩، التيسير/ ٨٧، الإتحاف ١٧٣، الحجّة، ابن خالويه ٨٣، التبصرة/ ٤٥٨، الكشف ١/ ٣٤١، معاني القرآن، الأخفش ١/ ٢٠٠، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢٠٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ / ٤٨٢. حجّة القراءات، ابن زنجلة ١٦١.

(٢) الهامش السّابق بمصادره.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٢.

(٤) آل عمران، ٤٤.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٢.

(٦) الكشف ١/ ٣٤١.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٢. وانظر معاني القرآن، الفرء ١/ ٢٠٨.

(٨) البيان ١/ ١٨٠.

(٩) الكشف ١/ ٣٤١

حذفه[1]، وقد عبّر عنه سيبويه بقوله: "هو المفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل، ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر"[2]، ويعبّر عنه الكوفيون بقولهم: اسم مالم يُسمّ فاعله[3]. ومما ورد شاهدًا من القراءات على نائب الفاعل في التفسير الكبير[4]:

١- قوله تعالى: "﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[5]. إذ اختلف القراء في قراءة(أسس)، فقرأ أبو عمرو وابن كثير، وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، والأعمش ويعقوب أُسَّسَ بنيانُه" مبنيًا على الفاعل في المَوضعَين، وقرأ نافع، وابن عامر أُسِّسَ بنيانُه" مبنيًّا على المفعول في الموضِعَين ورفع ما بعده[6]، وورد فيها قراءات أخرى[7]، وقال الزجّاج في هذا: "قراءتان جيدتان؛ والذي ذُكِر غير هاتين جائز في العربية غير جائز في القراءة إلا أن تثبت به رواية"[8].

ولم يخفِ الطبراني ميلَه إلى قراءة الرفع؛ بدليل ابتدائه بذكرها وتوجيهه إياها، إذ قال: "قرأ نافع وأهل الشام (بضم الهمزة والنون) – أُسِسَ بنيانُه- على غير تسمية الفاعل وقرأ الباقون بفتحهما"[9].

٢- وقوله تعالى: قد أَفْلَحَ المؤمنون"[10]. قرأ الجمهور "قد أفلحَ المؤمنون"، وقرأ طَلْحة بن مُصرّف وعاصم الجُحْدُري وأُبيّ بن كعب (أُفلِحَ) بضم الهمزة وكسر

---

(١) مُعجم النّحو ٣٨٦.

(٢) الكتاب ١/ ٣٣-٤١ومابعدها(هذا باب المفعول الذي تعدّاه فعله إلى مفعول، وذلك قولك: كُسِيَ عبدُ اللهِ الثوبَ).

(٣) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٥٢.

(٤) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، :١/ ٢٩٥، ٤٠٩، ٥٠٨، ٢/ ٢١٢، ٢٢٥، ٥/ ٢٦٨، ٤٢٦، وانظر الكتاب ص (٨٧ وما بعدها).

(٥) التوبة ١٠٩.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٥٨، البحر المحيط ٥/ ١٠٠، السّبعة، ابن مجاهد /٣١٨، الإتحاف/ ٢٤٤، التيسير/ ١٢٠، التبصرة/ ٥٣٠، الكشف ١/ ٥٠٧، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٤٥٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٤٥٦، الحجّة، ابن خالويه ١٥٣، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٣٢٣-٣٢٤، .

(٧) انظر: مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٤٥٦ وما بعدها.

(٨) معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٤٦٩.

(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٥٨.

(١٠) المؤمنون ١.

اللام"[1].

وقد وَجَّهَ الطبرانيّ قراءة طلحة بن مُصَرِّف بقوله: "قرأ طلحة بن مصرّف (قد أفلح المؤمنون) على المجهول؛ أي أُبْقُوا في الثواب"[2]، ومما يحسب للطبراني ذكره هذه القراءة؛ إذ لم يذكرها كثيرٌ مّمن ألّفوا في إعراب القرآن والقراءات القرآنية ولم يشيروا إليها، إذ إنني لم أجدها- فيما اطّلعتُ عليه- إلا في البحر المحيط وفي مختصر ابن خالوية"[3].

ثم إننا لنلحظ المزاوجة في استخدام الطبراني للمصطلحات للدلالة على هذا المفهوم، فتارة يستخدم مصطلح (المبني للمجهول) كما هو الحال في المثال الأول، وتارة أخرى يستخدم مصطلح (مالم يسمّ فاعله) كما في المثال الثاني.

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٦٠، البحر المحيط ٦/ ٣٩٥، مختصر ابن خالوية / ٩٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٥١.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٦٠.

(٣) البحر المحيط٦/ ٣٩٥، مختصر ابن خالويه٩٧.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب المنصوبات

ـ توجيهات على المفعول به:

المفعول به: هو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير وساطة حرف الجرّ أو بها، أي بوساطة حرف الجرّ[1]، وهو الفارق بين الفعل اللازم والمتعدي، ويكون واحدًا كما يكون اثنين وثلاثة، وأما غيره من المفاعيل فلا يكون إلا واحدًا[2]، وقد عبّر عنه سيبويه بـ (المفعول) [3]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على هذا المفهوم في التفسير الكبير للطبرانيّ[4]:

١ - قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[5] فقد اختلف القراء في قراءة (أقلَّ)، فقرأ الجمهور: "إن ترنِ أنا أقلَّ" بالنصب، وقرأ عيسى بن عمر: "إن ترنِ أنا أقلُّ"[6] بالرفع، ووجه قراءة الرفع عند الطبراني:على معنى (أنا) مبتدأ، و(أقلُّ) خبر في موضع المفعول"[7]؛ أي الجملة الاسمية في موضع المفعول الثاني (لترني، والياء من (ترني) المفعول الأول[8]، إن كانت الرؤية علمية، وفي موضع الحال إن كانت الرؤية بصرية[9]، وهي كذلك في المشكل[10].

وأمّا وجه القراءة بالنصب فهي علىالمعنى الذي قال به الطبرانيّ: "(إن ترنِ أنا أقلَّ منك مالا وولدًا) معناه: إنّ المسلم قال للكافر: إن كنت أنا أقلَّ منك مالا

---

(١) المفصّل، الزمخشري ٣٤، التعريفات ٢٤١.
(٢) المفصّل ٣٤، الكليات ٤/ ١٩١.
(٣) الكتاب ١/ ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٣.
(٤) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، :ج١/ ٤٢، ٢١٤، ٢٨٥. ج٢/ ٤٥، ١١٦ وما بعدها، ٣٤٥، ٤٦٤. ٣/ ٤٥، ٦٥، ٦٩ (مفعول به للمصدر)، ٧٣، ٢٤٨ (مفعول به لاسم الفاعل)، ٣٧٣. ٤/ ٣٣ (تقديم المفعول به)، ١٢٠(مفعول به مصدر مؤول)، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٣٥، ٣٣٢، ٣٧٠، ٥١٠. ٥/ ٤٩، ٢٢٩، ٢٣٥، ٣٦٠، ٥٠٢، (مقول القول).
(٥) الكهف ٣٩.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٧٢، البحر المحيط ٦/ ١٢٩، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ١٤٤، التبيان٢/ ٨٤٦، معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٢٨٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٥/ ٢١٧-٢١٨.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٧٢.
(٨) إعراب النّحاس ٢/ ٢٧٦.
(٩) البحر المحيط ٦/ ١٢٩.
(١٠) مشكل ٢/ ٤٢.

وعشيرةً، فأنا راضٍ بما قُسِم لي، فقوله تعالى: (أقلَّ) منصوب لأنه مفعول (ترن)، وقوله تعالى: (أنا) عمادٌ[1]، وإنما جاز أن يكون (أنا) "فصلا؛ لأنه وقع بين معرفة، ونكرة تُقارب المعرفة، فالمعرفة الياء في (ترني)، والنكرة التي تُقارب المعرفة (أقلَّ منك)؛ لأنه قَرُبَ من المعرفة لتعلّق (منك به)"[2]. ف(أقلّ) (مفعولها الثاني، و(الياء) مفعولها الأول، أي، مفعولا الفعل ترن، وكذا جاء في المشكل[3]، وجوّز بعضهم جعل (أنا) في موضع نصب توكيدًا لضمير المتكلم في(ترني)[4]. وقد وافق الطبرانيّ الفرّاء في توجيه القراءتين رفعًا ونصبًا؛ إذ قال الأخير: "(أنا) إذا نصبتَ (أقلَّ) عماد، وإذا رفعت (أقلّ) فهي اسمٌ، والقراءة بهما جائزة"[5].

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾[6]، فقد اختلف القراء في قراءة (سواء) فقرأ حفص عن عاصم والأعمش (سواءً) بالنصب، وقرأ الباقون (سواءٌ) بالرفع[7]، وقد وجه الطبرانيّ قراءة الرفع بقوله: "وقيل سواءٌ خبر مبتدأ متقدم، تقديره: العاكفُ والبادي سواءٌ"[8].

أما قراءة النصب فكان توجيهها عند الطبراني من باب المفعول به؛ إذ قال مبتدئًا بتوجيهها قبل قراءة الرفع: "قرأ حفص (سواءً) بالنصب بإيقاع الجعل عليه، لأن الجعل يتعدّى إلى مفعولين"[9]. وكذا هو توجيهها في البيان في غريب إعراب القرآن بيد أنها جاءت عنده موضحة حين قال: "وقرئ (سواءً) بالنصب، وجرّ (العاكف والبادي)

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤ / ١٧٢.

* العماد: مصطلح كوفيّ(معاني القرآن للفرّاء ٢/ ١٤٥)، وهو (ضمير الفصل) عند نحاة البصرة، .

(٢) البيان ٢/ ٨٨.

(٣) مشكل ٢/ ٤٢.

(٤) إعراب النّحاس ٢/ ٢٧٦، البحر المحيط ٦/ ١٢٩، مشكل ٢/ ٤٢.

(٥) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ١٤٥.

(٦) الحجّ ٢٥.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٣٢، البحر المحيط ٦/ ٣٦٣، التيسير / ١٥٧، الإتحاف/ ٣١٤، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٣٥، النّشر٢/ ٣٢٦، إعراب النّحاس ٢/ ٣٩٦، معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٤٢٠، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٢١، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٠٠، الحجّة، ابن خالويه ٢٢٨، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٤٧٥.

(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٣٢.

(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٣٢، وكذا قال ابن زنجلة في الحجّة ٤٧٥.

على تقدير: جعلناه للناس العاكف والبادي سواءً، فيكون (العاكف والبادي) مجرورين على البدل من (الناس)، و(سواء): منصوبًا لأنه مفعول ثان لـ(جعلنا)"[1] أي أن ابن الأنباري قد جوّز نصب (سواءً) بشرط خفض كلٍ من (العاكف والباد) على البدل من (الناس)[2].وكذا هو مذهب أبي حيان الأندلسي، إذ قال: الأولى أن يكون بدل تفصيل، لأعطف نسق[3] وجوّز غيرهم جر (العاكف والباد) على النعت للناس[4].

وهناك وجوهٌ أخرى قال بها كلٌ من (مكي القيسي) و(ابن الأنباري) لنصب (سواء): منها أنها (حال) من الهاء في جعلناه[5]، أو من المضمر المقدّر مع حرف الجرّ في قوله "للناس"، والظرف عاملٌ فيه[6]، أو أن (سواء) منصوبة على المصدر، على تقدير: سوّينا للناس سواءً في معنى (تسوية)، فيرفع (العاكف) بعدها به؛ أي مستويًا فيه العاكفُ[7]؛ لأن المصدر يأتي بمعنى (اسم الفاعل)، و(سواء) وإن كان مصدرًا، فهو بمعنى (مستوٍ)، كما قالوا: رجلٌ عدلٌ بمعنى: عادل، وعلى ذلك أجاز سيبويه وغيره: مررت برجلٍ سواءٍ درهمُه، وبرجلٍ سواءٍ هو والعَدمُ، أي مستوٍ"[8].

وعليه؛ فإنّ الطبرانيّ قد اختار وجهًا واحدًا للنصب وهو (النصب على المفعول به)، في ظل وجود توجيهات أخرى لهذا النصب، الأمر الذي يعكس اقتناعه بهذا التوجيه النحوي.

ـ توجيهات على المفعول لأجله:

يعرّف النحاة (المفعول لأجله) بأنه: علّة الإقدام على الفعل، وهو جواب له[9]، وهو مصدر قلبي ذكر علّة لحدث سابق (اسم يذكر لبيان سبب الفعل)، واتّحد مع

---

(١) البيان ٢/ ١٤٢.
(٢) البيان ٢/ ١٤٢.
(٣) البحر المحيط ٦/ ٣٦٣.
(٤) إعراب النّحاس ٢/ ٣٩٦، مشكل ٢/ ٩٥.
(٥) البيان ٢/ ١٤٢ وانظر مشكل ٢/ ٩٦.
(٦) مشكل ٢/ ٩٦.
(٧)السّابق، ٢/ ٩٦.
(٨)السّابق، ٢/ ٩٦.
(٩)المفصّل ٦٠، شرح المفصّل ٢/ ٥٢.

الحَدَث في الزمان والفاعل[1]، ويُعَبّر عنهُ أحيانًا بمصطلح آخر في كتب النحو هو: (المفعول له) كما فعل سيبويه[2]، وابن السراج[3]، وابن جني[4]، والزمخشري[5]. ومن الأمثلة التي وردت في التفسير الكبير شاهدة على المفعول لأجله[6]:

١ - قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾[7]. فقد قرأ الجماعة "رحمةً" بالنصب، وقرأ زيد بن علي والحسن "رحمةٌ" بالرفع؛ أي تلك رحمةٌ من ربك على الالتفات من مضمر إلى ظاهر[8]. وقد وجّه الطبرانيّ قراءة النصب قائلا: "رحمةً من ربك؛ أي رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم، وانتصب على أنه مفعول له على تقدير الرحمة"[9]، وتقديره كما يرى الزجّاج: "إنا أنزلناه في ليلة مباركة للرحمة"[10].

وورد في مشكل إعراب القرآن[11]، والبيان[12]، أن الأخفش قال: "رحمةً نصب على الحال، وقال الفراء: "هو مفعول لـ (مُرسِلين) وجعل الرحمة النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: هي بدل من قوله (أمرًا)، وقيل نصبت على المصدر"[13]؛ وعليه فإنّ للرحمة على النصب خمسة أوجه إعرابية، وقد اختار الطبرانيّ واحدًا منها، وهو النصب على المفعول له. وأراني أطمئن إلى توجيه الطبرانيّ في هذه المسألة من حيث إن (رحمة) نصبت لأنها مفعول لأجله، وقد حذف مفعول (مرسلين) من هذه الجملة.

---

(١) مُعجم النحو ص ٣٥٩.
(٢) الكتاب ١/ ٣٦٩.
(٣) الأصول في النحو ١/ ٢٤٩.
(٤) اللّمع، ٥٨، وانظر: الخصائص٢/ ٣٨٣.
(٥) المفصّل ٦٠، وللمزيد انظر: تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ (١٠٧-١٠٩).
(٦) انظر: التفسير الكبير للطبرانيّ: ١/ ٣٥٦، ٣٦٤، ٢/ ٣٤٥، ٣٧٧، ٣/ ١٩، ٥/ ١٥٥، ٢٧٠، ٤٢٣، ٤٨٦، ٦/ ٩٥، ٤٣٩.
(٧) الدخان (٥، ٦).
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٨٦، البحر المحيط ٨/ ٣٢، إعراب القراءات الشّواذ، العكبري ٢/ ٤٥٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٤١٩.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٨٦.
(١٠)السّابق، ٥/ ٤٨٦.
(١١) مشكل ٢/ ٢٨٧-٢٨٨.
(١٢) البيان ٢/ ٢٩٨.
(١٣) مشكل ٢/ ٢٨٨، البيان ٢/ ٢٩٨.

ـ توجيهات على المفعول المطلق (المصدر):

المفعول المطلق: هو اسمٌ يؤكد عامله، أو يبيّن نوعه أو عدده، وليس خبرًا ولا حالا[1] وهو المصدر المنصوب للتأكيد أو لعدد المرات وسمي مفعولا مطلقًا لصحة إطلاقه صيغة المفعول على كل فرد منه من غير تقييد بالجار بخلاف المفاعيل[2]، وهذا يعني أنه لا فرق بين اللازم والمتعدي من الأفعال، فكلاهما- أي اللازم والمتعدي- يمكن إطلاق صيغة المفعول منه بخلاف بقية المفاعيل الأخرى، كالمفعول به مثلا، فلا تستطيع أن تقول: ذهبتُ بيتَ زيد، بدون حرف جر، فنقول ذهبت إلى بيت زيد[3]. وكان يطلق على المفعول المطلق (المصدر) إلى أن أطلقه الزمخشري[4]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على المفعول المطلق في التفسير الكبير[5]:

١- قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾[6]، فقد قرأ حفص عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف :(تنزيلَ) بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والأعمش والحسن (تنزيلُ) بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي: هو تنزيلُ العزيز الرحيم فأضمر له مبتدأ[7] "وقرأ اليزيدي وأبي بن كعب :(تنزيلِ) بالخفض نعت للقرآن أو بدل"[8].

وقد وجه الطبرانيّ قراءة (النصب) على المفعول المطلق فقال:" تنزيلَ بالنصب

---

(١) مُعجم النّحو، ص ٣٦١.

(٢) الكليات، ٤/ ١٩٢.

(٣) التعريفات ص ١١٨.

(٤) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ، يحيي عبابنة، ص ٩٩، وانظر: المفصّل، ٣١ومابعدها.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٣٩، ١٤٧، ٢٢٧، ٣٤٦، ، ٤٢٧. ٢/ ٥٠، ٨٣، ١١٦، ١٤٠، ١٤٩، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٢، ٣٠٣، ٣٢٣، ٣/ ٤٥، ٧٣، ٣٧٣، ٣٨٠، ٤/ ٦٦، ١٢٨، ٢٠٠، ١٨٩، ٢٢٩، ٣١٩، ٥/ ٥٠، ٢٧٠، ٢٧٣، ٤٢٠، ٤١٧، ٤٣٦، ٦/ ٣٢، ٩٥، ٢٠٦، ٤٧٨، ٥٤٢، ٥٦٥.وما خرج مخرج المصدر (نائب عن المفعول المطلق) ١/ ٢٩٠، ٤/ ٣٤، ٣٨٢، ٤٩٦، ٥١٦، ٦/ ٣٨، ٤٢١.

(٦) يس ٥.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٧٣، البحر المحيط ٧/ ٣٢٣، التيسير/ ١٨٣، الإتحاف/ ٣٦٣، السّبعة، ابن مجاهد / ٥٣٩، النّشر ٢/ ٣٥٣، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ٢٧٨، التبصرة / ١٤٩. معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٧٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٤٥٩، الحجّة، ابن خالويه ٢٧٢، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٥٩٥- ٥٩٦.

(٨) البحر المحيط ٧/ ٣٢٣، الإتحاف / ٣٦٣، مختصر ابن خالوية/ ١٢٤.

على المصدر، كأنه قال: ونزّل تنزيلا[1] وكذلك هو في المشكل[2] وفي البيان[3] وأضاف ابن زنجلة قوله: "وهو مصدر صدر من غير لفظة، لأنه لما قال: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ ﴾[4]، كأنه قال: نزل ذلك في كتابه تنزيلا فأخرج المصدر على المعنى المفهوم من الكلام"[5].

٢- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾[6]. فقد قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي وابن كثير ونافع ويعقوب وخلف (متاعُ) بالرفع، خبر لمبتدأ محذوف[7]، أي "على الاستئناف"[8] وأجاز غيرهم وجهًا آخر فيكون خبرًا بعد خبر لقوله (بغيُكم)[9] وكلا الوجهين قد وجههما الطبراني"[10].

وقرأ حفص عن عاصم وابن أبي اسحاق والحسن وابن عباس: (متاعَ) بالنصب[11]، وتوجيه القراءة بالنصب عند الطبرانيّ أنها من باب (النصب على المصدر)[12]، أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا[13]، وجوّز غيرُه وجهًا آخر للنَصب، وهو أن يكون منصوبًا بفعل مقدّر وتقديره: يبتغون متاعَ الحياة الدنيا[14]، ولا يحسُن هذا

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٧٣.
(٢) مشكل ٢/ ٢٢١.
(٣) البيان ٢/ ٢٤٣.
(٤) يس، ٣، ٤.
(٥) حجّة القراءات، ابن زنجلة / ٥٩٦.
(٦) يونس ٢٣.
(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٨٣، البحر المحيط ٥/ ١٤٠، التيسير/ ١٢١، الإتحاف/ ٢٤٨، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٢٥، النّشر ٢/ ٢٨٢، التبصرة/ ٥٣٤، معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١٤، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣٤٣، الكشف ١/ ٥١٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٥٢٤.
(٨) معاني القرآن للفرّاء، ١/ ٤٦١.
(٩) البيان ١/ ٣٤٧.
(١٠)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٨٣.
(١١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٨٣، البحر المحيط ٥/ ١٤٠، التيسير/ ١٢١، الإتحاف/ ٢٤٨، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٢٥، النّشر ٢/ ٢٨٢، التبصرة/ ٥٣٤، معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١٤، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣٤٣، الكشف ١/ ٥١٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٥٢٤.
(١٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٨٣.
(١٣) مشكل ١/ ٣٧٨، البيان ١/ ٣٤٧.
(١٤) البيان ١/ ٣٤٧.

إلا أن تكون "على أنفسكم" هي الخبر[1].

وفي ضوء ما سبق فإنّ المفسرين يرجّحون توجيه قراءة النصب إنما هو من باب النصب على المصدرية- وإن أضاف بعضهم غير هذا التوجيه- ولربما رجّح هذا عندي اطمئنان الطبرانيّ له.

- توجيهات على المفعول فيه (الظرف):

يرى النحاة أنه ليس كل اسم من أسماء الزمان أو المكان على الإطلاق هو مفعول فيه، بل الظرف منها ما كان منتصبًا على تقدير (في)، واعتباره بجواز ظهورها معه، فتقول: جئت اليوم، و في اليوم[2] وقد عبّر سيبويه عن المفعول فيه بـ (الظرف) فقال: "هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت، وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها، فانتصب لأنه موقوع فيها ومكون فيها"[3]. وأول من استخدم (المفعول فيه) بديلا للظرف هو المبرّد فقال تحت باب الظروف من الأمكنة والأزمنة: "اعلم أن الظروف متضمِّنة للأشياء فما كلن منها معه فعل أو في معنى الفعل فمجراه مجرى المفعول، فإن أطلقت الفعل عليه نصبتَه، وإن جعلته له أو شغلته عنه رفعتَه، ونصبه إذا انتصب على أنه مفعول فيه"[4] واستعمله ابن السراج وابن جني والزمخشري[5].
ومن الأمثلة التي تعد شاهدة على المفعول فيه في تفسير الطبرانيّ:

١- قوله تعالى: "﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾[6]: فقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي ونافع وابن عامر وأبو جعفر والحسن والأعمش: (يومَ) بالفتح، وقرأ أبو عمرو وابن كثير. واليزيدي وابن محيصن: "يومٌ" برفع الميم[7] نعتًا لقوله

---

(١) مشكل ١/ ٣٧٨.
(٢) الكليات ٣/ ١٦٦، مُعجم النّحو/ ٣٥٦وما بعدها.
(٣) الكتاب ١/ ٤٠٣ومابعدها.
(٤) المقتضب ٤/ ٣٢٨.
(٥) الأصول في النحو١/ ٢٤٥ومابعدها وقد ورد فيه: أن الكسائي قدسمى الظروف(صفات) بينما سماها الفرّاء(المحالّ) وهو عكس ما جاء في لسان العرب(مادة :ظرف) ، اللّمع ٥٥، المفصّل ٥٥، وللمزيد انظر تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ/ ١٠٧-١٠٩.
(٦) الانفطار، ١٩.
(٧) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٦/ ٤٥٧، البحر المحيط ٨/ ٤٣٧، التيسير/ ٢٢٠، النّشر ٢/ ٣٩٩، الإتحاف/ ٤٣٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٧٤، الكشف ٢/ ٣٦٤، معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ٢٤٤-٢٤٥، معاني القرآن، الزّجاج ٥/ ٢٩٦، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٥٣١، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٣٣٩.

تعالى: (يوم الدين) أو بدلا منه[1] ويرى ابن الأنباري وجهًا آخر للرفع وهو أن يكون مرفوعًا لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو يوم لا تملك[2].

وقد خرّج الطبراني قراءة النصب "على الظرف وتقدير ذلك: أي في يوم، ومعناه: لا تملك نفسٌ لنفسٍ؛ أي لا يملك آخر لآخر نفعًا ولا ضرًّا؛ لأن الأمر يومئذ لله دون غيره"[3]. فاتفق بذلك مع القيسي الذي جوّز نصبها على الظرف للجزاء وهو (الدين) حين قال:"وهو إذا فتحته مبنيٌ عند الكوفيين؛ لإضافته إلى الفعل، ومعرب عند البصريين، وإنما لم يكن مبنيًا عند البصريين؛ لأنه أضيف إلى معرب، وإنما يبنى إذا أضيف إلى مبني مثل (يومئذ)"[4].

وبهذا التوجيه يكون الطبراني قد رغب عن التوجيه الآخر الذي قدّمه بعض المفسرين والعلماء، وهو نصب (يومَ) على البدل من (يوم الدين) الأول، سواءً جاء هذا التوجيه منفردًا كما هو في البيان[5] أم جاء مقرونًا مع التوجيه الشائع وهو النصب على الظرف كما هو الحال في المشكل[6].

٢- ومثله قوله تعالى: "﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[7] فقد وجه الطبراني قراءة النَصب فيها "على الظرف على معنى: قال الله لعيسى هذا القول الذي تقدّم ذكرُه في يومٍ ينفعُ الصادقين صدقُهم"[8] وكذا هو توجيه قراءة نصب (يوم) في كتب الحجة في سورتي الانفطار والمائدة[9] وإنَّ في التفسير أمثلة أخرى شاهدة على المفعول فيه (الظرف)[10].

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٥٧.
(٢) البيان ٢/ ٤١٧.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٥٧.
(٤) مشكل ٢/ ٤٦١.
(٥) البيان ٢/ ٤١٧.
(٦) مشكل ٢/ ٤٦١.
(٧) المائدة ١١٩.
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٧٦.
(٩) حجّة القراءات، ابن زنجلة (٧٥٤، ٢٤٢) الحجّة، ابن خالويه ٣٣٧.
(١٠) انظرالتفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٣٧، ٢١٤، ٢٦٥، ٣٠٣وما بعدها، ٢/ ٤٠، ٤٧، ١٠٩وما بعدها، ٤٧٦، ٣/ ٢٥٧، ٣٩٧، ٦/ ٢٣٠، ٣٣٠، ٤١٠، ٤٥٧، ٥٦٥.

ـ توجيهات على المفعول معه:

المفعول معه: هو اسمٌ فضلة مسبوق بواو بمعنى (مع) تالية لجملة ذات فعل، أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه، مذكور لبيان ما فعل الفعل بمقارنته، نحو: دع الظالمَ والأيامَ، وأنا سائرٌ وساحلَ البحر[1]، وقد استخدم سيبويه هذا المصطلح[2]، وابن السراج، وابن جني، والزمخشري[3]. ومن الأمثلة الشاهدة على المفعول معه في تفسير الطبرانيّ:

قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[4].فقد قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي :(وشركاءَكم) بالنصب[5]، وقرأ الحسن ويعقوب (وشركاؤكم) بالرفع[6]، على أنه معطوف على الضمير المرفوع في (فأجمعوا) لوجود الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه وهو (أمركم) لأنّ الفصل ينزل منزلة التوكيد[7].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموطن رأي الفرّاء ومفاده: "وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع، وإنما الشركاء هاهنا الآلهة آلهتهم، كأنه أراد: أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم ولست أشتهيه لخلافِهِ للكتاب، ولأن المعنى فيه ضعيف"[8]. ورأي أبي جعفر النحاس ومفاده :أنه استبعد قراءة الرفع هذه معتمدًا على أمرين: أنه لو كان مرفوعًا لوجب أن يكتب بالواو، وأيضًا فإن شركاءكم الأصنام، والأصنام لا تصنع شيئًا[9]، وقال الأخفش: "والنصب أحسن؛ لأنك لا تجري الظاهر المرفوع على المضمر

---

(١) مُعجم النّحو ٣٦٤.

(٢) الكتاب ١/ ٢٩٧.

(٣) الأصول في النّحو ١/ ٢٥٣، اللّمع ٦٠، الخصائص ١/ ٣١٣، المفصّل ٥٦، وللمزيد انظر: تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ ١١١ وما بعدها.

(٤) يونس ٧١.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٠١، البحر المحيط ٥/ ١٧٩، الإتحاف / ٢٥٣، النّشر ٢/ ٢٨٦، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٤٧٣، البيان ١/ ٣٥٥، مشكل ١/ ٣٨٨.

(٦) البحر المحيط ٥/ ١٧٩، الإتحاف/ ٢٥٣، النّشر ٢/ ٢٨٦، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٤٧٣، معاني القرآن، الزّجاج٣/ ٢٨، البيان ١/ ٣٥٥، مشكل ١/ ٣٨٨. مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٥٩١.

(٧) الهامش السّابق.

(٨) معاني القرآن للفرّاء ١/ ٤٧٣.

(٩) إعراب النّحاس ٢/ ٦٧١.

المرفوع، إلا أنه قد حسن في هذا للفصل الذي بينهما"[1].

ولم يكن الطبرانيّ قد وقف عند قراءة الرفع هذه ألبتة، ولا ندري أهو من باب النسيان أم من باب القناعة بأن القراءة لهذه الآية لا تحسُن إلا بالنصب، ثم أراني أطمئن إلى ترجيح الرأي الثاني بسبب من الدقة التي تغلب على منهج الطبراني في تناوله القراءات القرآنية من جانب ومنهجه الواضح في الاختيار والتمحيص من جانب آخر.

وقد وجّه الطبرانيّ قراءة النصب من باب المفعول معه، حين جعل الواو بمعنى (مع)، فقال تعقيبًا على قوله تعالى: "فأجمعوا أمركم وشركاءكم" أي أعزموا على أمركم مع شركائكم"[2]، وأردف قائلا: "قال الزجاج (الواو في قوله (وشركاءكم) بمعنى (مع) والمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم ثم لا يكون أمركم عليكم مبهمًا، يعني ليكن أمركم ظاهرًا منكشفًا لا تسترون معاداتي ثم امضوا إلي بمكروهكم وما توعدونني به"[3].

وتوجيه نصبها هكذا من حيث هي نصبت لأنها مفعول معه رأي قد تداولته كتب الحجة والإعراب[4] لكنها أضافت إلى هذا الرأي رأيًا آخر، وهو أن تكون لفظة (شركاءكم) نصبت بتقدير فعل؛ والتقدير: فاجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم أو ادعوا شركاءكم[5]، وكلا الرأيين قال بهما ابن هشام الأنصاري وعلّلهما فقال: "ف (شركاءكم) مفعول معه؛ لاستيفائه الشروط الثلاثة، ولا يجوز على ظاهر اللفظ أن يكون معطوفا على (أمركم) لأنه حينئذ شريك له في معناه؛ فيكون التقدير: أجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم، وذلك لايجوز؛ لأن (أجمِعْ) إنما يتعلق بالمعاني دون الذوات، تقول: أجمعت رأيي، ولا تقول: أجمعت شركائي، وإنما قلت: على ظاهر اللفظ؛لأنه يجوز أن يكون معطوفا على حذف مضاف : أي: وأمْرَ شركائِكم، ويجوز أن يكون مفعولا لفعل ثلاثي محذوف، أي: واجمعوا شركاءكم بوصل الألف"[6]. مما يعني هذا

---

(١) معاني القرآن، الأخفش / ٣٤٦.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٠١.
(٣)السّابق، ٣/ ٤٠١.
(٤) مشكل ١/ ٣٨٧، البيان ١/ ٣٥٤.
(٥) معاني القرآن ١/ ٤٧٣، مشكل ١/ ٣٨٧، البيان ١/ ٣٥٤.
(٦) شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري,٢٢٥ومابعدها.

أن الطبراني قد اختار نصبها لأنها مفعول معه فقط.

ـ توجيهات على خبر كان وأخواتها:

وهو المسند بعد دخول (كان) أو إحدى أخواتها على الجملة الخبرية الإسمية[1] وعبّر سيبويه عنه بـ(اسم المفعول)[2]، وقد كان لابن السراج فضل استعماله للمرة الأولى[3]. ومن الأمثلة الشاهدة على (خبر كان وأخواتها) في تفسير الطبرانيّ[4]:

١- قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[5]. قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش والحسن: (أنا دمرناهم) بفتح همزة (أن)، وقرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير وابن محيصن واليزيدي (إنا دمرناهم) بكسر همزة (إن)[6]. وقد وجّه الطبرانيّ القراءتين أي (فتح همزة إن وكسرها) على النحو الآتي:

(بفتح الهمزة) ولها في ذلك عنده وجهان أحدهما: أن تكون بدلا في محل الرفع تبعًا للعاقبة، كأنه قال: العاقبة أنا دمرناهم[7]، فجعلت (كان) بمعنى وقع أو حدث و(أنّ) بدلا من (العافية) و(كيف) في موضع (حال)[8]، ولا يجوز أن يكون بدلا من (كيف)؛ لأن البدل من الاستفهام إنما يكون بحرف الاستفهام؛ كقولك: كم مالُك أعشرون أو ثلاثون؟ ولا يجوز أن نقول (عشرون) بغير همزة[9]. وثانيهما: أن موضعها نصب على(خبر كان)، تقديره: كان عاقبة مكرهم (التدميرَ)[10].

---

(١) التعريفات ١٠١، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ١٨٤.

(٢) الكتاب ١/ ٤٥.

(٣) الأصول في النحو ١/ ٢٧٦، وللمزيد انظر: تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ (١٥٢ وما بعدها).

(٤) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٩٠، ٤٩٨، ٥٠٧، ٢/ ١٤٢، ١٩٩، ٢٢٤، ٢٧١، ٣١٣، ٣/ ٢٢٨، ٤/ ١١٢، ٥١١، ٥/ ٣١.

(٥) النّمل ٥١.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣١، البحر المحيط ٧/ ٨٦، التيسير / ١٦٨، الإتحاف/ ٣٣٨، النّشر ٢/ ٣٣٨، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٨٤، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٩٦، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ١٢٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٥٣٣ وما بعدها.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣١.

(٨) مشكل ٢/ ١٥١ومابعدها.

(٩) البيان ٢/ ١٨٧.

(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣١.

وهما وجهان حاضران في تفاسير القرآن وكتب إعرابه[1] الأمر الذي يعكس وجهه الاختيار النحوي للطبرانيّ ويعزّز منهجه النحويّ، فقد ورد في تلك الكتب إضافة إلى الوجهين السابقين توجيهات أخرى، من نحو: تقدير حذف حرف الجرّ (اللام، وتقديره: لأنا دمرناهم، فتكون "أنّ" في موضع نصب على حذف حرف الجرّ[2].

أما وجه القراءة بكسر (إن) عند الطبراني فهي على الابتداء، وهو تفسير ما كان قبله مثل قوله ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ﴾[3]. فيكون (عاقبة مكرهم) اسم كان، و(كيف) خبرها، وهو خبر مقدم[4]؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام، ولا يعمل (انظر) في (كيف)، ولكن يعمل في موضع الجملة كلّها[5].

وأضاف غيره وجهًا آخر لهذا الكسر، وهو احتمال أن تكون (كان) تامة أي بمعنى وقع و(عاقبة) مرفوع؛ لأنه الفاعل، ولا تفتقر إلى خبر، و(كيف): في موضع نصب على الحال، وتقديره: انظر على أي حال وقع أمر عاقبة مكرهم، ثم بيّن كيف كان عاقبة أمرهم فقال مستأنفًا: إنّا دمّرناهم وقومَهم[6]؛ مما يعني أن الطبراني قد وجّه قراءة الكسر توجيهًا واحدًا ولم يتطرّق لغيره.

٢- قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾[7]. فقد قرأ الجمهور: (واحدةً) بالنصب، وقرأ نافع وأبو جعفر: (واحدةٌ) بالرفع[8]. ووجه القراءة بالرفع عند الطبرانيّ أنّ (كان) هنا تامة، فجاءت (واحدةٌ) فاعلا لها، فحينئذ لا خبر لها، وكذا جاء في التفاسير وكتب الحجة والإعراب[9].

---

(١) مشكل ٢/ ١٥١-١٥٢، البيان ٢/ ١٨٧.
(٢) مشكل ٢/ ١٥٢، البيان ٢/ ١٨٧.
(٣) عبس ٤.
(٤) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٥/ ٣١.
(٥) مشكل ٢/ ١٥١، البيان ٢/ ١٨٧.
(٦) مشكل ٢/ ١٥١.
(٧) النّساء ١١.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٩٩، البحر المحيط ٣/ ١٨٢، التيسير/ ٩٤، الإتحاف/ ١٨٧، النّشر ٢/ ٢٤٧، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٢٧، معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ١٨، التبصرة/ ٤٧٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٢٧.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٩٩، الحجّة، ابن خالويه ٩٥، الكشف ١/ ٣٧٨، حجّة القراءات، ابن زنجلة ١٩٢، مشكل ١/ ١٨٢، البيان، ١/ ٢١٣.

وأما وجه القراءة بالنصب عنده فهي على (خبر كان) والتقدير فإذا كانت (المولودةُ) واحدةً[1]، أو بتقدير آخر عند غيره: فإن كانت (البنت) واحدةً[2]، أو (المتروك) واحدةً[3]، أو (المتروكة)[4]. ويرى الطبرانيّ في هذه المسألة أنّ قراءة النصب أجود[5] يوافقُه في هذا الزجاج ودليله لأنّ قوله قبلها، فإن كنّ نساءً[6]، وأراني أطمئن إلى هذا التوجيه بدليل توافق هذا التوجيه ودلالة الآية كاملة من جانب، ومن جانب آخر وإنّ نصب (اثنين) من قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ جاء باعتبارها خبرًا (لكان) .

ـ توجيهات على اسم (إنّ):

تشير المصادر النحوية إلى أن اسم إنّ هو معمولها الذي هو (المبتدأ) قبل دخولها، وهو نصب أو في موضع النصب أبدًا[7]، وقد عبّر عنه سيبويه بقوله: "ما هو بمنزلة الابتداء"[8]، ثم قال المبرد (اسم إنّ)[9] فشاع المصطلح[10]. وأما الأمثلة التي وردت شاهدة على نصب اسم إنّ في (التفسير الكبير) للطبرانيّ[11] فنذكر منها:

١- قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾[12].

فقد اختلف القُرّاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ فكانت اختلافاتهم على النحو الآتي:

أ-قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم وابن محيصن (وإنْ كلاً لَمَا) كلاهما

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٩٩.
(٢) حجّة القراءات، ابن زنجلة ١٩٢.
(٣) البيان ١/ ٢١٣.
(٤) مشكل ١/ ١٨٢.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٩٩.
(٦) حجّة القراءات، ابن زنجلة ١٩٢.
(٧) مُعجم النّحو، ص ٦٨.
(٨) الكتاب ١/ ٢٣.
(٩) المقتضب ٤/ ١٠٩.
(١٠) اللّمع ٦٢- المفصّل ٧٢ وللمزيد انظر: تطوّر المصطلح النحويّ ١٥١ وما بعدها.
(١١) انظر: التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤١٥.
(١٢) هود ١١١.

بالتخفيف[1]، ووجه التخفيف عند الطبراني نحويًا ودلاليًا أنّ من خَفَّفَ (إنْ) كان معناه معنى المشدّدة، تقول: إنْ زيدًا لقائمٌ، وإنّ زيدًا لقائمٌ، تريد إثبات قيامه، فإذا قلت: إنْ زيدٌ قائمٌ، فمعناه: ما زيدٌ قائمٌ[2]، مما يعني أنّ الطبراني قد أخذ بالرأي القائل بإعمال (إن) وإن جاءت مخفّفة يؤيده في هذا كلام سيبويه ومفاده: أنه سمع من العرب من يقول: إنْ عمرًا لمنطلقٌ فيخفّفون (إن) ويُعْملونها[3].

ويرى صاحب المشكل أنّ تخفيف (إن) هاهنا جاء استثقالا للتضعيف، وإنّ أمر إعمالها في (كلا) مثل أمر إعمالها مشدّدة[4]، فجواز إعمالها هنا كإعمال الفعل وإن جاء مخفّفًا، يقول ابن الأنباري: "ومَن قرأ وإن كلا، أعْمَلَ (أنْ) مخفّفة كما أعْمَلَها مشدّدة، لأنها إنّما عملت لتُشبه الفعل، والفعل يعمل تامًّا ومخفّفًا، فكذلك (إنْ) فلما جاز أن تقول: لـ الأمرَ: وَ شِ الثوبَ، وعِ القولَ، فتُعمل الفعل مع الحذف، فكذلك يجوز إعمال (إن) مع الحذف[5].

بقي أن نقول: إنّ مذهب إعمال (إنْ)، وإن جاءت مخفّفة هو مذهب البصريين، فقد ورد في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ما نصه: "ذهب الكوفيون إلى أن (إن) المخفّفة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم، وذهب البصريون إلى أنها تعمل، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنها لا تعمل لأنّ المشدّدة إنما عملت لأنها أشبهت الفعل الماضي في اللفظ؛ لأنها على ثلاثة أحرف كما أنه على ثلاثة أحرف، وإنها مبنية على الفتح كما أنه مبني على الفتح، فإذا خُفّفت فقد زال شَبَهُها به؛

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩، البحر المحيط ٥/ ٢٦٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٩، النّشر ٢/ ٢٩١، التيسير / ١٢٦، الإتحاف/ ٢٦٠، الكشف ١/ ٥٣٦، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣٥٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ١٤٧.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩.

(٣)الكتاب ١/ ٢٨٣، وأنشده الشاعر: (ووجهٍ حَسَنٌ النّحْر- أو(مشرق اللون)- كأنْ ثدييه-أو ثدياه- حُقّان) ولم يُنسب البيت لقائل، الكتاب ١/ ٢٨٣، شرح الأشموني الشاهد رقم(٢٨٦) وفي أوضح المسالك الشاهد رقم(١٥٢) وفي شرح ابن عقيل الشاهد رقم(١٠٩)وروي على وجهين: الأول منهما أعمل (كأن) وهي مخففة، كما جاء به الطبراني، والرواية الثانية:ثدياه حقان إذلم يعمل الشاعر(كأن) لأنها مخففة، فجاءت ثدياه مبتدأ وحقان خبرها٤٥٦: التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩، أو كما قال ابن هشام: (خففت (كأن) فحذف اسمها وخبرها الجملة الاسمية: ثدياه حقانولما كانت جملة الخبر اسمية لم يحتج الى فاصل يفصلها من كأن. شرح شذور الذهب ٢٦٨).

(٤) مشكل ١/ ٤١٥.

(٥) البيان ٢/ ٢٢، الحجّة، ابن خالويه ١٦٦.

فوجب أن يبطل عملها. وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على صحة إعمالها قوله تعالى: "وإنْ كلا لما ليوفيّنهم ربك أعمالهم" في قراءة من قرأ بالتخفيف"[1].

وأما (لَما) فذهب الفراء إلى أن (اللام) فيها هي اللام الداخلة على خبر "إنْ"، و"ما" موصولة بمعنى الذي... والجملة من القسم المحذوف وجوابه الذي هو "ليوفيّنهم" صلةٌ لـ"ما". وهذا وجه حسن، ومن إيقاع "ما" على ما يعقل قولهم: "لاسيما زيدٌ" بالرفع، أي: لا سيّ الذي هو زيدٌ. وقيل: "ما" نكرة موصوفة، وهي لمن يُعقل، والجملة القَسَميّة وجوابها قامت مقام الصفة، لأن المعنى: وإن كلا لخلق موفّى عمله"[2].

ب- وقرأ الحسن وأبو بكر عن عاصم: "وإنْ كلا لَمّا" بتخفيف (إنْ) وتشديد (لَمّا)، ووجه هذه القراءة عند الطبراني وحجّتها نحويًا ودلاليًا: أن مَن خفف (إنْ) وشدّد (لَمّا) فتأويله الجحد والتحقيق؛ أي ما كلٌّ إلا ليوفيّنهم، ونصب (كلا) على هذا التأويل بـ(ليوفيّنهم) لا بـ(إنْ)"[3].

وفي ضوء هذا التوجيه يكون الطبراني قد أخذ بأحد الوجهين المقدّرين لتوجيه هذه القراءة، وذانك هما: الأول: إعمال (إنْ) وإنْ جاءت مُخفّفة، فهي المخفّفة من الثقيلة. والثاني: أن تكون (إن) نافية، ويكون (كلا) منصوبًا بقول مضمر تقديره: وإن أرى كلا، أو إن أعلم[4]، ونحوه من مثل تقدير الطبراني الفعل: (ليوفيّنهم)[5]. وأضاف صاحب معجم القراءات القرآنية وجهًا ثالثًا مفاده: "جعل (إنْ) نافية، و(لَما) مثل (إلاّ) و(كلا) منصوبة بمُفسِّر لقوله: ليوفيَنّهم"[6].

ج- وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة وأبو جعفر والأعمش: "وإنَّ كلا لَما ليوفيّنهم" كلاهما بالتشديد[7]، وتوجيه نصب (كلاً) في هذا لا خلاف فيه، من حيث إن (إنّ) جاءت مشدّدة على الأصل وإعمالها في هذه الحال واجب عند النحاة

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة (٨٨)، ١/ ١٩٥وما بعدها. وحجّة القراءات، ابن زنجلة، ٣٥٠.
(٢) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٨، ٢٩.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩، البحر المحيط ٥/ ٢٦٦، الإتحاف/ ٢٦٠، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٩، الكشف ١/ ٥٣٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ١٤٨.
(٤) الكشف١/ ٥٣٦.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩.
(٦) مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ١٤٨.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩، البحر المحيط ٥/ ٢٦٦، التيسير/ ١٢٦، الإتحاف/ ٢٦٠، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٩، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٨، التبصرة/ ٥٤٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ١٤٤.

والمفسرين لا خلاف فيه، وإنّ اللام في قوله:(لّما) هي لام التأكيد دخلت في خبر إن، ووأنّ اللام التي في (ليوفينّهم) هي لام القَسَم وتقدير الكلام: والله ليوفيّنهم، وقد دخلت (ما) للفصل بين اللامين"[1]؛فهي ليست زائدة، بل لا يحسن أن تكون زائدة، فتنصب اللام الداخلة على (ليوفينّهم)، ودخولها على لام القسم لا يجوز[2] فلو لم يؤت بها لكان (لَلَيُوَفينّهم) فَيُستَثقل الجمع بين اللامين"[3].

وأما تشديد (الميم) من (لّما) مع تشديد (النون) في (إنّ) فهو أمر مشكل عندهم، فقد ذهب بعضهم إلى أنّ تشديد (الميم) جاء من أصل اللفظة ذاتها، إذ إن أصلها (لمن ما)، ثم أدغم النون في الميم، فاجتمع ثلاث ميمات في اللفظ، فحذفت الميم المكسورة، وتقديره: وإن كلا لمن خلقٍ ليوفينّهم ربُك، وقيل التقدير: (لَمن ما) بفتح الميم في (من) فتكون (ما) زائدة، وتحذف إحدى الميمات لتكون الميم في اللفظ على ما ذكرنا، والتقدير:(لخلقٌ ليوفينهم).

وقد قيل: إنّ (لّما) في هذا الموضع مصدر (لم) لكن أجري في الوصل مجراه في الوقف، وفيه بعدٌ؛ لأن إجراء الشيء في الوصل مجراه في الوقف إنما يجوز في الشعر، وقد حكي عن الكسائي أنه قال: لا أعرف وجه التثقيل في (لّما)"[4].

وإن كان (الكسائي) قد رأى في هذه القراءة هذا المذهب، فهو بهذا يوافق مذهب (المبّرد) فيها أيضًا، فقد ورد عن الأخير أنه ذهب إلى أنّ تشديد (لّما) لحن، فلا تقول العرب: إنّ زيدًا لّما خارجٌ"[5]، وتعقّبه أبو حيان الأندلسي وقال: "هذه جسارة من المبرّد على عادته، وكيف تكون قراءة متواترة لحنا؟ وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال لو أنه سَكت، وقالَ كما قال الكسائي:ما أدري ما وجه هذه القراءة... أي بتثقيل (لّما)"[6] وضعف هذا عند أبي علي الفارسي"[7]. فهي عندهم مشكل؛ لأنّ (لّما) هاهنا ليست بمعنى الزمان ولا بمعنى (إلاّ) ولا بمعنى (لم) حتى قال الكسائي: لا أعرف وجه

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩ وانظر مشكل ١/ ٤١٥.
(٢) مشكل ١/ ٤١٥.
(٣) البيان ٢/ ٢٢.
(٤) مشكل ١/ ٤١٥وما بعدها، الحجّة، ابن خالويه ١٦٦، البيان ٢/ ٢٣، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٩.
(٥)البحر المحيط ٥/ ٢٦٧، إعراب القرآن المنسوب للزجاج/ ٨٤١، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ١٤٤ وما بعدها.
(٦) البحر المحيط ٥/ ٢٦٧.
(٧) الحجة، الفارسي ٥/ ٢٧٨.

التثقيل في (لّما) [1].

د- ومما تجدر الإشارة إليه أن ثمّة قراءة جاءت فيها (إنّ) مشدّدة؛لكنها جاءت مقرونة بـ (لما) المخفّفة:(وإنّ كلا لّما ليوفينّهم)، وهي من القراءات الواردة عن القراء المشهورين وهم: أبو عمرو وابن كثير والكسائي ويعقوب وخلف واليزيدي[2]، فهي لا تشكل خروجًا عن المألوف؛ لأنه لم يُجمع بها بين مشدّدين في آن معًا .ولم يكن الطبرانيّ قد وقف عند هذه القراءة، كما لم يكن قد وقف عند قراءة أُبي بن كعب والحسن (وإنْ كلٌ لّما ليوفينّهم)، فقد ورد عن غيره أنّ معنى هذه القرآءة هو: ما كلٌ إلا والله ليوفينّهم[3]، ثم هي قراءة تحمل بين طيّاتها آراء نحوية مُختَلف فيها تستحق الإشارة إليها: إذ قال الفراء:" أما من جعل (لّما) بمعنى (إلاّ) فإنه وجه لا نعرفه[4]. وقال أبو حيان: "وكون (لّما) بمعنى (إلاّ) نقله الخليل وسيبويه والكسائي"[5].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[6]، وقد اختلف القراء أيضًا في قراءة هذه الآية؛ فجاء اختلافهم على النحو الآتي: أجمع القراء على تشديد نون (إنّ) إلا ابن كثير وحفص عن عاصم اللذين قد خفّفاها، وأجمعوا على لفظ الألف في قوله:(هذان)، إلا أبا عمرو فإنّه قرأها بالياء، وأجمعوا على تخفيف النون في التثنية إلا ابن كثير فإنه شدّدها[7]، وقد وقف الطبراني عند هذا الاختلاف بين القرّاء، بيد أنه لم يذكر اختلافهم في تشديد النون من (إنّ) وتخفيفها، بل أورد اختلافاتهم في قراءة (هذان) بالألف والياء، فقال:

أ- "قرأ أبو عمرو (هذين) على اللغة المعروفة، وهي لغة أهل الحجاز"[8]، فهي اللغة الصحيحة المعروفة الشائعة عنده، وإني لأحْسَب أنّ (إن) في قراءة أبي عمرو قد

---

(١) البيان ٢/ ٢٣.
(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٦٦، الإتحاف/ ٢٦٠، السّبعة، ابن مجاهد / ٣٣٩.
(٣) البحرالمحيط ٥/ ٢٦٦، الإتحاف ٢٦٠.
(٤) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٩.
(٥) البحر المحيط ٥/ ٢٦٦.
(٦) طه ٦٣.
(٧) السّبعة، ابن مجاهد/ ٤١٩، النّشر ٢/ ٣٢٠-٣٢١، الإتحاف/ ٣٠٤، الحجّة، ابن خالويه ٢١٧، التبصرة/ ٥٩٢، التيسير/ ١٥١، مُعجم القراءات القرآنيّة٥/ ٤٤٨-٤٥٣.
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٨.

جاءت مشددة كما روت ذلك أغلب كتب القراءات[1]، ولم يذكرها الطبرانيّ صراحة، فذكر الفرّاء أن أبا عمرو قرأ :(إنّ هذين لساحران)، واحتجّ أنه بَلَغه عن بعض أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) أنّه قال: إن في المصحف لحنًا وستقيمه العرب[2]. وقد روي عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت في رواية ابن قتيبة: "أن القرّاء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف، فقرأه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر (إنّ هذين لساحران) وذهبا إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة"[3].

وجاء في الحجة لابن خالوية: "والحجة لمن قرأها بالياء ما روي عن عائشة ويحيي بن يعمر: أنه لما رفع المصحف إلى (عثمان) قال: أرى فيه لحنًا، وستقيمه العرب بألسنتها، فإن قيل: فعثمان كان أولى بتغيير اللحن: فقل: ليس اللحن هاهنا أخطاء الصواب، وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرها"[4].

ولهذا؛ فأحسب أن معالجة الطبرانيّ لقراءة أبي عمرو كانت لتشديد النون مع وجود الألف من (هذان)، وعليه؛ فلا يقع المتلقيأثناء قراءة نص (التفسير الكبير) في غلط الوهم، أو زجّ التشكيك في النص في ظل وجود قراءة أخرى لهذه الآية، ومفادها ما جاء به الفراء "وقرأ بعضهم (إنْ هذان لساحران) خفيفة"[5]، وهي قراءة حفص عن عاصم وابن كثير وابن محيصن[6] فقال القرطبي في حقها: "هذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف، ومن فساد الإعراب، ويكون معناها: ما هذان إلا ساحران"[7]، وهو رأي الكوفيين[8]، فقد جاء في مشكل إعراب القرآن "فأما من خفّف (إن) فهي قراءة حسنة، لأنه أصلح الإعراب، ولم يخالف خط المصحف، لكن دخول اللام في الخبر يعترضه على مذهب سيبويه؛ لأنه يجعلها مخفّفة من الثقيلة، ارتفع ما بعدها بالابتداء

---

(١) البحر المحيط ٦/ ٢٥٥، التيسير/ ١٥١، الإتحاف ٣٠٤/ السّبعة، ابن مجاهد ٤١٩، النّشر ٢/ ٣٢١، التبصرة/ ٥٩٢. مُعجم القراءات القرآنيّة٥/ ٤٥٠وما بعدها.

(٢) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ١٨٣.

(٣) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ٥١.

(٤) الحجّة، ابن خالويه ٢١٩.

(٥) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ١٨٣-١٨٤.

(٦) البحر المحيط ٦/ ٢٥٥، النّشر ٢/ ٣٢٠-٣٢١، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤١٩، التيسير/ ١٥١، التبصرة/ ٥٩٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٥/ ٤٤٨.

(٧)الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢١٦.

(٨) البيان ٢/ ١٢٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٥/ ٤٤٩، وانظر معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ١٨٣وما بعدها.

والخبر؛ لنقص بنائها"[1].

ب- وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وأبو جعفر والحسن والأعمش: (إنَّ هذانِ لساحران) بتشديد (إنّ)، و(هذان) بالألف، وتخفيف النون[2]، وقال الطبراني "وهي لغة كنانة وبني الحارث بن كعب وخثعم وزيد وقبائل من اليمن"[3]؛ وهذا مما يحسب للطبراني، فقد أصّل لهذه القراءة في لغات العرب بل إنه أضاف إلى ما جاء به المفسرون قبائل أخرى لم تُذكر عندهم؛ من حيث إنه ورد عنهم أنها لغة بني الحارث بن كعب فقط[4]، فقد احتج الطبرانيّ لهذه القراءة بأنها (لغة)، كما استشهد لها بأشعار من أقوال أهل هذه اللغة فقال: "يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون: أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان"[5]. قال الفراء: (أنشدني رجلٌ من بني أسد، ما رأيت أفصح منه):

فَأَطْرَقَ إِطْراقَ الأَفْعُوانِ وَلَوْ يَرى ... مَساغًا لِنابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما[6]

ويقولون: كسرتُ يداه، وركبتُ عُلاه، يعني: يديه وعليه قال شاعرهم:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْن أُذْناهُ ضَرْبَةً(طعنةً) ... دَعَتْهُ إِلى هابِي التُّرابِ عَقيمُ

أراد بين أذنيه، وقال آخر:

إِنَّ أَباهـــا وَأَبـــا أَباهـــا ... قَدْ بَلَغا فِي المَجْدِ غَايَتَاها[7].

هذا على اعتبار أن (إنّ) عامله[8]. أما التوجيه الثاني الذي قال به الطبرانيّ لقراءة

---

(١)مشكل ٢/ ٧٠.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٧وما بعدها، البحر المحيط ٦/ ٢٥٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤١٩، التيسير / ١٥١، النّشر ٢/ ٣٢١، تأويل مشكل القرآن/ ٥٠-٥٢، التبصرة/ ٥٩٢. مُعجم القراءات القرآنيّة ٥/ ٤٤٩.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٧.

(٤) الحجّة، ابن خالويه ٢١٧، مشكل ٢/ ٦٩، البيان ٥/ ١١٨.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٧ ومابعدها.

(٦) انظر معاني القرآن ٢/ ١٨٤ في الهامش: (وبني الحارث من أسد). الشّجاع: هو الذّكر من الحيّات، صمم: عصف في العظم.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٧وما بعدها.

(٨) مشكل ٢/ ٦٩.

لقراءة نافع وأصحابه إضافة إلى أنها لغة، أنه رأى ما رآه بعضهم أن (إنْ) هنا بمعنى: نعم، فقد رُويَ أن إعرابيًا سأل ابن الزُّبير شيئًا فحرّمه، فقال: لَعَنَ اللهُ ناقةً حَمَلَتْني إليكَ، فقال ابنُ الزبير: (إنْ وصاحِبُها) يعني نعم. وقال الشاعر:

بَكَرَ العواذِلُ في الصَباح ... يَلُمْنَني وألومُهُنّه
ويَقُلْنَ شيبٌ قد علاك ... وقد كَبِرْتَ فقُلت إنّهْ

أي نعم[1]. ثم ذكر الطبرانيّ آراء النحاة لتأكيد صحة هذه القراءة قائلا: "وقد ذكر أهل النحو لتصحيح هذه القراءة وجوهًا: أحدها: ضعف عمل (إنْ) لأنها تعمل بالمشبه بالفعل وليست بأصلٍ في العمل، ألا ترى أنها لّما خُففت لم تعمل. والثاني: أنها تشبه (اللّذَيْن) في البناء، لأنّ (اللّذَيْن) في الرفع والنصب والخفض سواء، ولأنّ الألف في (هذان) ليس ألف التثنيه لوجودها في الوحدان، وإنما زيدت النون في التثنية، ليكون فرقًا بين الواحد والاثنين، كما قالوا (الذي) ثم زادوا نونًا تدلّ على الجمع، قالوا (الذين) في رفعهم ونصبهم[2]؛ أي أن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب في الواحد، ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك، فأتى بالألف على كل حال[3]. وفي هذا التأويل ضعف[4]. والثالث: أنَّ (إنْ) هاهنا مخفّفة وليست مضمرة إلا أنه حذفت الهاء. والرابع: أنه لّما حذفت الألف صارت ألف التثنية عوضًا منها. والخامس: أنّ (إنْ) بمعنى نعم"[5]، ويرى صاحب المشكل أن في هذا التوجيه بُعداً، وذلك لدخول اللام في الخبر، وهو ما لا يكون إلا في شعر، كما قال أحدهم :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ ... تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ[6]

وكان وجه الكلام تقديم اللام، لام الحليس عجوزٌ، كذلك كان وجه الكلام في الآية إن حملت (إن) على معنى: (نعم) إن هذان لساحران، كما تقول: نعم لهذان

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٨، انظر البيان ٢/ ١١٩.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٨ ، وانظر: المشكل ٢/ ٧٠.
(٣) المشكل ٢/ ٧٠
(٤)المشكل ٢/ ٧٠، البيان ٢/ ١١٩.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٤٨.
(٦) البيت لرؤبة: أو لعنترة بن عروس، أو ليزيد بن ضبه على خلاف، موطن الشاهد: (لعجوزٌ) إذ أدخل الشاعر(اللام المزحلقة) على الخبر، أم الحليس: كنية امرأة، شَهربَه: عجوز. مشكل ٢/ ٧٠.

ساحران، ونعم لمحمد رسول الله، وفي تأخُّر اللام مع لفظ (إن) بعض القوة على(نعم)[1]. وأضاف صاحب البيان رأيًا آخر لم يذكره الطبرانيّ، فقال: إن الهاء مضمرة مع «إنّ»، كما تقول: إنه زيدٌ ذاهبٌ، وفيه أيضًا ضعف[2].

ـ توجيهات على الحال:

الحال في اللغة: هو نهاية الماضي وبداية المستقبل[3]، وفي الاصطلاح: هو اسم نكرة، فضلة، منتصب، يبين هيئة الفاعل أو المفعول به أو كليهما معا في وقت حدوث الفعل لفظًا نحو: ضربت زيدًا قائمًا أو معنى نحو: زيدٌ في البيت قائمًا[4]، وقد استعمله سيبويه والمبرد وابن السراج وابن جني[5]، وعبّر عنه الكوفيون بمصطلح(القطع)[6]. ومن الأمثلة التي جاءت شاهدة على (الحال) في تفسير الطبرانيّ[7] توجيهه لقوله تعالى:

١ - ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[8]. فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب "خالصةً" بالنصب، وقرأ نافع (خالصةٌ) بالرفع[9]، أي قيل خالصةٌ، فرفع على خبر الابتداء، أي هي خالصةٌ[10]، وقدَّرها غيرُه بأنها خبر ثان للمبتدأ: وهو (هي)، ف(هي): مبتدأ و(للذين آمنوا) خبره، و(خالصةٌ) خبر ثان[11] وجواز رفعها في هذا صواب كما يرى

---

(١) مشكل ٢/ ٧٠.
(٢) البيان ٢/ ١١٩ وانظر مشكل ٢/ ٧٠.
(٣) لسان العرب مادة (حلل).
(٤) التعريفات ٨٥، مُعجم النّحو (١٦٢). كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ١٢٠.
(٥) الكتاب ١/ ٣٧٠، ٣٧٦، المقتضب (٣/ ٢٦٨). الأصول ١/ ٢٥٨، اللّمع ٦٢.
(٦) معاني القرآن، الفرّاء، ١/ ٣٧٧. والتفسير الكبير، الطبرانيّ، ٢/ ٢٦، ٣/ ١٣٥.
(٧) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٢٤، ١٣٧، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٧، ٢٨٦، ٤٢٧، ٤٣٦، ٢/ ٢٦(حيث عرّف الطبراني الحال مفرّقا بين مصطلحي: الكوفة والبصرة)، ٤٠، ٨٣، ٩٢، ١٩٤ (القطع)، ٢٠٢، ٢٤١، ٢٦٢، ٢٧٣، ٣١٣، ٣٤٥، ٤٥٠، ٣/ ٤٧، ٧٣، ٨٣، ٣٧٣، ٣١٦، ٣١٣، ٥/ ١٣، ٣٢، ٣٦٥، ٣٨٨، ٦/ ٨، ٩، ٤٣، ٣٦٧٨، ٣٨٧، ٤١٠، ٤٦٣.
(٨) الأعراف ٣٢.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٣٥، البحر المحيط ٤/ ٢٩١، التيسير/ ١٠٩، النّشر ٢/ ٢٥٩، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٨٠، الإتحاف/ ٢٢٣، الكشف ١/ ٤٦١، التبصرة/ ٥٠٩، معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٣٣٣، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٧٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٣٤.
(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٣٥، مشكل ١/ ٣١٢.
(١١) البيان ١/ ٣٠٤.

الفراء[1].

وقد وجه الطبرانيّ قراءة النصب على الحال والقطع[2]، فنراه قد جمع بين المصطلحين البصري والكوفي في هذا التعليل، أما دليله في هذا التوجيه؛فلأن الكلام قد تمّ دونه، وكذا هو توجيه العلماء لقراءة النصب[3]، فهي عندهم جميعًا قد نصبت على الحال، بيد أنهم أضافوا على ما جاء به الطبراني أن الحال من الضمير الذي في (للّذين) الذي هو الخبر، وهو العامل في الحال، والعامل في الحال على الحقيقة هو الفعل الذي قام (للّذين آمنوا) مقامه، وتقديره: قل هي استقرّت للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيامة، وإنما لمّا حذف الفعل، وأقيم (للّذين) مقامه، وانتقل الضمير الذي كان فيه إليه، ارتفع به كما يرتفع بالفعل، وجعل هو العامل في الحال كالفعل[4]، وتقديرها عند أبي حيان: "قل هي مستقرة للذين آمنوا في حال خلوصهم لها يوم القيامة وهي حالٌ من الضمير المستكين في الجار والمجرور الواقع خبرًا لـ"هي"[5]، وهي عند الفراء حالٌ من لام أخرى مضمرة[6]. فكانوا بهذا التعليل قدكشفوا عن القصور الذي جاء به الطبراني في تناوله لهذه المسألة.

٢- وقوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾[7]. إذ قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر والحسن وأبو جعفر وابن محيصن: (خشعًا) بجمع تكسير، وهو فصيح كثير، و(أبصارهم)فاعل[8]. وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي والأعمش ويعقوب وخلف واليزيدي (خاشعًا) بالإفراد، وقرئ (خشّعٌ أبصارهم) بالرفع، على تقدير(خشّع) خبر مقدم، و(أبصارهم) مبتدأ مؤخر"[9].

---

(١) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٧٧.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٣٥.

(٣) البيان ١/ ٣٠٤، مشكل ١/ ٣١٢، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٧٧، الحجّة، ابن خالويه ١٢٩، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٢٨١.

(٤)البيان١/ ٣٠٤.

(٥) البحر المحيط ٤/ ٢٩١.

(٦) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٧٧.

(٧) القمر ٧.

(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١٥٤، البحر المحيط ٨/ ١٧٥، الإتحاف/ ٤٠٤، التيسير/ ٢٠٥، النّشر ٢/ ٣٨٠، التبصرة/ ٦٨٨، الكشف ٢/ ٢٩٧، معاني القرآن، الزّجاج ٥/ ٨٦، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٤٨٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٩/ ٢١٩.

(٩) المراجع السّابقة.

ووجه قراءة النصب عند الطبرانيّ أن (خشّعًا) نصبت على الحال[1]، وقد نصبت على الحال من الهاء والميم في (عنهم) في قوله تعالى" ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾، فيقبح الوقف بهذا التقدير على (عنهم)، وإن جعلته حالا من المضمر في (يخرجون) حَسُن الوقف على (عنهم)[2].

وليس ثمة خلاف بين المفسرين وأهل الإعراب والقرّاء على توجيه قراءة النصب على هذا الوجه الذي قدّمنا، لكن الطبرانيّ قد جعل الحال من المضمر في (يخرجون) فقط، فإن كانت هي كذلك فيحسن الوقف على (عنهم)[3]، إذ لم يقل بغيرها هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد جعل الطبراني هذه الآية بالنصب على الحال دليلا على تقدم الحال على الفعل المتصرّف وقد أعطى مثالا توضيحيًا على هذا فقال: "وكذلك يقال: راكبًا جاء زيدٌ، كما يقال: جاء زيدٌ راكبًا"[4].

وقد ورد ما يؤكد هذا الحكم؛أي جواز تقدم الحال على عامله إن كان العامل فعلا متصرفًا- في كتب النحو؛ حيث ورد في بعض نصوصهم "يجوز أن تتقدم الحال المنصوبة بفعل متصرف أو مشتق يشبه المتصرف أو مصدرًا نائبًا عن فعله المحذوف وجوبًا، فمثال الحال المتقدمة على عاملها الفعل المتصرف – غير ما سبق- راغبًا أقبلت على زيارتك، ويشير ابن مالك في ألفيته إلى جواز هذا بقوله:

والحالُ إن يُنصَب بفعلٍ صُرِّفَا ... أو صفة أشبهت المصرَّفا

فجائزٌ تقديمه كمسرعًا ... ذا راحلٌ. ومخلِصًا زيدٌ دعا"[5]

ـ توجيهات على التمييز:

التمييز في الاصطلاح: اسم نكرة بمعنى (من) مبيّن لإبهام اسم، وهو المفرد، أو نسبة وهو الجملة[6]، و(التمييز) و(التفسير) مصطلحان مختلفان لفظًا إلا أن دلالتهما واحدة، من حيث إن المراد بهما رفع الإبهام وإزالة اللبس؛ وذلك أن تخبر بخبرأوتذكر

---

(١) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٦/ ١٥٤.
(٢) البيان ٢/ ٣٦٦، مشكل ٢/ ٣٣٦.
(٣) مشكل ٢/ ٣٣٦.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١٥٤.
(٥) شرح ابن عقيل ١/ ٦٤٦، النحو الوافي، عباس حسن ٢/ ٣٠٢ وما بعدها.
(٦) مُعجم النّحو، ص ١١٢.

لفظًا يحتمل وجوهًا فيتردد المخاطب فيها فتُنبِّهه على المراد بالنص على أحد محتملاته تبيينا للغرض[1]، فلفظ المميّز نكرة تأتي بعد الكلام التام، يراد به بيان الجنس، وأكثر ما يأتي بعد الأعداد والمقادير[2]. ومصطلح (التمييز) لم يستعمله سيبويه واستعمله ابتداء المبرد[3]، وأطلق عليه الكوفيون (التفسير)[4]، فقد شاع في كتبهم كثيرًا حتى عدّه الباحثون مصطلحًا من مصطلحاتهم[5]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على هذا المفهوم في التفسير الكبير حديث الطبرانيّ عن:

١ - قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[6] فقد قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ونافع والأعمش والحسن بالفتح في الثلاثة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي "فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ"[7] وقرأ أبو رجاء العطاردي بالنصب والتنوين في الثلاثة[8].

وقد وجه الطبرانيّ قراءة النصب في الثلاثة على التمييز[9]، مشيرًا إلى أن القراءة بالرفع والتنوين جائزة، فقال:"فكلا الوجهين جائز في كلام العرب، أما قوله تعالى: "ولا جدالَ في الحج" فأكثر القرّاء على نصبه؛ ولم ينقل فيه الرفع والتنوين إلا في رواية شاذّة[10]، وأردف قائلا: "ومن رفع الرفث والفسوق جعل ما بعده كلامًا مبتدًا"[11]، أي رفعهما بالابتداء وجعل الخبر مقدرًا، وتقديره: في الحج كما جاء في البيان[12]، وإنّ أمر رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال كلّ ذلك جائز[13].

---

(١) شرح المفصّل ٢/ ٧٠.
(٢) اللّمع لابن جني، ٦٤.
(٣) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ ١٤٥ وانظر المقتضب ٣/ ٣٢.
(٤) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٥٥.
(٥) تطوّر المصطلح البصريّ، ١٤٥ وما بعدها.
(٦) البقرة ١٩٧.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٤١، البحر المحيط ٢/ ٨٨، الإتحاف/ ١٣٤/ ١٣٥/ ١٥٥. السّبعة، ابن مجاهد/ ١٨٠، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٢٠، التبصرة/ ٤٣٨. مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٢٧١،
(٨) البحر المحيط ٢/ ٨٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٢٧٢، الحجّة، ابن خالويه (٧٠-٧١)، حجّة القراءات، ابن زنجلة (١٢٨).
(٩) التفسير الكبير، الطبرانيّ ١/ ٣٥٩.
(١٠) السّابق، / ٣٥٩.
(١١) السّابق، ١/ ٣٥٩.
(١٢) البيان ١/ ١٣٦.
(١٣) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٢٠.

وعليه، فقد اختلف الطبرانيّ مع غيره ممن تناولوا قراءة هذه الكلمات الثلاثة بالنصب، من حيث إن الطبراني قد نصبها على التمييز، في حين وجّهها غيره على أنها منصوبة بلا التبرئة* فهي مبنية كلها مع (لا) [1].

وأراني لا أطمئن إلى توجيه الطبرانيّ النحوي هذا في هذه المسألة، وإنّما أرّجح أنها نُصِبَت، أي ظهر عليها الفتح كلها للتبرئة، وإن سأل سائل: فكيف لنا أن نوجه قراءة العطاردي أي قراءة النصب بالتنوين للثلاثة، فإننا نجيب عليه بمثل ما أورده النحاة ، فقد ورد عن الفراء قوله: "فلأن للتبرئة وجهين: الرفع بالنون، والنصب بحذف النون، ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك في غير القرآن؛ لأن العربَ إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون، فإذا عطفوا عليها لـ (لا) كان فيها وجهان: إن شئت جعلت (لا) معلّقة، يجوز حذفها فنصبْت بهذه النيّة بالنون؛ لأنّ (لا) في معنى صلة، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نون"[2]. وعليه فإنّ توجيه الطبراني لا يتفق ووجهي العربية اللّذين ذكرهما الفراء في تعاملنا مع "لا" التبرئة.

٢- قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3] فقد قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وابن محيصن وخلف وابن مسعودك: "خيرٌ حافظًا"، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر: "خيرٌ حِفْظًا" بدون ألف، وقرأ الأعمش: "خيرُ حافظٍ"[4]، وقرأ أبو هريرة : "خيرُ الحافظين" على الجمع والإضافة"[5].

وتوجيه القراءة بالنصب عند الطبراني على التمييز حين قال: "فالله خيرٌ حافظًا، أي فعلى الله أتوكل، فإنّ حفظ الله خيرٌ من حفظكم. ومن قرأ (حافِظٍ) أي خيرُ

---

*(لا) التبرئة مصطلح كوفيّ، يقابله (لا) النّافية للجنس عند البصريّين. ولم يستعمل الطبراني أيّا من المصطلحين.

(١) البحر المحيط ٢/ ٨٨، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٢٠، الحجّة، ابن خالويه ٧٠-٧١، حجّة القراءات، ابن زنجلة، ١٢٨، البيان ١/ ١٣٦، الكشف ١/ ٢٨٥، التبيان ١/ ١٦١.

(٢) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٢٠.

(٣) يوسف ٦٤.

(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩٤وما بعدها، البحر المحيط ٥/ ٣٢٢، الإتحاف/ ٢٦٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٥٠، التيسير/ ١٢٩، النّشر ٢/ ٢٩٦، التبصرة ٥٤٩، معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١١٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٢٩٦وما بعدها.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٣٢٢، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٤٩.

حافظٍ، وكلاً نُصِبَ على التمييز"[1] وهو بهذا التوجيه قد اتفق مع غيره ممن تناولوا هذه الآية بالتوجيه والتفسير[2]. إلا أنه اختلف مع النحّاس الذي وجّه نصبها على الحال من الله عز وجل[3].

وقد أنكر القيسي عليه هذا التوجيه فيما رواه عن بعض أهل النظر، إذ قال: "إنّ "حافظًا" لا ينتصب على الحال لأن "أفعل" لابدَّ له من بيان، ولو جاز نصبه على الحال لجاز حذفه، ولو حذف لنقص بيان الكلام، ولصار اللفظ (فالله خير) فلا يدري معنى الخير في أي نوع هو، ودليل ذلك أيضًا، أن جواز الإضافة يدل على أنه ليس بحال، ونصبه على البيان أحسن، كنصب "حفيظ" وهو قول الزجّاج وغيره"[4]. وبناء عليه يكون الطبرانيّ- رحمه الله- قد وُفّق في توجيهه النحوي لهذه القراءة، كما وفق في توجيهه مواطن أخرى جاءت شاهدة على التمييز في تفسيره[5].

- توجيهات على الاستثناء:

عرّف ابن يعيش الاستثناء بقوله:" كل استثناء تخصيص، وليس كل تخصيص استثناء، فإذا قلت: قام القوم إلا زيدًا، تبيّن بقولك: إلا زيدًا أنه لم يكن داخلا تحت الصدر، إنما ذكرت الكل وأنت تريد بعض مدلوله مجازًا، وهذا معنى قول النحويين: الاستثناء إخراج بعض من كل، أي إخراجه من أن يتناوله الصدر"[6].

وقال ابن جني:" معنى الاستثناء أن تخرج شيئًا مما أدخلتَ فيه غيره، أو تدخله فيما أخرجت منه غيره"[7] وقال الرضي الاستراباذي:" المستثنى متصل ومنقطع: فالمتصل هو المخرج من متعدد لفظًا أو تقديرًا بإلا وأخواتها، والمنقطع ما كان المذكور بعدها

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩٤وما بعدها.
(٢) البحر المحيط ٥/ ٣٢٢، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٣٦٢، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٤٩، معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١١٨، البيان ٢/ ٣٤ومابعدها.
(٣) مشكل ١/ ٤٣٢.
(٤) السّابق، ١/ ٤٣٣.
(٥) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٤١، ٣٤٦، ٢/ ٨٦، ١٧٩(التفسير)، ١٨٩(التمييز والتفسير)، ٢١٣، ٢٣٨، ٢٦٠، ٣/ ١٤٦، ٢٢٤، ٤٨١، ٤٩٥، ٤/ ١٥١، ٥/ ٤٧١، ٦/ ٢٦٦.
(٦) شرح المفصّل ٢/ ٧٥.
(٧) اللّمع ٦٦.

غيرَ مخرَج"[1] وقد استخدم سيبويه المصطلح عينه[2]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على الاستثناء ومفهومه قوله في[3]:

١- قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[4]. فقد قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب (ألا امرأتك)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي والحسن (إلا امرأتك)[5].

وقد وجّه الطبرانيّ قراءة النصب على الاستثناء بقوله: "وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء من الإسراء؛ أي فأسر بأهلك إلا امرأتكَ فلا تسرِ بها وخلّفْها مع قومها"[6]. وليس ثمة خلاف بين المفسرين على توجيه القراءة بالنصب من حيث هي نصبت على الاستثناء[7]، لا بل إنّ بعضهم لم يجز غير هذا التوجيه قائلا "ولا يجوز في (المرأة) على هذا إلاّ النصب، إذا جعلتها مستثناة من الأهل، وإنما حَسُن الاستثناء بعد النهي لأنه كلامٌ تام؛ كما أنّ قولك: جاءني القوم، كلام تام، ثم تقول: إلاّ زيدًا، فتستثني وتنصب"[8].

بيد أن الخلاف بينهما؛ أي بين الطبراني وغيره يكمن في توجيههم لقراءة الرفع، فقد قال الطبراني: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو (امرأتك) رفعًا على الاستثناء من الالتفات؛ أي ولا يلتفت أحدٌ إلاّ امرأتك فإنها تَلْتَفِتُ فَهَلَكُ"[9]، فيما وجه غيره قراءة

---

(١) شرح الكافية، الاستراباذي ١/ ٢٢٤.

(٢) الكتاب ٢/ ٣٠٩ وللمزيد انظر: تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ ١٩٩ وما بعدها.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٥٠، ٢٠١، ٢٦٦، ٢٨٦، ٤٥٥، ٢/ ٢١٣، ٢٥٩، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣/ ٢٨٦، ٤٤٩، ٤/ ٢٢٠، ٢٢٧، ٣٤٥، ٤٢٥، ٥١٦، ٥/ ٨، ٨٧، ١٣٦، ٤٤٩، ٤٥٦، ٦/ ١٤٣، ٤٤٠، ٤٨١، ٥٢٤.

* أي صناعة النّحو، المعنى الاصطلاحي.

(٤) هود ٨١.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٤٩، البحر المحيط ٥/ ٢٤٨، التيسير/ ١٢٥، الإتحاف ٢٨٩، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٨، النّشر ٢/ ٢٩٠، الكشف ١/ ٥٣٤. مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ١١٦وما بعدها.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٤٩.

(٧) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٤، مشكل ١/ ٤١٣، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٢٤، ٢/ ٣٥٧.

(٨) مشكل ١/ ٤١٣.

(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٤٩.

الرفع من باب أنها بدل من (أحد) [1]، أو بتعبير آخر بعطفها على أحد[2]" لكنّ أبا عبيد أنكر الرفع على البدل في هذا قائلاً "يجب على هذا أن يَرفَع (يلتفت)، بجعل (لا) نفيًا، ويصير المعنى: إذا أبدلت (المرأة) من (أحد) وجزمت (يلتفت) على (النهي): أنّ المرأة أباح لها الالتفات، وذلك لا يجوز؛ ولا يصحّ عنده البدل إلاّ برفع (يلتفت)، ولم يقرأ به أحد"[3].

وذهب أبو العباس المبّرد- كما ورد في البيان في غريب إعراب القرآن – إلى أنّ مجاز هذه القراءأنّ المراد بالنهي المخاطب، ولفظه لغيره كما تقول لغلامك: لا يخرج فلان، فلفظ النهي لفلان والمراد به المخاطب، ومعناه: لا تدعه يخرج، فكذلك معنى النهي هاهنا"[4].

٢-قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾[5].إذ قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر: "غيرَ أولي" بنصب (غيرَ)، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بجر (غير) على أنها نعت للتابعين أو بدل منه"[6].

وقد وجّه الطبرانيّ قراءة مَن نصب (غير) على الاستثناء، على أنه أسند توجيهًا آخر لغيره من حيث هي نصبت على الحال فقال: "قرأ ابنُ عامر وعاصم بنصب (غيرَ) على الاستثناء ويكون (غيرَ) بمعنى إلاّ، وقيل: على الحال"[7]، وهو بهذا يكون قد خالف الفرّاء الذي وجّه قراءة النصب على الحال (القطع) مبيِّنا هذا الرأي مجوّزًا توجيهه على الاستثناء، إذ قال: "وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع (إلا) في موضع (غير) فيصلح والوجه الأول أجود"[8] أي على الحال، في حين جوّز غيرهما

---

(١) البيان ٢/ ٢٠، مشكل ١/ ٤١٢.

(٢) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٤.

(٣) البيان ٢/ ٢٠، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٣٤٧-٣٤٨، الحجّة، ابن خالويه ١٦٥.

(٤) البيان ٢/ ٢٠.

(٥) النّور ٣١.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٢٥، البحر المحيط ٦/ ٤٤٩، الإتحاف ٣٢٤، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٥٤-٤٥٥، التبصرة/ ٦٠٩، النّشر ٢/ ٣٣٢، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٥٠، الحجّة، ابن خالويه ٢٣٦، مشكل ٢/ ١٢٠-١٢١، البيان ٢/ ٦١. مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٢٥٨.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٢٥، وانظر حجّة القراءات، ابن زنجلة ٤٩٧.

(٨) معاني الفرّاء٢/ ٢٥٠.

توجيه المسألة على الوجهين معا فلك أن تنصب على الاستثناء أوعلى الحال[1].

ـ توجيهات على النداء:

النداء: هو إحضار الغائب وتنبيه الحاضر، وتوجيه المعرض، وتفريغ المشغول، وتهييد الفارغ وهو في الصناعة تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه، والمأمور بالنداء ينادي ليخاطبه الآمر، فصار كأنه هو (المنادى)[2]. فالمنادى: هو المطلوب إقباله بحرف ناب مناب (أدعو) لفظًا أو تقديرًا[3].

وقد عرَّف سيبويه النداء بقوله: "اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"[4]، وهو تعريف للنداء يظهر أقسامه والعامل فيه. ومما ورد شاهدًا على (النداء) في قراءات القرآن الكريم في التفسير الكبير[5] قوله تعالى:

١- ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾[6] إذا اختلف القرّاء في قراءة (بُنيَّ) على النحو الآتي:

أ- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر ويعقوب (يا بُنيَّ) بكسر الياء[7]، ووجه القراءة بالكسر عند الطبراني على الإضافة وهو الأجود*؛ لأن الأصل في (يا بنيَ) ثلاث ياءات هي ياء التصغير، وياء الفعل، وياء الإضافة، فحذفت ياء الإضافة وتُركَت الكسرة دليلا على الإضافة، وأُدغِمَت إحدى الياءين في الأخرى[8]، وقد قوّي حذف ياء الإضافة في (بنيَّ) شيئان: أحدهما:

---

(١) مشكل ٢/ ١٢٠، البيان ٢/ ١٦١.
(٢) الكليات ٤/ ٣٦٤.
(٣) التعريفات ١٨٢.
(٤) الكتاب ٢/ ١٨٢.
(٥) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١١٤وما بعدها، ١٤٨، ٢/ ٣١، ٤٦٦، ٤٦٨، ٣/ ٤٩، ٢٠٦، ٤٣٥، ٥٠٩، ٥/ ٢٢٨، ٤٨١.
(٦) هود ٤٢.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٤، البحر المحيط ٥/ ٢٢٦، الإتحاف/ ٢٥٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٤، التيسير/ ١٢٤، النّشر ٢/ ٢٨٩، الكشف ١/ ٥٢٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٦٠وما بعدها، الحجّة، ابن خالويه (١٦٢)، حجّة القراءات، ابن زنجلة (٣٤٠).
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٤.
* وهو اختيار الزّجاج (معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٥٤).

اجتماع الأمثال، والثاني: النداء، فإن الحذف في النداء أكثر، ولأنها حلّت محل التنوين، وهو يحذف في النداء، فكذلك ما قام مقامه"[1].

ب- وقرأ حفص عن عاصم وكذلك أبو بكر عنه وهي رواية المفضّل عنه أيضًا:(يا بنيَّ) بفتح الياء[2] ووجه هذه القراءة عند الطبراني على أصلها: يا بنيا بالألف، كما تقول العرب: يا غلاما أقبلْ، تريد يا غلامي أقبلْ، فتُبْدَل الألف من ياء الإضافة على وجه الندبة والتفجيع، وكان الأصل: يا بنيًا، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون الراء من قوله: (اركبْ)"[3]؛أي حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وذكر غيره مرحلة سابقة لمرحلة (يا بُنَيا): "أنه أبْدَلَ الكسرة فتحة فانقلبت ياء الإضافة؛ أي انقلبت ألفًا، وصورتها: يا بُنيا، ثم حذفت الألف كما حذفت الياء مع الكسرة لأنها أصلها"[4]."وإنما حذفت الألف للتخفيف"[5] "وقد قوي حذف الألف؛ لأنها عوض مما يحذف في النداء، وهو ياء الإضافة"[6].

٢- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى ﴾[7] حيث اختلف القرّاء في قراءة (أمّ) على النحو الآتي:

أ- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب (ابن أمَّ) بفتح الميم[8]، وإنما حذفت الياء- كما يرى الفراء "لأنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادي إلى نفسه، إلاّ قولهم:(يا بن عمّ) و(يا بن أمّ)، وذلك أنه يكثر استعمالها في كلامهم. فإذا جاء مالا يستعمل أثبتوا الياء، فقالوا:(يا ابن أبي)، و(يا ابن أخي)، و(يا ابن خالتي)،

---

(١) البيان ٢/ ١١، مشكل ١/ ٤٠٣وما بعدها.
(٢) انظر هامش (٤) بمصادره.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٤٣.
(٤) التبيان، ٦٩٩وما بعدها.
(٥) البيان ٢/ ١٢.
(٦) مشكل ١/ ٤٠٤.
(٧) الأعراف ١٥٠، (ابن أم) (طه ٩٤).
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٩٧وما بعدها، البحر المحيط ٤/ ٣٩٦، التيسير/ ١١٣، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٩٥، الإتحاف/ ٢٣١، معاني القرآن، الفرّاء/ ١/ ٣٩٤، إعراب النحاس ١/ ٦٣٩، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣١١، الكشف ١/ ١٧٨، معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٣٧٨، مُعجم القراءات القرآنية ٣/ ١٦٨-١٦٩. الحجّة، ابن خالويه (١٣٩-١٤٠) حجّة القراءات، ابن زنجلة (٢٩٧-٢٩٨).

فأثبتوا الياء"[1]، ووجه القراءة بهذا الفتح عند الطبراني أنها "بمنزلة اسم واحد، يصل الثاني بالأول: مثل خمسةَ عشرَ[2]، وهو مذهب سيبويه: فهما اسمان بنيا على الفتح كاسم واحد كأحد عشر[3]، وتبعه الأخفش في هذا[4]"؛ وعليه تكون "الفتحة في (ابن) بناء، وليست بإعراب، كالتاء في (خمسةَ عشرَ) وكالفتحة في (رويدَك) إذ أردت الأمر بمعنى (أرْوِدْ)"[5]، وجوّز ابن الأنباري "أن يكون أراد (يا ابن أمِّيَ) بفتح الياء فأبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، ثم حذف الألف تخفيفًا؛ لأن الفتحة تدلّ عليها"[6].

في حين يرى الفراء أنهم إنما قالوا: (يا ابن أمَّ) فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات، فيقال: حسرتا، وياويلتا، فكأنهم قالوا: (يا أمّاه ويا عمّاه)، ولم يقولوا ذلك في (أخ) ولو قيل كان صوابًا، وكان هارون أخاه لأبيه وأمه، وإنما قال له (يا ابن أمَّ) ليستعطفه عليه"[7]، فمذهب الكوفيين أن أصلها: ابن أماه، حذفت الألف تخفيفًا، وسقطت هاء السكت لأنه درج"[8]، وقد ردّ صاحب المشكل هذا المذهب قائلا: "وقيل: الأصل (ابن أمّا) ثم حذفت الألف وذلك بعيد؛ لأن الألف عوض من ياءٍ؛ وحذف الياء إنما يكون في النداء، وليس (أمَّ) نداء"[9]. فبُنى على ما سبق: أنّ الطبراني قد تتبع في هذا مذهب البصريين على غير عادته.

ب- قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وابن عامر وخلف والحسن والأعمش "ابن أمِّ" بكسر الميم[10]، ووجْهُ القراءةِ بالكسر عند الطبراني "على معنى

---

(١) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٩٤.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٩٧وما بعدها.
(٣) الكتاب٢/ ٢١٤.
(٤) معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣١١.
(٥) مشكل ١/ ٣٣١.
(٦) البيان ٢/ ١٢٦.
(٧) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٩٤.
(٨) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٩٤، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ١٦٨.
(٩) مشكل ١/ ٣٣١.
(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٩٧وما بعدها، البحر المحيط ٤/ ٣٩٦، التيسير/ ١١٣، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٩٥، الإتحاف/ ٢٣١، معاني القرآن، الفرّاء/ ١/ ٣٩٤، إعراب النّحاس ١/ ٦٣٩، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣١١، الكشف ١/ ١٧٨، معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٣٧٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ١٦٨-١٦٩. الحجّة، ابن خالويه (١٣٩-١٤٠) حجّة القراءات، ابن زنجلة ٢٩٧وما بعدها.

الإضافة، فدلّت كسرة الميم على ياء الإضافة كقوله(يا عبادِ يا قومِ) [1]، وهي كذلك عند مكي، وقد أضاف أنّ "فتحة (ابن) فتحة إعراب هنا؛ لأنه منادى مضاف"[2].

ويرى الأخفش[3]، وابن الأنباري، أن "الأصل في الياء إثباتها، لأن الياء إنما تحذف في النداء من المنادى المضاف، نحو: يا قوم، يا عباد، وما أشبهه، والأم ليست بمناداة وإنما المنادى هو (الابن)، إلا أنه حُذفت الياء؛ لدلالة الكسرة عليها، على ما قدّمنا"[4]، (وأضاف الأخفش: "أن من كسر (أمِّ) جعله على لغة الذين يقولون: هذا غلامِ قد جاء)، أو جعله اسمًا واحدًا آخره مكسور مثل: (خازبارِ) وهو اسم ذباب، وهما اسمان جُعلا واحدًا وبنيا على الكسر"[5]. وقال الزجاج والنحاس: "ولكن لها وجه حسن جيد، يجعل(الابن)مع الأم اسمًا واحدًا بمنزلة قولك: يا خمسة عشرَ أقبلوا، فحذفت الياء كما حذفت في(يا غلامِ)"[6].

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٩٧وما بعدها،
(٢) مشكل ١/ ٣٣١.
(٣) معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣١١.
(٤) البيان ٢/ ١٢٦.
(٥) معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣١١.
(٦) معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٣٧٨، إعراب النّحاس ١/ ٦٣٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب الإضمار

تحدث العلماء القدماء عن ظاهرة الإضمار وعبّروا عنها بمصطلحين هما: (الحذف) و(الإضمار)، وفق ما جاء به سيبويه والنحاة من بعده، وإن حاول بعض الباحثين المحدثين أن يوجد فرقًا بينهما معتمدا في هذا الأمر على استعمال سيبويه لهما، إذ وجده في مواضع كثيرة يتحدث عن الحذف في الأسماء والأفعال، في حين استخدم سيبويه (الإضمار) في حديثه عن حذف الأفعال فقط، فتبيّن من هذا له الفرق بينهما[1]. وقال غيره:" إن الحذف مظهر من مظاهر تكثيف التركيب العربي وإيجازه، والتخفيف من ثقله، ومن ثم التخفيف من عبء الحديث، وفي الإيجاز تكمن البلاغة، ويسمو الكلام حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير، وتكون الجملة مع الحذف أشد وقعًا في النفس، وأتمّ بيانًا، وأفصح من الذكر[2].أما أساليب الإضمار التي سأعرض لها فهي:

أولا: إضمار الفعل في باب المفعول به: ومنه[3]:

١-قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[4]. فقد اختلف القرّاء في قراءة "السارق والسارقة" على النحو الآتي:

أ- قرأ الجمهور "السارقُ والسارقةُ" بالرفع[5]، ولم يكن الطبرانيّ قد وقف عند هذه القراءة فأوردها بالرفع كما هي[6] وتوجيه هذه القراءة عند غيره: أنها رفعت بالابتداء، والخبر محذوف، وتقديره: وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة، أو فيما

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، ١٨وما بعدها.

(٢) التراكيب اللغويّة في العربيّة، هادي نهر، ١٥٦.

(٣) انظر التفسير الكبير للطبراني: ١/ ١٢٧، ١٧٥، ١٨٦وما بعدها، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣١٩، ٢/ ٣٨، ١٨٣، ١٨٦، ٢٠١، ٢١٧، ٤٦١، ٣/ ٦٤، ٨٩، ٢٤٥، ٤/ ١٢٥، ٢١٠ وما بعدها، ٣٣١، ٣٩٢، ٥/ ٢٢٨، ٢٩٨، ٣٦٠، ٤٨٤، ٦/ ٢١٤، ٢١٩، ٣٧٧.

(٤) المائدة ٣٨.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٤٧٦، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٠٦، معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ١٧١، إعراب النّحاس ١/ ٤٩٥. مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٢٦٨.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٩١.

فُرض عليكم[1] "وذهب أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس المبرد والكوفيون إلى أن خبر المبتدأ (فاقطعوا أيديهما)، ودخلت(الفاء) في الخبر؛ لأنه لم يُرد سارقًا بعينه، وإنما أراد: كلَّ من سرق فاقطعوا؛ فينزل السارق منزلة الذي سرق، وهو يتضمن معنى الشرط والجزاء، والمبتدأ إذا تضمّن معنى الشرط والجزاء دخلت في خبره (الفاء)"[2].

ونحسب أن عزوف الطبراني عن الوقوف على هذه القراءة (قراءة الرفع) إنما جاء انعكاسًا لإيمانه باختيار هذا الوجه من وجوه القراءة، فقد "كان الاختيار على مذهب سيبويه النصب؛ لأنه أمرٌ، وهو بالفعل أولى"[3]، ويقصد به الوجه الآخر من وجوه القراءة لـ"السارق والسارقة".

في حين كان "الاختيار عند الكوفيين الرفع على قراءة الجماعة؛ لأنه لم يقصد به قصد سارق بعينه، فهو عندهم مثل (واللذان يأتيانها منكم)"[4]، لإيراد اثنين بأعيانهما، فلذلك اختير الرفع"[5]. وهو عينه ما أكّده الفراء حين قال: "والنصب فيهما جائز؛ كما يجوز: أزيدٌ ضربته وأزيدًا ضربته، وإنما تختار العرب الرفع في "السارق والسارقة" لأنهما غير موقتين، فَوُجِّها توجيه الجزاء، كقولك: من سرق فاقطعوا يده، و(من) لا يكون إلا رفعًا، ولو أردت سارقًا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام"[6] لا بل قال به الطبراني صراحة "والقراءة المختارة: الرفع؛ لأن القطع على الأيدي لا على السارق"[7]..

ب- وقرأ عيسى بن عمر وابن محيصن(والسارقَ والسارقةَ) بنصهما[8]: ووجه القراءة بالنصب عند الطبراني على "إضمار اقطعوا السارقَ والسارقةَ كما تقول: زيدًا اضربه"[9]، وهو بهذا التوجيه يخالف مذهب المبرد حين قال الأخير: "ليس القصد من

---

(١) مشكل ١/ ٢٢٧. وهو مذهب سيبويه فيما رواه عنه مكي في كتابه.
(٢) البيان ١/ ٢٤٨.
(٣) مشكل ١/ ٢٢٧.
(٤) النّساء، ١٦.
(٥) مشكل ١/ ٢٢٨.
(٦) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٠٦.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٩١وما بعدها. وكذا هي في معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ١٧١.
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٩١ وما بعدها، البحر المحيط ٣/ ٤٧٦، مختصر ابن خالوية / ٣٢، مشكل ١/ ٢٢٧-٢٢٨، البيان ١/ ٢٤٨، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٠٦. مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٢٦٨وما بعدها.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٩١ وما بعدها.

الكلام إلى واحد بعينه، وإنما معناه: مَن سرق فاقطعوا يده، بخلاف قولك: زيدًا اضربه. ولو أراد سارقًا بعينه لكان وجه الكلام النصب[1].وهو رأي للمبرد أورده الطبراني في التفسير الكبير دليلا على أن القراءة المختارة عنده هي: الرفع لا النصب في هذه الآية، وفي قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾[2]، إذ لو أراد زانيًا بعينه لنصب[3]، وبما أن الرفع هو اختيار الكوفيين[4] فقد ذهب الطبراني مذهبهم.

٢-قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾[5]. فقد اختلف القرّاء في قراءة (الطير) على النحو الآتي:

أ- قرأ السّبعة والحسن وابن أبي اسحاق ويعقوب وأبو جعفر "والطيرَ" بالنصب[6]. وقد وجّه الطبرانيّ القراءة بالنصب على ثلاثة أوجه حين قال: "وله وجوهٌ؛ أحدها: بالفعل؛ تقديره: وسخّرنا له الطيرَ، تقول: أطعمته طعامًا وماءً أي؛ وسقيته ماءً"[7] وهي كذلك عند الفراء[8] وقال بها أبو عمرو[9]، وقد دلّ على هذا المقدّر قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾[10]، في حين قدّرها "الكسائي: "وآتيناه الطيرَ، كأنه معطوف على (فضل)"[11]. "والثاني: بالنداء، يعني بالعطف على موضع النداء، لأن موضع كل منادى النصب"[12] فهي منصوبة بالعطف على موضع

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ ٢/ ٣٩١ وما بعدها.
(٢) النّور، ٢.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٩١ وما بعدها.
(٤) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٠٦ وانظر مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٢٦٨.
(٥) سبأ ١٠.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٨، البحر المحيط ٧/ ٢٦٣، الاتحاف/ ٣٥٨، النّشر ٢/ ٣٤٩، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٥، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٣٤٠-٣٤١.
(٧) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٥/ ٢٢٨.
(٨) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٣٥٥.
(٩) مشكل ٢/ ٢٠٤.
(١٠) البيان ٢/ ٢٢٩.
(١١)السّابق، ٢/ ٢٢٩، وانظر مشكل ٢/ ٢٠٤.
(١٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٨.

الجبال[1]، وهو قول سيبويه[2]، فهي بذلك تشبه الوصف نحو يا زيدُ الظريفُ[3].

وإنما جاز النصب هنا "لأنّ (الطيرَ) معرفة، وتُدعى (يا أيُّها)، كما تقول: يا عمرو والصلتَ أقبلا، نصبْتَ (الصلتَ) لأنه إنما يُدعى يا أيّها، فإذا فقدتَها كان كالمعدول عن جهته فَنُصِب"[4]. ومنه في الشعر – كما يروي الفراء ذلك قول الشاعر:

أَلا يـا عَمْـرو والـضَّحاكَ سِـيرا فَقَدْ جاوَزْتُما خَمْرَ الطَّريقِ[5]

فيقول الطبرانيّ: يُروَى هذا البيت بنصب (الضحاك) ورفعه[6]. "والثالث: بنزع الخافض، كأنه قال: أوّبي معه الطيرَ، كما يقال: لو تركتَ الناقةَ وفصيلَها لَرَضعها؛ أي مع فصيلها"[7]؛ فيكون منصوبًا على أنه مفعول معه[8].

ب- وقرأ يعقوب وأبو بكر عن عاصم "والطيرُ" برفع الراء[9] ووجه القراءة بالرفع عند الطبراني "عطفًا على الجبال"[10]، وهو توجيه من اثنين كان العلماء قد ذكروهما فكان هذا أولهما، وعليه فقد جاز رفعه على أن يتبع ما قبله، كما يرى الفراء ذلك[11]، "بتقدير: يا أيها الجبالُ ويا أيُها الطيرُ أوّبي معه، أي سبّحي معه"[12]، فهو عطف على اللفظ وعلى الموضع، "وإنما جاز الحمل على اللفظ؛ لأنه لمّا اطّرد البناء

---

(١) مشكل ٢/ ٢٠٣.
(٢) الكتاب ١/ ٣٠٤ومابعدها.
(٣) البيان ٢/ ٢٩٩.
(٤) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٥.
(٥) السّابق، ٢/ ٣٥٥.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٨.
* وقد ورد هذا الشّاهد في معاني القرآن للفرّاء بنصب (الضحاكَ) وبـ (يا عمرو) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٥، وروي في التفسير الكبير للطبراني برفع (الضحاكُ) وبـ (يا زيد) التفسير الكبير للطبراني ٥/ ٢٢٨، موطن الشاهد: (يا عمرو والضحاكَ) إذ عطف الشاعركلمة الضحاك المعرَّفةالتي ينادى لها ب(ياأيها) على موضع النداء(يا عمرو) فقال:و الضحاكَ.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٨.
(٨) البيان ٢/ ٢٢٩، مشكل ٢/ ٢٠٤.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٨، البحر المحيط ٧/ ٢٦٣، الاتحاف/ ٣٥٨، النّشر ٢/ ٣٤٩، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٥، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٣٤٠-٣٤١.
(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٨.
(١١) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٥.
(١٢) مشكل ٢/ ٢٠٤.

على الضم في كل اسم منادى مفرد، أشبه حركة الفاعل، فأشبه حركة الإعراب، فجاز أن يُحمل على لفظه، وإلاّ فالقياس يقتضي ألاّ يجوز الحمل على لفظ المبني في العطف والوصف"[1].

وأما ثاني ذَينك التوجيهين- ولم يكن الطبراني قد قدّمه- فهو أن تكون اللفظة معطوفة على المضمر المرفوع المستكن في "أوّبي" بتقدير: "أوّبي أنت والطير"[2]،وقد حَسُن هذا التوجيه؛ "لأن (معه) قد فصلت بينهما، فقامت مقام التأكيد"[3] على أن الطبراني قد قال برأي آخر غيرَ الذي ذكرنا دون أن ينسبه إلى صاحبه فقال: وقد قيل على الابتداء"[4]، ولم أعثر على مَن قال به من العلماء.

بقي أن نقول: إن الخليل وسيبويه والمازني قد اختاروا وجه الرفع، وإن أبا عمرو وعيسى بن عمر ويونس والجرمي قد اختاروا وجه النصب[5]، ويقول ابن الأنباري "والقراءة بالنصب أقوى- عندي- في القياس من الرفع"[6] ولم يقدم الطبرانيّ رأيًا صريحًا في هذه المسألة، ولكنّ تقديمه قراءة النصب على الرفع في التوجيه والاهتمام- فيما أحسب- يعكس بعضًا من ميل لديه إلى هذه القراءة واختيارها.

ثانيًا: توجيهات على إضمار مقول (القول):

من الشواهد التي وردت على (إضمار القول) في التفسير الكبير للطبرانيّ[7]:

١- قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[8]. فقد اختلف القرّاء في قوله تعالى: (أنّ الله) بين فتح همزة (أن) وكسرها:

---

(١) البيان ٢/ ٢٢٩.
(٢) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٥، مشكل ٢/ ٢٠٤، البيان ٢/ ٢٢٩.
(٣) مشكل ٢/ ٢٠٤، البيان ٢/ ٢٢٩.
(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٨.
(٥) مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٣٤٠وما بعدها.
(٦) البيان ٢/ ٢٢٩.
(٧) التفسير الكبير للطبراني ٢/ ٤٥.
(٨) آل عمران ٣٩.

أ-فقرأ حمزة والكسائي وابن عامر والأعمش "إنّ الله" بكسر الهمزة[1]، ووجه القراءة بكسرها عند الطبرانيّ "على إضمار القول؛ وتقديره: فنادته الملائكة فقالت: إن الله، لأن النداء قول"[2]، ومذهب الفرّاء في هذه القراءة أنّ "من كسر، قال: النداء في مذهب القول، والقول حكاية، فكسر إن بمعنى الحكاية"[3].

وهي عند البصريين على إضمار القول، وعند الكوفيين لا إضمار فيها، لأن غير القول مما هو في معناه كالنداء والدعاء يجري مجرى القول في الحكاية، فكسرت بـ(نادَته)؛ لأن معناه قالت له[4]. فكأني بالطبرانيّ يخلط بين المذهبين، فتارة هو يضمر لها قولا، وتارة أخرى يقول بما قاله الكوفيون: أن النداء قول، فإن كان الأمر كذلك فإنما تكسر الهمزة بـ"نادته" لأن معناه: قالت له.

ب- وقرأ الجماعة "أنّ الله" بفتح الهمزة[5]، ووجه القراءة بالفتح عند الطبراني "بوقوع النداء عليه كأنه قال: فنادته الملائكة بأن الله"[6] وهو مذهب الفراء في فتحها[7]، فهي على تقدير حذف حرف الجرّ، فجعلوها ومن معها "مفعولا ثانيًا لنادته"[8] وقد رجّح الطبراني هذه القراءة، قائلاً: "بمعنى فنادته الملائكة بذلك"[9].

٢-وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[10]. قرأ يعقوب وخارجة عن أبي عمرو (لا يُفَرِّق) بالياء ووَجْهُ القراءة بالياء،

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢ / ٤٥، البحر المحيط ٢/ ٤٤٦، النّشر ٢/ ٢٣٩، التيسير/ ٨٧، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٠٥، الإتحاف/ ١٧٤، الكشف ١/ ٣٤٣، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢١٠، الحجّة، ابن خالويه ٨٤، حجّة القراءات، ابن زنجلة ١٦٢. مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٤٨٧،

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٣.

(٣) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢١٠.

(٤) مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٤٨٧، وانظر: معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢١٠، معاني القرآن، الأخفش ١/ ٢٠٢، إعراب القرآن المنسوب للزجاج/ ١٢٠.

(٥) انظر هامش (١) بمصادره.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٣.

(٧) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢١٠.

(٨) البيان ١/ ١٨١.

(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٧٠.

(١٠)البقرة ٢٨٥.

حملا على لفظ (كلٌّ) في قوله: (كلٌّ آمن بالله بمعنى لا يفرّق الكلُّ) [1]، كما جوّز الطبرانيّ أن يكون خبرًا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا يفرق هو [2]. وقرأ الباقون أي الجمهور "لا نُفَرِّقُ" بالنون [3]، وقد وجّه الطبرانيّ القراءة بالنون "على إضمار القول، تقديره: قالوا لا نفرق، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [4]؛ أي يقولون: سلام عليكم" [5].

وهي عندي الأولى بالاختيار، لا لأنها كما يرى الطبراني، القراءة المستفيضة بالنقل ولهذا لا يجوز القراءة بغيرها، فلا يعترض بشاذ من القراءة على ما جاءت به الحجة نقلا ورواية" [6]؛ فحسب، بل لأننا نحن جميعًا المكلفون بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وعلينا عدم التفريق بينهم حتى يستقيم لنا هذا الإيمان.

ثالثا: توجيهات على إضمار الفعل في أسلوب الاختصاص:

الاختصاص: في اللغة: هو إفراد الشيء بالشيء دون غيره [7]. وفي الاصطلاح: هو المنصوب على إضمار فعل لائق، كقولك: إنا- معشرَ العرب- نفعل كذا، ومنه المنصوب على التعظيم والمدح كقولك: الحمدُ لله أهلَ الحمد، ومنه المنصوب على الشتم [8]، كقول سيبويه: أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ [9]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على الاختصاص في تفسير الطبرانيّ [10] قوله تعالى:

١- ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾ [11]، فقد اختلف القرّاء في قراءة (حمالة)، فقرأ الحسن وابن محيصن وعاصم، وابن أبي اسحاق (حمّالةَ) بالنصب وقرأ

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٥١٣، البحر المحيط ٢/ ٣٥٦، الإتحاف ١٦٧، النّشر، ٢/ ٢٣٧، جامع البيان، الطبري ٣/ ١٠٢. مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٤٣٤.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٥١٣.

(٣) انظر هامش (١) بمصادره.

(٤) الرّعد، ٢٣-٢٤.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٥١٣.

(٦)تفسير الطبري ٣/ ١٠٢.

(٧) لسان العرب، مادة (خصص).

(٨) الكليات ١/ ٧٦، الكتاب ٢/ ٧٠، ١٩٤.

(٩) الكتاب ٢/ ٧٠.

(١٠) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ:١/ ٢٩٢، ٢٣، ٢٣٧، ٣/ ١٤، ٤١٩، ٦/ ٥٧٧.

(١١) المسد ٤.

باقي السّبعة هم:عاصم في رواية ،وأبو جعفر ويعقوب وخلف (حمالةُ) بالرفع[1].

وتقدير القراءة بالرفع عند الطبراني "على أنه خبر لمبتدأ، ويجوز أن يكون نعتًا، وخبر المبتدأ (في جيدها) "[2]. "إن كانت (حمالة) هي الخبر، كان قوله تعالى: "في جيدها حبل" ابتداء وخبره؛ في موضع الحال من المضمر في (حمالة)، وكذلك إذا جعلت (وامرأته حمالة) ابتداءً وخبرًا، جاز أن تكون الجملةَ في موضع الحال من الهاء في "أغنى عنه"[3].

وقدّر بعض العلماء وجهًا ثالثًا- لم يذكره الطبراني- وهو أن تكون "(امرأته) عطف على المضمر في(سيصلى)، و(حمالة) رفع على إضمار (هي) ابتداء وخبر"[4] "وإنما جاز العطف على الضمير المرفوع في (سيصلى)، وتقديره:" سيصلى هو وامرأته لوجود الفصل؛ لأنه يقوم مقام التأكيد في جواز العطف"[5]. وقيل: "إن (في جيدها حبل) خبر ثان لـ (امرأته) "[6]. مما يعني استبعاد الطبرانيّ للرأيين الأخيرين، فهو لم يرتضِ أن تكون (حمالة) عطف بيان، أو بدلا من "امرأته" في أي توجيه كان، كما كانت هي كذلك عند غيره[7].

وأما القراءة بالنصب فقد وجّهها الطبرانيّ على الذّم أو الشتم، قائلاً: "ومن نصب (حمّالة) فعلى الذم والشتم[8]، كقوله تعالى: ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾[9]، على تقدير: أذمّ حمّالة الحطب[10]، ويرى غيره أنها منصوبة على الحال[11]، مما يعني أنه يخالف هذا الرأي،

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٧٧، البحر المحيط ٨/ ٥٢٦، النّشر ٢/ ٤٠٤، الإتحاف ٤٤٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٧٠٠، الكشف ٢/ ٣٩٠، التيسير/ ٢٢٥، معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ٢٩٨، معاني القرآن، الزّجاج ٥/ ٣٧٥، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٥٤٨، الحجّة، ابن خالويه ٣٥٠، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٧٧٦، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٦٣١.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٧٧.المسد ٤

(٣) مشكل ٢/ ٥٠٧وما بعدها.

(٤)السّابق، ٢/ ٥٠٧.

(٥) البيان ٢/ ٤٦٠.

(٦) مشكل ٢/ ٥٠٨.

(٧) مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٦٣١.

(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٧٧وما بعدها.

(٩) الأحزاب، ٦١.

(١٠) البيان ٢/ ٤٦٠.

(١١) مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٦٤١.

لأنها قد نصبت عنده على الاختصاص بالذم.

٢-قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١]، إذ اختلف القرّاء في قراءة "فاطر"، فقرأ الجمهور (فاطرِ) بالجرِّ، وقرأ ابن أبي عبلة (فاطرُ) بالرفع، كما قُرئ (فاطرَ) بالنصب[٢]. ووجه قراءة الرفع عند الطبرانيّ "على إضمار (هو)[٣] فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وقال بعضهم "فاطرٌ" بالرفع على الابتداء[٤] وذهب الزمخشري إلى أن الرفع على المدح[٥].

ووجه قراءة الجرّ عنده؛ "لأنه نعتٌ لا اسمٌ لله تعالى"[٦]، وهي كذلك عند الفراء وغيره[٧]، في حين ذهب العكبري إلى أنها بدل منه[٨]؛ باعتبار أنها لفظة اسمُ لا صفة لله سبحانه، وهي القراءة المختارة عند الزجاج[٩].

أمّا موطن الشاهد في هذه الآية فهي قراءتها بالنصب، وقد وجّه الطبراني قراءة (فاطرَ) بالنصب: على معنى أعني فاطرَ السموات[١٠] فهي منصوبة على المدح، كما يرى ذلك العلماء والمفسرون أغلبُهم[١١]، وقد جوّز الفرّاء ذلك، عارضاً رأيًا آخرومفاده: "ولو نصبته على المدح كان صوابًا، وهو معرفة، ولو نوّنت الفاطر الخالق نصبته على القطع"[١٢].

رابعًا: توجيهات على إضمار الفعل في أسلوب الإغراء:

الإغراء: هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله[١٣]، وهو: "أمر المخاطب بلزوم

---

(١) الأنعام ١٤.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٤، البحر المحيط ٤/ ٨٥، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٢٨، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٢٧٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٣٩٤وما بعدها.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٤.

(٤) مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٣٩٤.

(٥) الكشّاف ١/ ٤٩٧.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٤.

(٧) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٢٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٣٩٤.

(٨) التبيان ١/ ٤٨٤.

(٩) معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٢٣٣.

(١٠)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٤.

(١١) إعراب النّحاس ١/ ٥٣٨، معاني القرآن، الفرء ١/ ٣٢٨، التبيان ١/ ٤٨٤.

(١٢) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٢٨.

(١٣) مُعجم النّحو ٤٦.

ما يُحمد به، وهو كالتحذير، في أنه إن وُجد عطفٌ أو تكرار، وجب إضمار ناصبه، وإلاّ فلا، ولا تستعمل فيه إيّاً، فمثال ما يجب معه إضمار ناصب قولك: أخاك أخاك، ومَثّل مالا يلزم معه إضمار قولك: أخاك[1] ،وقال أبو البقاء الكفوي: هو وضع الظرف أو الجار والمجرور موضع فعل الأمر، نحو: عليك، عند، دونك وإليك، ولديك[2]، على أن الإغراء لا يشتمل على الأمر حسب، وإنما يتعدى ذلك إلى الترغيب في الأمر والحض عليه[3]، وقد استخدم سيبويه مصطلح (الأمر) للدلالة على الإغراء[4]، وأول من استخدم مصطلح الإغراء، هو المبّرد[5] ثم شاع المصطلح[6] في كتب النحويين. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على الإغراء في التفسير الكبير للطبرانيّ[7] قوله تعالى:

١- ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[8]، فقد اختلف القرّاء في قراءة "فالحقّ والحقّ" وكان اختلافهم على النحو الآتي:

أ- قرأ عاصم وحمزة وخلف والأعمش وزيد عن يعقوب "فالحقُّ والحقَّ" برفع الأول ونصب الثاني[9]، ووجه قراءة الرفع في الأولى والنصب في الثانية عند الطبرانيّ، أنّه يقدّر للأولى: مبتدأ "بمعنى: فأنا الحقُّ"[10]، أو يقدّر لها خبرًا، بمعنى "فمنيّ الحقّ"[11]، في حين يقدّر للثانية المنصوبة فعلا يفسّره المذكور وتقديره: وأقول الحقّ"[12]

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبدالله بن عقيل المصري ٣/ ٣٠١.
(٢) الكليات ١/ ٢٤٦.
(٣) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ/ ١٢٩.
(٤) الكتاب ١/ ٢٥٣.
(٥) المقتضب ٤/ ٢١١.
(٦) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ / ١٣٠.
(٧) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٦٤, ٢٥٥، ٢/ ٢١٧، ٤٥٨، ٣/ ١١٢، ٤/ ٣٩٢، ٥/ ٤٦، ١٢٣، ٣٦٠، ٦/ ٢٩.
(٨) ص ٨٤، ٨٥.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٦٠، البحر المحيط ٧/ ٤١١، التيسير/ ١٨٨، النشر ٢/ ٣٦٢، التبصرة/ ٦٥٧، الكشف ٢/ ٢٣٤، الإتحاف/ ٣٧٤، معاني القرآن، الزّجاج، ٤/ ٣٤٢، الحجّة، ابن خالويه ٢٨١، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٦١٨وما بعدها. مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ١٢٦.
(١٠)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٦٠.
(١١)السّابق، ٥/ ٣٦٠.
(١٢)السّابق، ٥/ ٣٦٠.

وهي كذلك عند الفراء[1] وعند غيره[2]، وهي بهذا التوجيه تكون اعتراضًا بين القَسَم وجوابه[3] وهو وجه من أحد وجهينكان قد ذكرهما العلماء وأما ثانيهما، فإنه قد يكون رفعه بتأويل جوابه، لأن العرب تقول: الحقُّ لأقومَنَّ، ويقولون: عَزْمَةٌ صادقةٌ لآتينّك؛ لأن فيه تأويل: عَزْمة صادقة أن آتيك[4]؛ مما يعني أنّ الطبرانيّ قد اختار الوجه الأول.

ب- وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر "فالحقَّ والحقَّ" بالنصب فيهما[5]. وقد وجّه الطبرانيّ قراءة النصب للفظتين، بناء على توجيه النحاة لها، إذ قال: "واختلف النحاة في وجه ذلك، فقيل: نصب الأول على الإغراء، والثاني بإيقاع القول عليه"[6]، وهو ما ذهب إليه مكي وابن الأنباري[7] وتقديره: "أي: اتَّبعوا الحقَّ واسمعوا الحقَّ، أو الزَموا الحقّ"[8].

أما الرأي الثاني الذي نقله الطبراني فيتجسَّد بقوله: "وقيل: الأول قسمٌ، والثاني مفعولٌ، تقديره: قال فبالحق وهو الله، أقْسَمَ بنفسه ثم حذف الخافض، فنُصِبَ كما يقول الله: لأَفْعَلَنَّ، أقسم الله تعالى ليملأنّ جهنّم من إبليس وأتباعِه"[9]، والدليل على أنه قسم كما يرى الأنباري، قوله تعالى: لأملأنّ جهنم[10] وهو قول الفراء عينه، وهو القائل: "ومن نصب (الحقَ والحقَ) فعلى معنى قولك: حقًا لآتينّك، والألف واللام وطرحهما سواء، وهو بمنزلة قولك: حمدًا لله والحمد لله، ولو خفض (الحق) الأول خافضٌ يجعله الله تعالى يعني في الإعراب، فيقسم به كان صوابًا، والعرب تلقي الواو من القسم، ويخفضونه سمعناهم يقولون: الله لتفعلنّ فيقول المجيب: الله لأفعلنّ؛ لأن

---

(١) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٤١٢.
(٢) مشكل ٢/ ٢٥٥-٢٥٦.
(٣) البيان ٢/ ٢٦٨.
(٤) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٤١٢.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٦٠، البحر المحيط ٧/ ٤١١، التيسير/ ١٨٨، النّشر ٢/ ٣٦٢، التبصرة/ ٦٥٧، الكشف ٢/ ٢٣٤، الإتحاف/ ٣٧٤، معاني القرآن، الزّجاج، ٤/ ٣٤٢، الحجّة، ابن خالويه ٢٨١، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٦١٨وما بعدها. مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ١٢٦.
(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٦٠.
(٧) مشكل ٢/ ٢٥٥، البيان ٢/ ٢٦٧.
(٨) مشكل ٢/ ٢٥٥، وانظر البيان: ٢/ ٢٦٧.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٦٠.
(١٠) البيان ٢/ ٢٧٦.

المعنى مستعمل، والمستعمل يجوز فيه الحذف، كما يقول القائل للرجل: كيف أصبحت؟ فيقول: خيرٍ يريد بخيرٍ، فلما كثرت في الكلام حُذفت"[1].

وهذه الأساليبُ وهي: "الاختصاصُ والإغراءُ والتحذيرُ، والمدحُ والذمُّ التي يُحذفُ فيها الفعلُ وجوبًا- كما ذكرنا- يرى فيها بعضُ الدارسين المعاصرين شكلا من أشكال "التحويلات الأسلوبية"[2]. وهو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾[3].

فقد قال سيبويه: "وسمعنا بعض العربِ يقول: "الحمدُ لله ربَّ العالمين"، فسألتُ عنها يونُس فزعم أنها عربيةٌ، ومثلُ ذلك قولُ الله عزّ وجل: "﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، فلو كان رفعًا كان جيّدًا، فأمّا (المؤتون) فمحمولٌ على الابتداء، وقال الله جلّ ثناؤه ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾[4] ولو رفع "الصابرين" على أوّلِ الكلامِ كان جيدًا، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيّدًا، كما ابتدأت في قوله "والمؤتون الزكاة"... وزعم الخليلُ أنّ نصبَ هذا على أنّك لم تُرِدْ أن تُحدّثَ النّاسَ ولا مَنْ تُخاطِبُ بأمرٍ جهلوه، ولكنّهم قد علموا من ذلك ما قد علمتَ، فجعله ثناءً وتعظيمًا ونصبه على الفعل كأنه قال: ... واذكر المقيمين، ولكنه فعل لايستعمل إظهاره"[5].

وما يراه بعضُ الدارسين المعاصرين أنّ مثلَ هذه الأساليبِ "قد خرج من الشكل الخبريّ العادي إلى أسلوبٍ انفعاليّ عاطفيّ، وهو أسلوب المدح، فقام المتكلّمُ بتغيير لأسلوب الإعرابيّ، ليعبِّر عن هذا التّغيير، وهذا هو رأي الكوفيين إذ يرى الفرّاء أن

---

(١) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢١٣.
(٢) أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب، يحيى القاسم / ١٤ وما بعدها.
(٣) النساء ١٦٢.
(٤) البقرة ١٧٧.
(٥) الكتاب ٢/ ٦٣-٦٦.

(الصابرين) إنّما نُصبَ لأنّها من صفة (من) فكأنه ذهب بها إلى المدح، والعربُ تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذمِّ، فيرفعون إذا كان الاسمُ رفعًا، وينصبون بعضَ المدح، فكأنّهم ينوون إخراجَ المنصوبِ بمدحٍ مجدَّدٍ غيرِ متّبع لأوّلِ الكلام[1].

توجيهات على إضمار (المبتدأ):

قد يُحذف المبتدأ جوازًا ووجوبًا، فيحذف جوازًا إذا عُلم، قال سيبويه: "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبدالله وربي، كأنك قلت: ذاك عبدالله، أو هذا عبدُالله، أو سمعت صوتًا فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته، فقلت: زيدٌ وربي، أو مسست جسدًا، أو شَمِمْتَ ريحًا، فقلت: زيدٌ، أو المِسْكُ. أو ذقت طعاماً فقلت: العسل"[2].

"فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محلُّ الفائدة فلابد منهما، إلا أنّ قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن المنطق بأحدهما فيحذفُ لدلالتها عليه، لأنّ الألفاظَ إنّما جيء بها للدّلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظِ جاز أن لا تأتي به، ويكونُ مرادًا حكمًا وتقديرًا، وقد جاء ذلك مجيئًا صالحًا فحذفوا المبتدأ مرّة والخبر أخرى"[3]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على (إضمار المبتدأ) في التفسير الكبير للطبرانيّ، قوله تعالى:

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ﴾[4]. إذ اختلف القرّاء في قراءة "ثلاث عورات" على النحو الآتي:

أ- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم (ثلاثُ

---

(١) أثر التحويلات الأسلوبية / ١٤، وانظر معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٠٥ وما بعدها، ويرى بعض الدارسين المحدثين أن القدماء أشاروا لهذه المسألة كالاستراباذي في النّدبة والاستغاثة، انظر الجملة الإفصاحية، عبد القادر مرعي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ١٩٨٤/ ٧٢.

(٢) الكتاب ٢/ ١٣٠.

(٣) شرح المفصّل ١/ ٩٤.

(٤) النّور ٥٨.

عورات) بالرفع[1]، ووجه القراءة بالرفع عند الطبرانيّ أنها رُفعت بإضمار مبتدأ، فمعناهُ عنده "هذه الأوقات ثلاثُ عورات لكم"[2]، وتقديره: "هذه ثلاث أوقاتِ عوراتٍ"[3]، وإنما حذف المضاف اتساعًا[4]، وقال الفرّاء: "الرفع في العربية أحبّ إليّ، وكذلك اقرأ"[5]، ولربما كان هذا السّبب الذي من أجله قدّم الطبرانيّ قراءة الرفع على قراءة النصب.

ب- وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وخلف والأعمش والحسن (ثلاثَ عورات) بالنصب [6]، وقد وجه الطبراني قراءة النصب أنه جعلها بدلا من قوله (ثلاث مرات)، [7] وقيل منصوبة على الظرفية[8]؛ أي يستأذنكم في ثلاثة أوقات، وهذا هو الصحيح في المعنى[9].

٢- وقوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾[10].

فقد اختلف القرّاء في قراءة (رب السماوات) و(الرحمن) على النحو الآتي:

أ- قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر والحسن(ربُ السماوات) و(الرحمنُ) بالرفع فيهما[11]. ووجه الطبرانيّ قراءة الرفع في كليهما على إضمار مبتدأ

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٤٧، البحر المحيط ٦/ ٤٧٢، النّشر ٢/ ٣٣٣، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٥٩، الإتحاف/ ٣٢٦، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ٥٢، التبصرة/ ٦١٢، التيسير/ ١٦٣، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٩٠، الحجّة، ابن خالويه ٢٣٩، الكشف، ٢/ ١٤٣، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٥٠٥. مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٣٠٠.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٤٧.

(٣) البيان ٢/ ١٦٥.

(٤) مشكل ١/ ١٢٦وما بعدها.

(٥) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٩٠.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٤٧، البحر المحيط ٦/ ٤٧٢، النّشر ٢/ ٣٣٣، السّبعة، ابن مجاهد/ ٤٥٩، الإتحاف/ ٣٢٦، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ٥٢، التبصرة/ ٦١٢، التيسير/ ١٦٣، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٩٠، الحجّة، ابن خالويه ٢٣٩، الكشف، ٢/ ١٤٣، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٥٠٥. مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ٣٠٠.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٤٧.

(٨) البيان ٢/ ١٦٥.

(٩) مشكل ٢/ ١٢٦.

(١٠) النّبأ ٣٧.

(١١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢٩، البحر المحيط ٨/ ٤١٥، التيسير/ ٢١٩، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٦٩، الإتحاف/ ٤٣١، الكشف ٢/ ٣٥٩-٣٦٠، معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ٢٢٩، الحجّة، ابن خالويه ٣٣٤، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٧٤٧. مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٢٧٣وما بعدها.

لـ(رب السماوات) وإضمار مبتدأ آخر لـ (الرحمن)، على معنى:هو ربّ السماوات والأرض وما بينهما وهو الرحمن[1]، فقدر غيره لهذا التوجيه أن تكون جملة (لا يملكون منه خطابا) في كليهما: الخبر، وحسن أن تكون هذه الجملة خبرًا؛ لمكان الهاء في (منه)[2]، كما جوّز الطبرانيّ وجهًا آخر لهذا الرفع أن تكون (رب) مبتدأ، و(الرحمن) خبره[3]، وجوّز غيره لرفع (الرحمن) أن تكون نعتًا لـ(رب) المرفوعة[4].

ب- وقرأ عاصم والكسائي وحمزة ويعقوب وخلف وابن أبي اسحاق بالخفض فيهما (ربِّ السماوات... الرحمنِ)[5]، ووجه هذه القراءة عند الطبراني أنهما "بدل من (ربك)[6] مساويًا بذلك بين اللفظتين بالتوجيه والتعليل، في حين فرّق غيره بين الجرّ لـ(ربِّ) والجرّ لـ (الرحمن)، فالجرّ في (ربّ) على البدل بمثل ما ذكره الطبرانيّ، أما الجرّ (للرحمن) فعلى الوصف من (ربّ)[7]، أو هي عطف بيان[8].

ج- وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن محيصن والأعمش والحسن بخلاف عنه ويعقوب "ربِّ السماوات... الرحمنُ" بالجرّ في(ربِّ)، وبالرفع في (الرحمنُ)[9]،فقال الطبراني في هذه القراءة : "قال أبو عبيدة: وهذه القراءة أعْدَلُها عندي، لأن قوله تعالى: (ربِّ) قريبٌ من (ربك) فيكون نعتًا له، وارتفع (الرحمن) لبعده عنه، فيكون مبتدأ وما بعده خبره"[10]؛ (فربّ) بالخفض نعتًا لـ (ربك)، و(الرحمنُ) بالرفع مبتدأ وما بعده خبره، في حين جوّز غيره أن تكون لفظة (الرحمن) هي المبتدأ، وجملة(لا يملكون) هي الخبر[11].

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢٩.
(٢) مشكل ٢/ ٤٥٣، البيان ٢/ ٤١١.
(٣)السّابق، ٦/ ٤٢٩.
(٤) مشكل ٢/ ٤٥٣.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢٩، البحر المحيط ٨/ ٤١٥، التيسير / ٢١٩، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٦٩، الإتحاف/ ٤٣١، الكشف ٢/ ٣٥٩-٣٦٠، معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ٢٢٩، الحجّة، ابن خالويه ٣٣٤، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٧٤٧. مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٢٧٣وما بعدها.
(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢٩.
(٧) مشكل ٢/ ٤٥٣، البيان ٢/ ٤١١.
(٨) مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٢٧٣.
(٩) انظر هامش (١) بمصادره.
(١٠)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢٩.
(١١) مشكل ٢/ ٥٤٣، البيان ٢/ ٤١١.

توجيهات على إضمار (أن):

من الأمثلة التي وردت شاهدة على إضمار (أن) في التفسير الكبير للطبرانيّ[1]:

١- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾[2]. فقد اختلف القرّاء في قراءة (ويعلم) على النحو الآتي:

أ- قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر "ويعلمُ" بالرفع[3]، وأما وجه قراءة الرفع عند الطبرانيّ فهو: "بالرفع على الابتداء(الاستئناف) من غير أن يكون معطوفًا على (وَيَعْفُ)" لأن العطف لا يحسن على ما قبله وهو الشرط[4].

ب- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب والأعمش والحسن (ويعلمَ) بالنصب[5]، ووجه القراءة بالنصب أنه "نصب على إضمار (أن) معناه: "ولأن يعلمَ الذين ينازعون في آياتنا بالتكذيب أنه لا مخلّص لهم بالآخرة من عذابه، كما لا مخْلَص لأهل السفينة من البحر إلا بالله"[6]، وإنما أضمر فيها (أن)؛ "لأنه مصروف* العطف على ما قبله؛ لأن الذي قبله شرط وجزاء، وذلك غير واجب، فصرفه عن العطف على اللفظ، وعطفه على مصدر الفعل الذي قبله، والمصدر اسم، فلم يمكن عطف فعل على اسم، فأضمر (أن) لتكون مع الفعل مصدرًا، فيعطف حينئذ مصدر على مصدر، فلذلك أضمر (أن) ونصب بها الفعل"[7].في حين جعلها الزمخشري عطفًا على علّة مقدّرة مثل: (لينتقمَ، ويعلمَ) [8]، وذهب ابن الأنباري إلى أن قراءة النصب ضعيفة في القياس ليست بقوية[9].

---

(١) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٢٦، ٢٢٢، ٣/ ٢٨٦، ٥/ ١٩، ٤٥٢، ٤٥٧وما بعدها.

(٢) الشّورى، ٣٤، ٣٥.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٥٢، البحر المحيط ٧/ ٥٢٠، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٣٣٤.

(٤) مشكل ٢/ ٢٧٨، البيان ٢/ ٢٩٢.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٥٢، البحر المحيط ٧/ ٥٢١، معاني القرآن، الفرّاء، ٣/ ٢٤، معاني القرآن، الزّجاج٤/ ٣٩٩، الإتحاف/ ٣٨٣، التيسير/ ١٩٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٥٨١، الكشف ٢/ ٢٥١، النّشر ٢/ ٣٦٧، الحجّة، ابن خالويه ٢٩٣، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٦٤٣. مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٣٣٤.

(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٥٢.

(٧) مشكل ٢/ ٢٧٨.

*معنى الصّرف: أنه لما كان قبله شرط وجواب، وعطف عليه (ويعلم) لم يحسن المعنى، لأن علم الله واجب، وما مثله غير واجب (الكشف ٢/ ٢٥١).

(٨) الكشّاف، الزمخشري ٣/ ٨٥.

(٩) البيان ٢/ ٢٩٢.

وربما يفسر لنا هذا سبب تقديم الطبراني قراءة الرفع في الذكر والتوجيه، فربما هو بهذا التقديم يكون مع الاختيار الأول: أي قراءة الفعلَ (يعلـم) بـالرفع؛ لأنّ علـم الله تعالى مقطوع به لا يجوز تعليقه بمشيئته[1].

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٥٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب التوابع

توجيهات على النعت:

النعت: تابع يدّل على معنى في متبوعه مطلقًا، وبهذا القيد يخرج مثل: ضربت زيدًا قائمًا، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى، لكن لا يدل عليه مطلقًا، بل حال صدور الفعل عنه، ويسميه النحويون الصفة والنعت، وهو مع المنعوت شيء واحد، بلا حرف عطف[1]، وقد استعمل سيبويه المصطلحين: الصفة[2] والنعت[3] معاً، ويرى بعض العلماء المحدثين أن مصطلح النعت قد اختصَّ بالكوفيين[4]، فيما نسب مصطلح الصفة والموصوف للبصريين[5] مع أنهم جميعًا استخدموا المصطلحين[6]. ومما ورد شاهدًا من القراءات القرآنية على (النعت) في التفسير الكبير للطبراني[7]:

١- قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[8]. فقد اختلف القرّاء في (مجراها ومرساها) اذ ذكر الطبرانيّ ثلاث قراءات منها على النحو الآتي:

أ- قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي والأعمش (مَجراها ومُرساها) بفتح الميم في الأول وضمّها في الثاني[9] فقال الطبرانيّ: "وقوله (بسم الله) يجوز أن يكون:

١- متصلا بقوله (اركبوا) أي: اركبوا بسم الله[10]، فيكون (مجراها) في موضع

---

(١) التعريفات ٢٦٣، الكليات ٤/ ٣٥٦.
(٢) الكتاب ٢/ ١٢، ٢٢، ٢٤، ١٢١...الخ.
(٣)السّابق، ١/ ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، .. الخ.
(٤) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٧-١٨... الخ.
(٥) المدارس النحويّة، خديجة الحديثي ١٦٧.
(٦) المقتضب ٢/ ٥٢، ٣١٢، الأصول في النّحو ١/ ٤٦٨، ٤٦٩، المفصّل ١١٦، اللّمع ٨١، ٨٢.
(٧) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٧٢، ٤٣٧، ٢/ ١١٤، ٣١٣، ٣٢٧، ٣٦٢، ٣/ ١٤، ٩١، ٩٣، ٤٣٣، ٤/ ١٧٥، ٣٤٦، ٣٧٨، ٣٧٢، ٤٢٥، ٥/ ٦٦، ٢٢٥، ٢٢١، ٤٠١، ٤٩٧، ٦/ ١١٢، ٢٩٩، ٣٠٤، ٤١٠، ٤٥٧، ٤٧٣، ٤٧٤.
(٨) هود ٤١.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٣، البحر المحيط ٥/ ٢٥٥، الإتحاف/ ٢٥٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٣، النّشر ٢/ ٢٨٨، التيسير/ ١٢٤، التبصرة/ ٥٣٨، الكشف ١/ ٥٢٨، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٣٤٠. مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٥١.
(١٠)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٣.

رفع بالظرف، ويكون الظرف حالا من (ها) المجرورة في (فيها)؛ لأن (ها) المتصلة بـ(مجراها) هي ذاتها (ها) التي في (فيها)، ولا يجوز أن يكون (مجراها) مرفوعًا بالظرف، ويكون (بسم الله) حالا من الضمير في (اركبوا)؛ لأن الحال يبقى بلا عائد منها إلى صاحبها[1] أي؛ لأنه متعلق بما قبله وهو (اركبوا)[2].

٢- كما يجوز أن يكون (بسم الله) "متصلا بقوله (مجراها ومرساها)؛ أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها"[3] فيكون مجراها في موضع رفع، لأنه مبتدأ، وباسم الله: خبره، وتقديره: باسم الله إجراؤها إرساؤها، وكانت الجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في (فيها)؛ لأن في الجملة ضميرًا عائدًا على الهاء في (فيها) وهو (ها) في: مجراها"[4].

وقد جوّز غيره في (مجراها) "أن يكون منصوبًا على تقدير حذف ظرف مضاف إلى (مجراها) و(مرساها) عطف عليه، وتقديره: باسم الله وقت إجرائها وإرسائها؛ أي اركبوا فيها متبركين باسم الله تعالى في هذين الوقتين. و(باسم الله)، متعلق بمحذوف في موضع النصب على الحال من الواو في (اركبوا)، و(باسم الله) هو العامل في (مجراها) على التقدير الذي ذكرنا"[5]. وقد جاء في كتب بعض المفسرين" ما يدل على نصبه على الظرف، قال الضحاك: كان يقول وقت جريها: بسم الله، فتجري، ووقت إرسائها: بسم الله، فترسي"[6].

ويقول الطبرانيّ: "مَن قَرَأها (مَجراها) بنصب الميم فهو عبارة عن الموضع الذي تجري فيه"[7]؛ أي "أجرى الكلام على: جرت مجرى"[8] ،وقال الزمخشري: "بفتح الميم من جرى ورسى: إما مَصْدَرين، أو وقتين، أو مكانين"[9]، وأما مَن قرأها (مُجراها) بضم

---

(١) البيان ٢/ ١٠.
(٢) مشكل ١/ ٤٠٠.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٣.
(٤) البيان ٢/ ١٠، وانظر مشكل ٢/ ٤٠٠.
(٥) البيان ٢/ ١٠.
(٦) مشكل ٢/ ٤٠١.
(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٣.
(٨) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٥٢، مشكل ١/ ٤٠٢.
(٩) الكشّاف ٢/ ٩٨.

الميم فقد أجراها "على المصدر: أجراها الله مُجرى، وأرساها مُرسى"[1]، ويقول الزجاج: "ومن قَرَأ مُجْراها ومُرساها فمعنى ذلك: بالله إجراؤها وإرساؤها، يقال: أجريته مُجرىً وإجراءً في معنى واحد"[2].

ب- وقرأ الحسن ومحبوب عن أبي عمرو (مُجريها ومُرسيها) اسمي فاعل من أجرى وأرسى[3] و"مِن أجراها الله فهو مُجرٍ، وأرساها فهو مرسٍ"[4]، وقد وجّه الطبرانيّ هذه القراءة على أنها (نعتُ) الله والمعنى: بسم الله المجري لها حيث يشاء"[5]، وهو أحد توجيهين قال بهما القيسي كان هذا أحدهما، وأما الثاني منهما: فقد جّوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، أي هو مجريها ومرسيها"[6]، وقد ارتضاه الأنباري أن يكون التوجيه الوحيد عنده لهذه القراءة[7] في حين أضاف الزجاج إلى هذا التقدير الأخير جواز نصبها على (الحال) والمعنى مجريًا لها ومرسيًا لها، كما تقول: مررت بزيد ضاربها على الحال، ويجوز أن يكون منصوبًا على المدح: وأعني مجريها ومرسيها"[8].

مما يعني أن الطبرانيّ قد اختار لها وجهًا واحدًا وهو جعلها "نعتًا" لله سبحانه وتعالى من هذه الوجوه التي ذكرها النحاة والمفسرون وهو رأي الفراء ذاته؛ إذ يعدّها "من صفات الله جل وعلا، فيكون في موضع خفض في الإعراب لأنه معرفة"[9].

٢- وقوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾[10]. إذ اختلف القرّاء في قراءة (ربّ) فجاء اختلافهم على النحو الآتي:

أ- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وحفص عن عاصم وابن محيصن وأبو جعفر

---

(١) البيان ٢/ ١١.
(٢) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٥٢.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٣، البحر المحيط ٥/ ٢٥٥، الإتحاف/ ٢٥٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٣٣، النّشر ٢/ ٢٨٨، التيسير/ ١٢٤، التبصرة/ ٥٣٨، الكشف ١/ ٥٢٨، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٣٤٠. مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٥١.
(٤) البيان ٢/ ١١.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٣٣.
(٦) مشكل ١/ ٤٠٣.
(٧) البيان ٢/ ١١.
(٨) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٥٢.
(٩) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ١٤.
(١٠) المزمل ٩.

"ربُّ المشرق" بالرفع[1] ووجه القراءة بالرفع عند الطبراني على معنى: "هو ربُّ المشرق"[2]، فقدّر لها مبتدأ محذوفًا و(ربُّ) الخبر، كما جوّز أن تكون قراءة الرفع على الابتداء وخبره (لا إله إلا هو)"[3]، وقد سار على هذا التوجيه أكثر النحاة والمفسرين، فهم بين مؤيد للتوجيه الأول، ومؤيد للتوجيه الثاني، وجواز الأمرين[4]؛ إلاّ الزمخشري الذي وجه قراءة الرفع على المدح[5]، ونراه توجيهًا بعيدًا، يقول الفرّاء: "والرفع يحسن إذا انفصلت الآية من الآية، ومثله قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾[6][7]

ب- وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش وابن محيصن :"ربِّ المشرقِ" بالخفض[8]. ووجه القراءة بالخفض عند الطبرانيّ على "معنى نعت الربِّ في قوله اسْمُ ربك"[9]، وأكثر النحاة والمفسرين على أنها "بدلٌ من (ربك)"[10]، وهو ما ذكرهُ الطبرانيّ حين قال: "وقيل على البدل منه"[11]، على أن بعضهم قد جوّز أن تكون نعتًا[12] أو "عطفًا على قوله: واذكر اسم ربك؛ فجعل ما بعده معطوفًا عليه إذا كان في سياقه"[13]. إلا الزمخشري الذي ذكره عن ابن

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٧٤، البحر المحيط ٨/ ٣٦٣، النّشر ٢/ ٣٩٣، التيسير ٢١٦، الإتحاف/ ٤٢٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٥٨، الكشف ٢/ ٣٤٥، الحجّة، ابن خالويه ٣٢٧، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٧٣١. مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٥١.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٧٤.

(٣)السّابق، ٦/ ٣٧٤.

(٤) مشكل ٢/ ٤١٩، البيان ٢/ ٣٩٤، الحجّة، ابن خالويه ٣٢٧، إعراب النّحاس ٣/ ٥٣٢، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٥١٣، معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ١٩٨، الكشف ٢/ ٣٤٥.

(٥) الكشّاف ٣/ ٢٨٢.

(٦) معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ١٩٧.

(٧) الصافات ١٢٥

(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٧٤، البحر المحيط ٨/ ٣٦٣، النّشر ٢/ ٣٩٣، التيسير ٢١٦، الإتحاف/ ٤٢٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٥٨، الكشف ٢/ ٣٤٥، التبصرة٧١٣، الحجّة، ابن خالويه ٣٢٧، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٧٣١. مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٥١.

(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٧٤.

(١٠) الحجّة، ابن خالويه ٣٢٧، البيان ٢/ ٣٩٤، مشكل ٢/ ٤١٩، إعراب النّحاس ٣/ ٥٣٢، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٥١٣.

(١١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٧٤.

(١٢) مشكل ٢/ ٤١٩.

(١٣) حجّة القراءات، ابن زنجلة ٧٣١.

عباس على القسم يعني: خفض (ربٍّ) بإضمار حرف القَسَم[1]، وردّه أبو حيان إذ ذهب إلى أنّ هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس[2].

مما يعني أن الطبرانيّ قد اختار لقراءة الجرّ وجهًا واحدًا من التوجيهات السابقة، وهو الخفض على النعت لا غير.

ـ توجيهات على "البدل":

البدلُ: تابع مقصودٌ بما نُسِبَ إلى المتبوع دونه[3]، وهو مصطلح قديم استعمله سيبويه[4] وشرحه غيره بأنه: "ثانٍ يُقدّر في موضع الأول نحو قولك: مررتُ بأخيك زيد، فزيدٌ ثانٍ من حيثُ كان تابعًا للأول في إعرابه واعتباره بأن يُقدّر في موضع الأول حتى كأنّك قلت: مررت بزيدٍ، فيعمل فيه العاملُ وكأنّه خالٍ من الأول، والغَرَضُ من ذلك البيان"[5].

فالبدلُ يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد، ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص[6]، والبدلُ أنواع، فمنه: بدل الكلّ من الكلّ كقوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم صراطَ الذين أنعمتَ عليهم)، وبدل البعض من الكلّ كقولك: رأيت قومك أكثرهم وثُلثهم وناسًا منهم، وصرفتُ وجوهَها أولها، وبدل الاشتمال كقولك: سُلِبَ زيدٌ ثوبهَ[7]. أمّا بدل الغلط فلم يقع في القرآن لذلك أعرضنا عن ذكره.

أما ما يعرفُ بعطفِ البيان فقد اختلط ببعض أنواع البدل، وهو بدل الكلّ من الكلّ نحو: "جاء زيدٌ أخوك، وصحّ عندهم أن يعرب عطفُ البيان بدلَ كلٍّ من كلٍّ إلا في مواضعَ استثنوها، ولم يصحّحوا فيها القولَ بالبدليّة، كما في قولهم: يا أخانا زيدًا، بنصب "زيدًا" فـ(زيدًا) هنا يعربُ عطفَ بيان، ولم يصح عندهم إعرابُه بدلَ كلٍّ لأنّ البدل- عندهم- على نيّة تكرارِ العاملِ ولو كان (زيدًا) هنا بدلا لكان في نيّة تكرار

---

(١) الكشّاف ٣/ ٢٨٢.
(٢) البحر المحيط ٨/ ٣٦٣.
(٣) شرح الكافية ١/ ٣٣٧، شرح ابن عقيل ٢/ ٢٤٩، شرح قطر النّدى، ابن هشام الأنصاري / ٣٠٨.
(٤)الكتاب١/ ١٥٠-١٥٨، ٢/ ١٤، ١٧، ٣٨٦ومابعدها.
(٥) المفصّل ١٢١، وشرح المفصّل ٣/ ٦٣.
(٦)الكتاب١/ ١٥١ اللّمع / ٥٠، ومُغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري٢/ ٥٩٦.
(٧) المفصّل ١٢١، وشرح المفصّل ٣/ ٦٦.

حرف النّداء معه، ولكان يلزمُه بناؤه على الضمِّ لأنّه مفردٌ معرفةٌ[1]. ويضيف المخزومي أنّ هذا التمحُّلَ في التخريج كان ممّا ارتكبه المتأخرّون، أمّا المتقدّمون ومنهم سيبويه والفرّاءُ فلم يفرّقوا بينهما[2].

ومن الذين لم يفرقوا بين المصطلحين الاستراباذي في شرح الكافية فهو يقول: "أقولُ وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرقٌ جليٌّ بين بدلِ الكلِّ من الكلِّ وبين عطف البيان، بل لا أرى عطفَ البيانِ إلاّ البدلَ كما هو ظاهرُ كلامِ سيبويه؛ فإنّه لم يذكر عطف البيان بل قال: أمّا بدلُ المعرفةِ من النكرة فنحو: مررتُ برجلٍ عبدالله كأنّه قيل: بمَنْ مررت، أو ظنّ أنّه يُقالُ له ذلك فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه"[3].

ولكن النّحاس وهو سابقٌ للاستراباذي قد فرّق بينهما بقوله: "والنحويّون يذكرون عطف البيان على جملته وما علمت أنّ أحدًا بيّنه والفرقَ بينه وبين البدل إلاّ ابن كيسان قال: الفرقُ بينهما أنّ معنى البدلِ أنّ تقدِّرَ الثاني في موضع الأول وكأنّك لم تذكر الأول، ومعنى عطف البيان أن يكون تقدّر أنّك إن ذكرت الاسمَ الأوّلَ لم يُعرَفْ إلاّ بالثاني، وإنْ ذكرتَ الثاني لم يُعرَفْ إلاّ بالأوّلِ فجئت مُبيّنًا للأول قائمًا له مقام النعت والتوكيدِ، قال: وبيان هذا في النداء يا أخانا زيدُ أقبِلْ، على البدل كأنّك رفعت الأوّلَ وقُلتَ: يا زيدٌ، فإن أردتَ عطفَ البيان قلت: يا أخانا زيدًا أقبل"[4].

وقريبٌ من هذا ما ذهب إليه المخزومي الذي يخلص في هذه المسألة إلى نتيجة مفادُها أنّ بعضَ موضوعاتِ البدلِ يؤدّي وظيفة النعت في الكلامِ، بيانًا وتوضيحًا، وهو بدلُ الكلِّ من الكلِّ، الذي اختلط عندهم بما سمّوه بعطفِ البيان[5]، وهما "عطفُ البيان والبدلُ عند المخزومي موضوعٌ واحدٌ.

ومِمّن تحدّث عن الفرق بينهما ابنُ هشام، ذاك أنه قد فصّل القول في هذه المسألة، وفى ما يفترق فيه عطفُ البيان عن البدل[6]، الأمر الذي يؤكّد أنّ ابنَ هشام

---

(١) في النّحو العربي، مهدي المخزومي ١٩٣، وحول هذه المسألة انظر مذهب بعض أهل السّلف في اللغة والنّحو، عبد الفتاح الحموز/ ٥٨، إذ يرى أهل السّلف ومنهم ابن القيّم أنّ البدل ليس على نية تكرار العامل.

(٢) في النّحو العربي/ ١٩٣.

(٣) شرح الكافية ١/ ٣٣٧.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٢٧وما بعدها.

(٥) في النّحو العربي، ١٩٦.

(٦) مُغني اللبيب٢/ ٥٩٣-٥٩٨.

من أنصار المذهبِ القائل بالفرق بينهما، شأنه في هذا شأن أبي حيّان الأندلسيُّ اذ خرّج قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾[1] بنصب الهاء في لفظ الجلالة، وهي في الرسم المصحفيّ برفعها، خرّجها على أنّها "عطفُ بيان"[2].وأما ما ورد شاهدًا على البدل بأنواعه في التفسير الكبير للطبرانيّ"[3]، فيتمثّل في تعقيباته على الآيات التالية:

أ- بدل المعرفة من النكرة قوله تعالى:

١- ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾[4]. فقد اختلف القرّاء في قراءة "زينة الكواكب" وجاءت اختلافاتهم على النحو الآتي:

أ- قرأ حفص عن عاصم وحمزة والحسن والأعمش (بزينةٍ) بالتنوين وخفض "الكواكب"[5] على البدل كما وجّهها الطبراني[6] وغيره[7]. وورد عن الفراء قوله: "حدّثنا أبو العباس، قال حدّثنا الفراء، قال: وحَدّثني قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ: (بزينةٍ الكواكبِ) بخفض الكواكب بالتكرير، فيردّ معرفة على نكرة، كما قال (لنسفعًا بالناصية ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ)[8] فردّ النكرة على معرفة"[9].

ب- وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب

---

(١)الأعراف ٢٤.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٣٠٧.

(٣) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٤٣(بدل بعض من كلّ)٣٨٨، ٣٧٠(بدل اشتمال) ٢/ ٤٠، ٦٦، ١٤٨، ٢٥٩، ٢١٧، ٣٢٦، ٤١٨، ٤٥٠، ٣/ ١٨، ٦٩، ٢٠٤، ٤/ ٢٥، ٨١، ٨٧، ٢٧٤، ٤٤٧، ٤٩٨، ٥/ ٢٩٧، ٦/ ١٣٥، ٢٦٧، ٣٧٤، ٤٢٩، ٤٥٧، ٥٦٥.

(٤) الصّافات ٦.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٩٧، البحر المحيط ٧/ ٣٥٢، الإتحاف، ٣٦٧-٣٦٨، السّبعة، ابن مجاهد، ٥٤٧، التيسير، ١٨٦، التبصرة، ٦٥٣، الكشف ٢/ ٢٢١، الحجّة، ابن خالويه، ٢٧٥، حجّة القراءات، ابن زنجلة، ٦٠٤-٦٠٥. مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٥

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٩٧.

(٧) مشكل ٢/ ٢٣٣، الكشف ٢/ ٢٢١، البيان ٢/ ٢٥٢.

(٨) العلق، ١٥-١٦.

(٩) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٣٨٢.

وخلف "بزينة الكواكب" بحذف التنوين والإضافة[1]، وتوجيهها عند الطبراني على الإضافة[2]، كماهو توجيهها عند الفراء[3]، في حين وجهها كلٌ من القيسي وابن الأنباري من باب أنها على الإضافة على الظاهر "إذ يجوز أن يكون حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين، و(الكواكب) بدل من (زينة) كقراءة مَن نوَّن (زينة)"[4].

ج- وقرأ أبو بكر عن عاصم "بزينةٍ الكواكبَ" بالتنوين ونصب الكواكب[5]، وقد وجّهها الطبرانيّ من باب "عمل المصدر في الاسم الذي يليه فقال: "قرأ أبو بكر (بزينةٍ) بالتنوين ونصبَ (الكواكبَ) عمل الزينةَ في الكواكب، أي بأن زيّنا الكواكبَ فيها"[6]، وهو وجه صواب كما يروي الفراء ذلك؛ إذ قال: "ولو نصبت (الكواكب) إذا نوَّنت في الزينة كان وجهًا صوابًا. تريد: بتزييننا الكواكبَ"[7]، وإنما قلنا وجه؛ لأنه قد ورد عن بعض المفسّرين وجوه ثلاثة لهذا النصب؛ فهي إما أن تكون منصوبة بالمصدر- كما مرّ آنفًا- أو أن تكون منصوبة على البدل من موضع (بزينةٍ) وهو النصب، أو أن تكون نصبت بتقدير فعل مضمر تقديره (أعني الكواكب)"[8] مما يعني أنّ الطبراني قد ارتضى نصبها بالمصدر المنوّن فقط.

د- وقرأ أُبي بن كعب وأبو مسعود "بزينةٍ الكواكبُ"[9] ولم يكن الطبراني قد عرض لهذه القراءة، كما لم يعرضها كثير من العلماء،إلاّ الفرّاء الذي قال فيها "ولو رفعت (الكواكب) تريد: زيّناها بتزيينها الكواكبُ، تجعل الكواكب هي التي زيَّنت السماء"[10].

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٩٧، البحر المحيط ٧/ ٣٥٢، الإتحاف/ ٣٦٧-٣٦٨، السّبعة، ابن مجاهد/ ٥٤٧، التيسير/ ١٨٦، التبصرة/ ٦٥٣، الكشف ٢/ ٢٢١، معاني القرآن، الأخفش٢/ ٤٥١، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٥.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٩٧.

(٣) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٣٨٢.

(٤) مشكل ٢/ ٢٣٤، البيان ٢/ ٢٥٢.

(٥) البحر المحيط ٧/ ٣٥٢، التبصرة/ ٦٥٣، التيسير/ ١٨٦، النّشر ٢/ ٣٥٦، السّبعة، ابن مجاهد ٥٤٦، الكشف ٢/ ٢٢١، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٥.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٣٤.

(٧) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ٣٨٢.

(٨) مشكل ٢/ ٢٣٣، البيان ٢/ ٢٥٢.

(٩) البحر المحيط ٧/ ٣٥٢، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٨٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٦.

(١٠) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٨٢.

ب- بدل الاشتمال؛ ومما ورد من الأمثلة تجسيدًا لهذا المفهوم:

١- قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[١]. إذ قرأ الجمهور "قتال فيه" بالكسر[٢]، وتوجيه القراءة بالكسر عند الطبراني أنها "بدل اشتمال" عن الشهر الحرام[٣]، وهي كذلك في المشكل[٤]، وهي في البيان بدل من (الشهر) يؤيد هذا التوجيه الضمير العائد من (فيه) على الشهر، إذ لابدّ في بدل الاشتمال أن يعود ضمير إلى المبدل منه، ثم ألا ترى أنّ الشهر مشتمل على القتال[٥]. وقد أوردها سيبويه في باب(من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول) [٦].

"وقال الكسائي: هو مخفوض على التكرير، تقديره عنده: عن الشهر عَن قتال فيه"[٧]، فهي مخفوضة على نية (عن) مضمرة" كما يرى الفراء ذلك[٨]. ولربما ارتضيناً هذا التوجيه لما ورد "عن ابن عباس والربيع وعكرمة والأعمش وابن مسعود (عن قتال فيه) بإظهار (عن) في قراءتهم، وهكذا هي في مصحف عبدالله[٩]، في حين رأى أبو عبيدة أنه مخفوض على الجوار[١٠].

ج-البدل المطابق (بدل الكلّ من الكلّ)، ومما ورد من الأمثلة شاهدة على هذا المفهوم:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾[١١]. إذ إن في (آزر) قراءتين هما: الرفع والجرّ. وهما على النحو الآتي:

أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم والكسائي والأعمش "آزرَ أتتخذ" بفتح

---

(١) البقرة ٢١٧.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٧٠، البحر المحيط ٢/ ١٤٥، معاني القرآن، الفرّاء١/ ١٤١، إعراب النّحاس ١/ ٢٥٨، مشكل ١/ ٩٤، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٢٩٨.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٧٠.

(٤) مشكل ١/ ٩٤.

(٥) البيان ١/ ١٤٠وما بعدها

(٦) الكتاب ١/ ١٥٠ومابعدها.

(٧) إعراب النّحاس ١/ ٢٥٨.

(٨) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٤١.

(٩) البحر المحيط ٢/ ١٤٥، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٤٧١، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٢٩٨.

(١٠) مشكل ١/ ٩٤.

(١١) الأنعام ٧٤.

الراء[1] وتوجيه قراءة(آزرَ) بهذا الشكل عند الطبرانيّ "أنه اسم جاء بالنصب* فموضعه خفض، بدل من (أبيه) إلا أنه لا ينصرف؛ لأنه اسم عجمي[2]، فكأنه اسمٌ له[3]، وقد روى الطبرانيّ عن السدّي والحسن:أنّ آزر اسم لأبي إبراهيم[4]، وأضاف غيرهُ شيئًا آخر لمنع صرفه فهو على مثال أفعل، نحو أحمد[5]، ويقول الفراء: وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارَحَ، فكأن (آزر) لقبٌ له، وقد بلغني أن معنى (آزر) في كلامهم (معوجّ) كأنه عابَه بزَيغة وبعوَجه عن الحق[6]. ويقول الطبرانيّ: وكان (آزر) مسكنُهُ (كوَثَ) قرية من سواد الكوفة[7].

ب- وقرأ الحسن وأُبي وابن عباس (آزرُ) بضم الراء[8]، وتوجيه قراءة هذا الرفع(لأزر) عند الطبراني أنه اسم رفع على النداء؛ أي يا آزرُ[9] وهو وجه حسن كما يرى الفراء[10]؛ لأنه قد عدّ (آزر) لقبًا لأبي إبراهيم، وهي صفة عيب وسب ومعناه في كلامهم: المعوج[11]. كأنه قال: يا معوج الدين أتتخذ الأصنام آلهة[12]. وعلى هذا التفسير الدلالي قدّر الطبراني التوجيه النحوي للقراءة بالرفع قائلا: "قال إبراهيم لأبيه المخطئ، أو قال لأبيه: يا مخطِئُ[13]، فهي في الأولى على الجرّ، وفي الثانية على النداء.

د- بدل التفصيل: ومما ورد من الأمثلة في التفسير الكبير شاهدًا على هذا

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩، البحر المحيط ٤/ ١٦٤، الإتحاف/ ٢١١، النشر ٢/ ٢٥٩، معاني القرآن، الأخفش٢/ ٢٧٨، معاني القرآن، الزجاج٢/ ٢٦٥، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٤٦١.

* النّصب أي (الفتح).

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩.

(٣) مشكل ١/ ٢٧٣.

(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩.

(٥) البيان ١/ ٢٧٧.

(٦) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٤٠.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩.

(٨) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٣/ ٤٩، البحر المحيط ٤/ ١٦٤، النشر ٢/ ٢٥٩، الإتحاف/ ٢١١، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٤٦٢.

(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩

(١٠) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٤٠.

(١١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩ وانظر معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٨٢.

(١٢) مشكل ١/ ٢٧٣ وانظر البيان ١/ ٢٧٧.

(١٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٩.

المفهوم:

١- قوله تعالى: "﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾[١]. إذ قرأ الجمهور "فئةٌ" بالرفع، وقرأ الحسن "فئةٍ بالجرّ"[٢]، وتوجيه قراءة الرفع عند الطبراني(لفئة) على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي ذكرنا، وعلى هذا التوجيه اتفق أغلب العلماء[٣]. أما القراءة بالجرّ، فتوجيهها عنده أنها "على البدل من فئتين" كما قال الشاعر:

وكنت كذي رِجْلَيْن رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رماها الدّهر بالحَدَثان"[٤]

ولم أقف -فيما اطَّلعْتُ عليه- على رأي آخر غير هذا الرأي في كتب المفسرين وأهل الإعراب، فهم متفقون مع الطبراني على هذا التوجيه، إلاّ أن الطبري لا يستجيز القراءة بالجرّ، وإن كان جائزًا في العربية، وذلك لإجماع أشهر القرّاء على خلافه[٥].

ـ توجيهات على العطف:

العطف: هو تابعٌ يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة. مثل: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد[٦]، و قد استخدم سيبويه هذا المصطلح[٧]، كما استخدمه من جاء بعده

---

(١) آل عمران ١٣.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨، البحر المحيط ٢/ ٣٩٣، معاني القرآن، الأخفش١/ ١٩٥، معاني القرآن، الزجاج١/ ٣٨١، إعراب النحاس١/ ٣١٢، مُعجم القراءات القرآنيّة ١/ ٤٥٠-٤٥١، الحجّة، ابن خالويه (١٩٥-١٩٦)، حجّة القراءات، ابن زنجلة (١٥٤).

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨، مشكل ١/ ١١٧، البيان ١/ ١٧٣.

(٤) البيت من الطويل، وهو لكثيِّر عزة في ديوانه صفحة ٩٩، وفي الكتاب ١/ ٤٣٣، وفي المقتضب٤/ ٢٩٠، وفي شرح المفصل٣/ ٦٨، وفي مغني اللبيب ٢/ ٤٧٢، موطن الشاهد: (رجلٍ صحيحةٍ إذ خفضت (رجل) على أنها بدل من(رجلين). المعجم المفصل في شواهد العربية ١/ ١٥٥، التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨.

(٥)تفسير الطبري، ٣/ ١٣٠.

(٦) التعريفات ١٥٦، الكليات ٣/ ١٩٥.

(٧) الكتاب ١/ ٢٧٧، ٤٣٥، ٤٤٠ وانظر ٢/ ١٨٢، ١٩٠ومابعدها.

من النحويين البصرين ومن نهج نهجهم[1]، ويقابله مصطلح "النَسَق" عند الكوفيين[2]، ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض النحويين المحدثين قد جمع المصطلحين معًا، فكان العطف عنده "عطف النسق" وذلك لتميزه عن عطف البيان[3]. ومما ورد شاهدًا على (العطف) من القراءات في تفسير الطبراني[4] :

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[5]. فقد اختلف القرّاء في قراءة (آيات) فكانت بين النصب والرفع على النحو الآتي:

أ- قرأ الجمهور (آيات) بالرفع[6]، ووجه الرفع عند الطبرانيّ أنه رفع على الاستئناف بعد أن[7]، "فتقول العرب: إن لي عليكم مالا، وعلى أخيك مالٌ، فينصبون الثاني ويرفعونه"[8]، فيكون قد عطف جملة على جملة[9]، وهو ما ذهب إليه الفراء عينه[10]، على أنه توجيه من اثنين كان قد قدرهما صاحب المشكل، فهذا أحدهما، وأما ثانيهما فهو أن (آيات) قد رفعت في المَوضعَين بالعطف على موضع (إن)، وما عملت فيه وهو الرفع بالابتداء[11]؛ لأن "إنّ" لا تدخل إلا على مبتدأ وخبره، فرفع

---

(١) الأصول ٢/ ٥٥، ٦٠، المقتضب ٢/ ٣٩، معاني القرآن للأخفش ١/ ١٩، اللّمع ٩٧، الخصائص ٢/ ٢٨٠.

(٢) الكليات ٣/ ٢٠٤، تطوّر المصطلح ١٦٢.

(٣) مُعجم النّحو ٢٤٣.

(٤) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٦٧، ٢٥٠، ٣٧١، ٣٨٢ ٢/ ٢٨، ٢٩، ٤٧، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٨٣، ٣٠٨، ٣٢١، ٤١٠ ٣/ ١٤، ٣٥، ٦٨، ٩٩، ٢٠١، ٣٦١ ٤/ ٦، ١٥، ٢٦، ٢٤٥، ٣٣٢، ٣٣٥ ٥/ ١٣٢، ١٦٦، ١٠٨، ١١٤، ٢٨٩، ٤٠٤، ٤٨٤ ٦/ ٢١١، ٢٢٨، ٢٦٩، ٣٤٦، ٤١٦، ٤٦٩، ٤٩٥.

(٥) الجاثية (٢، ٣، ٤، ٥).

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٩٧وما بعدها، البحر المحيط ٨/ ٤٣، التيسير/ ١٩٨، النّشر/ ٣٧١، الإتحاف/ ٣٨٩، الحجّة، ابن خالويه/ ٢٩٨، حجّة القراءات، ابن زنجلة/ ٦٥٨، التبصرة/ ٦٧٤معاني القرآن، الزجاج٤/ ٤٣١، معاني القرآن، الفرّاء٣/ ٤٥، إعراب القرآن، النحاس٣/ ١٢٣، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٤٥٥.

(٧) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٥/ ٤٩٧وما بعدها، وقد وردت في معاني القرآن للفرّاء "فيما بعد أنّ" ٣/ ٤٥.

(٨)التفسير الكبير، الطبرانيّ، ٥/ ٤٩٧.

(٩) مشكل ٢/ ٢٩٥.

(١٠) معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ٤٥.

(١١) مشكل ٢/ ٢٩٥.

وعطف على الموضع قبل دخول (إنّ) ولابدّ هنا من إضمار (في) وإلاّ يدخله العطف على عاملين، على الابتداء والمخفوض"[1].

وهو الرأي الذي أنكره سيبويه، فسيبويه يمنع العطف على عاملين مختلفين[2]؛ إذ يمنع البصريون: زيدٌ في الدار والحجرةِ عمرو، بخفض (الحجرة)[3]، وربما يفسر لنا هذا ما ذهب إليه الأخفش حين قدّر وجهًا آخر للرفع، ومفاده أنّه: "يرفع آيات بالاستقرار وهو الظرف، فلا يدخله عطف على عاملين[4]، وإن أجاز هو ذلك فيما رواه ابن الأنباري عنه، إذ يقول: "وذلك لا يجوز عند البصريين ما عدا الأخفش فإنه أجاز العطف في الآية وغيرها على عاملين، وأجاز أن يقال: إن في الدار زيدًا والقصر عَمرًا، فيعطف بالواو عَمرًا على زيد، والقصر على الدار فيقيم الواو مقام عاملين هما (إنّ وفي)، وجميع البصريين على خلافه لضعفه، لأن قصارى(الواو) أن تقوم مقام عامل واحد، وفي جواز قيامها مقام عامل واحد خلاف، فكيف يجوز أن تقوم مقام عاملين"[5].

وقد ردّ ابن هشام على سيبويه هذا المذهب قائلا: "وقد جاءت مواضع يدلّ ظاهرُها على خلاف قول سيبويه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ﴾ فـ(آيات) الأولى منصوبة إجماعًا لأنها اسم (إن)، والثاني والثالثة قرأها الأخوان[6] بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، أما الرفع فعلى نيابة الواو مناب الابتداء (وفي)، وبعدُ فالحق جواز العطف على معمولي عاملين نحو: في الدار زيدٌ والحجرةِ عمرو"[7].

ب- وقرأ حمزة والكسائي والأعمش ويعقوب (آياتِ) بالنصب[8]، ووجه القراءة

---

(١)السّابق، ٢/ ٢٩٥.
(٢) الكتاب ١/ ٦٥ومابعدها
(٣) مشكل ٢/ ٢٩٥.
(٤) مشكل ٢/ ٢٩٥، التبيان ٢/ ١١٥٠، البيان ٢/ ، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٤٤٩.
(٥) البيان ٢/ ٣٠٣.
(٦) الأخوان: حمزة والكسائي.
(٧) مُغني اللبيب ٢/ ٦٣٣.
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٩٧وما بعدها، البحر المحيط ٨/ ٤٣، التيسير/ ١٩٨، النّشر/ ٣٧١، الإتحاف/ ٣٨٩، الحجّة، ابن خالويه/ ٢٩٨، حجّة القراءات، ابن زنجلة/ ٦٥٨، التبصرة/ ٦٧٤معاني القرآن، الزجاج٤/ ٤٣١، معاني القرآن، الفرّاء٣/ ٤٥، إعراب القرآن، النحاس٣/ ١٢٣، مُعجم القراءات القرآنيّة ٨/ ٤٥٥.

بالنصب لـ(آيات) وبالكسر (لتصريف الرياح) عند الطبراني: "أنهما منصوبان نسقًا على قوله تعالى: (إن في السموات والأرض) على معنى، وإن في خلقكم آيات"[1]، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء[2] لكنهم اشترطوا تقدير حذف (في) قبل (اختلاف الليل والنهار) فتحذف (في) لتقدّم ذكرها في قوله: (إن في السموات والأرض)، وفي قوله: (وفي خلقكم)، يقول مكي القيسي: "فلما تقدّمت مرّتين حذفها مع الثالث لتقدّم ذكرها، فبهذا يصح النصب في (آيات) الآخرة، وإن لم تقدّر هذا الحذف كنت قد عطفت على عاملين مختلفين، وذلك لا يجوز عند البصريين، والعاملان هما: (إنّ) الناصبة، و(في) الخافضة، فتعطف بالواو على عاملين مختلفي الإعراب؛ ناصبٍ وخافض، فإذا قدّرت حذف (في) لتقدّم ذكرَها، لم يبق إلا أن تعطف على عامل واحد وذلك حسن"[3]. وأضاف: "وقد جعله بعض الكوفيين من باب العطف على عاملين، ولم يقدّر حذف (في) وذلك بعيد. وعلى تقدير الحذف من مثل هذه الآية أنشد سيبويه:

أَكُلَّ امرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَءًا ... وَنارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نارًا [4]

فخفض (ونارٍ) ونصب (نارًا) الأخيرة، عطفًا على (كل) المنصوبة لـ(تحسبين)، وعلى (امرئ) المخفوض بـ(كلّ) فخفض، فعطف على عاملين مختلفين، فقدّره سيبويه على حذف (كلّ) مع (نار) لتقدّم ذكرها، كأنه قال: وكلَّ نارٍ، ثم حذف (كلا) لتقدّم ذكرها، فيسلم بهذا التقدير من العطف على عاملين، وحذف حرف الجرّ إذا تقدّم ذكره جائز؛ وعلى ذلك أجاز سيبويه: مررت برجل صالحٍ إلا صالحٍ، فصالح، يريد: إلا بصالحٍ، ثم حذف الباء لتقدّم ذكرها"[5].

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٩٧وما بعدها.

(٢) البحر المحيط ٨/ ٤٣، التبيان ٢/ ١١٥٠، مشكل ٢/ ٢٩٥، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ٤٣١، إعراب النّحاس ٣/ ١٢٥، حجّة القراءات، ابن زنجلة ٦٥٨-٦٥٩.

(٣) مشكل ٢/ ٢٩٣.

(٤) البيت من المتقارب، و نسب إلى أبي داوود الأيادي واسمه (جارية بن الحجاج) في ديوانه صفحة ٣٥٣، وفي الكتاب ١/ ٦٦، وفي شرح المفصل٣/ ٢٦، وفي الإنصاف٢/ ٤٣٧، وفي مغني اللبيب ١/ ٢٩٠، وفي البيان ١/ ٢١٠، وفي المشكل ٢/ ٢٩٤، موطن الشاهد: (ونار) إذ جاءت (نار) مضافة إليه لمضاف محذوف تقديره: كل وهو المعطوف على (كل) المتقدمة في صدر ألبيت. المعجم المُفصل في شواهد اللغة العربية٣/ ٨٦.

(٥) مشكل ٢/ ٢٩٤، وانظر الكتاب ١/ ٦٦.

وممن ردّ العطف على عاملين أبو العباس المبّرد، وذهب إلى الرفع فقال: "وأما الخفض فيمتنع...وكان أبو الحسن الأخفش يجيزه...فيعطف على (إن) وعلى(في) وهذا عندنا غير جائز"[1]، وهي إحدى التوجيهات التي ذكرها العلماء، وقال بها الطبراني ذلك أنهم قد ذكروا وجهين آخرين لهذا النصب هما:أولا: إن قوله: (واختلاف الليل) معطوف على (السماوات) و(آيات) نصبت على التكرير لّما طال الكلام، فهي الأولى؛ لكن كررت فيها لّما طال الكلام، كما تقول: ما زيدٌ قائمًا ولا جالسًا زيدٌ، فتنصب (جالسًا) على أن (زيدًا) الأخير هو الأول، ولكن أظهرته للتأكيد، ولو كان الأخير غير الأول لم يجز نصب (جالس)، لأن خبر (ما) لا يتقدّم على اسمها؛ لأنها لا تتصرف، فهي بخلاف (ليس) وكذلك (آيات) الآخرة هي الأولى، لكن أظهرت لما طال الكلام للتأكيد، فلا يلزم في ذلك عطف على عاملين على هذا التقدير"[2].وثانيًا: أن يكون (آيات) الآخر منصوبًا على البدل من (آيات) الأولى، فلا يلزم من ذلك العطف على عاملين كما ذكره ابن السراج"[3].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[4]. فقد اختلف القرّاء في (الأرحام)، فقرأ جمهور السّبعة ما عدا حمزة و أبو جعفر ويعقوب (والأرحامَ) بنصب الميم"[5].

ووجه قراءة النصب عند الطبرانيّ أنها على "معنى: واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها"[6] وأظنه يعني نصبها بعطفها على اسم الله تعالى، وهو عينه ما ورد عن العلماء من تقدير لهذا التوجيه"[7]. على أنه وجه واحد من وجهين كان بعضهم قد ذكرهما فكان هذا أولهما وقد اختاره الطبرانيّ، وأما ثانيهما فهو "جواز أن يكون عطفه

---

(١) المقتضب ٤/ ١٩٥.

(٢) البيان ٢/ ٣٠٤، مشكل ٢/ ٢٩٤.

(٣) البيان ٢/ ٣٠٤.

(٤) النّساء ١.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٣، البحر المحيط ٣/ ١٥٧، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٢٦، الإتحاف/ ١٨٥، النّشر ٢/ ٢٤٧، الكشف ١/ ٣٧٥، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢٥٢، المحتسب ١/، ١٧٩معجم القراءات القرآنية٢/ ٥ومابعدها.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٣.

(٧) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢٥٢، معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٦، الكشف ١/ ٣٧٥، المحتسب ١/ ١٧٩، إعراب القراءات السّبع وعللها ١/ ١٢٨-١٢٩، إعراب النّحاس ١/ ٣٩٠، مشكل ١/ ١٧٦، البيان ١/ ٢٠٩.

على موضع (به) كما تقول: مررت بزيدٍ وعمرًا، تعطفه على موضع (بزيدٍ)؛ لأنه مفعول به في موضع نصب؛ وإنما ضعف الفعل فتعدى بحرف"[1]، ولم يكن الطبرانيّ قد قال به.

وأما وجه القراءة بالجرّ عند الطبراني فهي "على معنى: (وبالأرحام) على معنى: تساءلون بالله وبالأرحام؛ فيقول الرجل: أسألك بالله وبالرحم"[2] وهو تقدير قبيح عند الطبراني كما هو قبيح عند سيبويه"[3]لأن العرب لا تعطف بظاهر على مضمر مخفوض إلا بإعادة الخافض، لا يقولون: مررت به وزيدٍ، ويقولون: به وبزيد"[4] وإن كان مثل هذا قد ورد في الشعر كما يروي الطبراني، إذ قال: "وقد جاء ذلك في الشعر: قال الشاعر:

قَدْ كُنْتَ مِنْ قَبْلُ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنا فَاذْهَبْ فَمَا بكَ وَالأيَّامِ مِن عَجَبِ"[5]

"وهو قبيح عند سيبويه؛ لأنّ المضمر المخفوض بمنزّلة التنوين، لأنه يعاقِبُ التنوين في مثل: غُلامي وغلامك، وداري ودارك، ونحوه. ويدل على أنه كالتنوين أنهم حذفوا الياء في النداء؛ إذ هو موضع يحذف فيه التنوين، تقول: يا غلامِ أقبل، فلا يعطف على ما قام مقام التنوين، كما لا يعطف على التنوين"[6].

وعليه، "فمن قرأه بالجرّ فقد قال الكوفيون: إنه معطوف على (الهاء) في (به)، وأباه البصريون وقالوا: ولا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار"[7]. إذ زعم البصريون جميعًا* أنه لحن، وأول من شنّع على (حمزة) هذه القراءة (المبرّد) حتى قال: "لا تحلّ القراءة بها"[8]، وقال ابن خالوية "وليس عندنا لحن؛ لأن ابن مجاهد حدّثنا

---

(١) مشكل ١/ ١٧٦-١٧٧.
(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٣.
(٣) الكتاب ١/ ٦٦، مشكل ١/ ١٧٧.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٣.
(٥)لم ينسب البيت إلى شاعر، موطن الشاهد: (بك والأيامَ) إذ عطف الشاعر بظاهر على مضمر مخفوض دون إعادة الخافض، التفسير الكبير للطبرانيّ ٢/ ١٨٣.
(٦) مشكل ١/ ١٧٧.
(٧) البيان ١/ ٢٠٩، وقد أورد مكيّ مسألة الخلاف هذه بين الكوفيّين والبصريّين في المشكل ١/ ٤٠٩، وللمزيد انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف٢/ ٤٨٣. * وأجازها من البصريين :يونس بن حبيب وأبو الحسن الأخفش وأجازها الكوفيون باستثناء الفرّاء وأجازها النحاة المتأخّرون(البحر المحيط ٣/ ٣٩٢).
(٨) الكامل، المبرّد٣/ ٣٩.

حدّثنا بإسناد يُعزيه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قرأ "والأرحامِ" ومع ذلك فإن حمزة لا يقرأ حرفًا إلاّ بأثر"[1].

وفي ضوء ما سبق: يكون الطبراني قد تبع- على غير عادته- مذهب البصريين منكرًا مذهب الكوفيين في هذا؛ إذ وجدناه يقول: "والقراءة الأولى أفصح"[2] كما ذهب إلى هذا غيره[3].

فهذا المازني يقول: "كما لا يعطف الأول على الثاني، إذ لا ينفرد بعد حرف العطف؛ كذلك لا يعطف الثاني على الأول؛ لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يجوز في أحدهما إلا ما يجوز في الآخر، فإن قلت: مررت به وبعمرٍو، جاز؛ لأنك تقول: مررت بعمرٍو وبه"[4].

بقي أن نقول: إن بعض العلماء قدّر لهذا الجرّ توجيهات أخرى هي غير التي ذكرنا وإن كانت مضافة إلى ما سبق من توجيه"فمنهم من قال إنه مجرور بباء مقدّرة[5] لدلالة الأولى عليها كقول الشاعر:

أَكُلَّ امرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَءًا وَنارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نارًا

أراد: وكلّ نارٍ، فحذف لما ذكرنا، فكذلك هاهنا، ومنهم من ذهب إلى أن (الأرحام) مجرورٌ بالقَسَم؛ وتقديره: أقسم بالأرحام، وجوابه (إنّ الله كان عليكم رقيبًا)[6].

---

(١)إعراب القراءات السّبع وعللها ١/ ١٢٨-١٢٩، مُعجم القراءات إلقرآنيّة ٢/ ٦. وانظر

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٣.

(٣) البيان ١/ ٢١٠.

(٤) مشكل ١/ ١٧٧.

(٥) وقد جاءت هذه الباء ظاهرة في قراءة ابن مسعود والأعمش (البحر المحيط ٣/ ١٥٧، مختصر ابن خالوية / ١٣٤، مُعجم القراءات إلقرآنيّة ٢/ ٦.

(٦) البيان ١/ ٢٠٩-٢١٠ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب الإضافة

توجيهات على الإضافة:

الإضافة: هي إسناد اسم إلى اسم آخر بتنزيل الثاني من الأول منزلة التنوين، أو ما يقوم مقامه في تمام الاسم، وعامل الجرّ في المضاف إليه هو المضاف، والقصد من الإضافة: تعريف السابق باللاحق، أو تخصيصه به أو تخفيفه، نحو: كتاب الأستاذ ضوء المصباح، معيد الدرس[1]. والإضافة قسمان: محضة وغير محضة:

أ- **المحضة (المعنوية)**: وهي إضافة حقيقيةتكسب المضاف إليه معنىً معينا(تعريفا أو تخصيصا) وهي التي لا يكون فيها المضاف وصفًا عاملا في المضاف إليه، فتفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه مثل: حديثُ الخليفة شائق، أو تخصيصه به إن كان نكرة، مثل: رسالة سلام[2].

ب- **غير المحضة (اللفظية)**: وهي ما كان المضاف فيها محض وصف يدل على الحدوث في زمن الحال أو الاستقبال أو الدوام وتكاد تنحصر في المشتقات، أي: اسم الفاعل، اسم مفعول، أو صفة مشبهة عاملا في المضاف إليه، مثل: قارئ الكتاب، حسن الصوتِ، معطي الجائزة، والأسماء المبهمة مثل: غير، شبه، كلا، كلتا، وهي لا تفيد تعريف المضاف بإجماع النحويين[3].

ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على الإضافة في التفسير الكبير للطبرانيّ[4]قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[5]. فقد اختلف القرّاء في قراءة (وللدار الآخرة) وكان اختلافهم على النحو الآتي:

أ- قرأ الجماعة "وللدار الآخرةُ بتعريف (الدار) بأل، ورفع (الآخرة) وهو كذلك

---

(١)المقتضب، ٤/ ١٤٣، الأصول في النحو، ٢/ ٣، اللمع في العربية٨٠، المفصل٨٢، مُعجم النّحو ٣٢.
(٢)السّابق، ٣٣. وانظر: النحو الشافي الشامل، محمود مغالسة ٤٤٧-٤٤٩.
(٣)السّابق، ٣٣. وانظر: النحو الشافي الشامل ٤٤٧-٤٤٩.
(٤) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٩٥ ٢/ ٣٤٠، ٤٥١ ٣/ ٣٥، ١٢٥، ٢٨٣. ٤/ ٣٧، ١٧٤، ٢٥٨، ٢٨٠، ٢٨٦، ٤٣٥ ٥/ ٤٧، ٥٩، ١٥٨، ٢٣٤، ٣٠٤، ٤٤٣
(٥) الأنعام، ٣٢.

في مصاحف العراق[1] ،أما إعرابها (فالدار)، مبتدأ، و(الآخرة) صفة لها، و(خير) خبر المبتدأ[2].ولم يكن الطبراني قد وقف عند هذه القراءة ولم يقدّم لها وجهًا إعرابيًا.

ب- وقرأ ابن عامر وابن عباس (ولدارُ الآخرة) بلام واحدة وخفض (الآخرة) وهي كذلك في المصحف الشامي[3]، وقد وجّه الطبراني هذه القراءة "على الإضافة[4]"، وأما هذه اللام فهي لام الابتداء، والإضافة هنا على حذف موصوف؛ لأن الشيء لا ينضاف إلى صفته؛ فوجب تقدير موصوف محذوف؛ وهذه الإضافة في نية الانفصال، ولا يكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف"[5]، وتقديره: ولدار الساعة الآخرة خيرٌ"[6]. وعليه؛ فإنّ مَن أضافها إلى (الآخرة) لم يجعل الآخرة صفة لـ(دار) وإنما هي صفة لموصوف محذوف مجرور[7].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[8] وقد اختلف القرّاء في "أكل خمطٍ" وكان اختلافهم على النحو الآتي:

أ- قرأ عباس بن الفضل عن أبي عمرو ويعقوب والحسن "أُكُل خمط" بسكون الكاف وخفض (خمطٍ)[9]، وقد وجّه الطبرانيّ خفض (الخمط) على "الإضافة"[10]، وهي كذلك عند غيره[11]، ويقول مكي القيسي: "مَن أضاف (الأكل) إلى (الخمط) جعل الأكل هو الثمر، والخمط شجر، فأضاف الثمر إلى شجره، كما تقول: هذا ثمر نخلٍ، وعنب كرمٍ"[12]، وهو ذات الأمر الذي يؤكده التعريف الذي ورد في التفسير

---

(١) البحر المحيط ٤/ ١٠٩، السّبعة، ابن مجاهد/ ٢٥٣، التيسير/ ١٠٢، النّشر ٢/ ٢٥٧، الإتحاف ٢٠٧، الكشف ١/ ٤٢٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٢/ ٤١٥.

(٢) البيان ١/ ٢٧١، وانظر مشكل ١/ ٢٦٤.

(٣) انظر هامش (٥) بمصادره + التفسير الكبير، الطبرانيّ ٣/ ٢٥.

(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٢٥.

(٥) البيان ١/ ٢٧٠.

(٦) مشكل ١/ ٢٦٤.

(٧) البيان ١/ ٢٧٠.

(٨) سبأ ١٦.

(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٣٤، البحر المحيط ٧/ ٢٧١، الإتحاف/ ٣٥٩، النّشر ٢/ ٣٥٠، التيسير/ ١٨٠، السبعة/ ٥٢٨، التبصرة/ ٦٤٥، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٩، الكشف ٢/ ٢٠٥، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٣٥٥، حجّة القراءات، ابن زنجلة٥٨٧.

(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٣٤.

(١١) حجّة القراءات، ابن زنجلة ٥٨٧.

(١٢) مشكل ٢/ ٢٠٧.

الكبير (للأُكُل) فهي: "اسمٌ لما يؤكل. والخمط شجر الآراك، ويقال: الخمط: كل نبت قد أخذ طعمًا من مرارةٍ حتى لا يمكن أكْلُه، وقيل: هو شجر ذات شوك"[1].

وتقديرها كذلك في البيان[2]. وقد قيل: "لما لم يحسن أن يكون الخمط نعتًا للأكل؛ لأن الخمط اسم شجر بعينها، ولم يحسن أن يكون بدلا؛ لأنه ليس هو الأول؛ ولا هو بعضه، وكان الجني والثمر من الشجر، أضيف على تقدير (من) كقولك: هذا ثوب خزٍ"[3].

ب- وقرأ الجماعة أُكلِ خمطٍ" بالتنوين في كليهما، وهو المختار[4]، ولم يوجه الطبراني هذه القراءة واكتفى بالقول: "وهما متقاربان في المعنى"[5]، لكن غيره قد وجهها فجعل "(الخمط) عطف بيان على: (الأكل)، ولا يجوز أن يكون وصفًا، لأنه اسم شجرة بعينها، ولا بدلا؛ لأنه ليس هو الأول ولا بعضه"[6].

في حين ذهب (المبرّد) إلى غير هذا التوجيه، فيما رواه ابن زنجلة عنه، وقد تبعه في هذا أيضًا، إذ قال: "التنوين في (أكل) أحسن من الإضافة، على البدل، ويجوز أن يكون على النعت لأنه وإن كان، فكأنه شيء مكروه الطعم، فجرى مجرى النعت، لأن بعض العرب يسمى ما كان مكروهًا الطعم من حموضةَ أو مرارة (خمطًا). قال: وأحسب أبا عمرو ذهب في الإضافة إلى هذا، كأنه أراد أكل حموضة أو مرارة أو ما أشبه ذلك"[7].

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٣٤.

(٢) البيان ٢/ ٢٣٢.

(٣) مشكل ٢/ ٢٠٧.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٣٤، البحر المحيط ٧/ ٢٧١، الإتحاف/ ٣٥٩، النّشر ٢/ ٣٥٠، التيسير/ ١٨٠، السبعة/ ٥٢٨، التبصرة/ ٦٤٥، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٣٥٩، الكشف ٢/ ٢٠٥، مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٣٥٥، حجّة القراءات، ابن زنجلة٥٨٧..

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٣٤.

(٦) البيان ٢/ ٢٣٢، وانظر مُعجم القراءات القرآنيّة ٧/ ٣٥٥، مشكل ٢/ ٢٠٧.

(٧) حجّة القراءات، ابن زنجلة ٥٨٧.

باب اسم الفعل

توجيهات على اسم الفعل:

اسم الفعل:هو ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا، ولم يتأثر بالعوامل، وأسماء الأفعال موضوعة بإزاء ألفاظ أفعالها، من حيث إنه يراد بها معانيها، لا من حيث إنه يراد بها أنفسها؛ لأن مدلولاتها التي وُضِعَت لها هي ألفاظ لم يُعتبر اقترانها بزمان، وأما المعاني المقترنة بالزمان فهي مدلولة لتلك الألفاظ فينتقل من الأسماء إليها بواسطتها، وحكم أسماء الأفعال في التعدي واللزوم حكم الأفعال التي هي بمعناها، إلا أن الباء تُزاد في مفعولها كثيرًا، نحو: عليك به لضعفها في العمل[1]، وهو أشهر التسميات وأقدمها، إذ استعمل سيبويه مصطلح اسم الفعل[2]، مع أنه سماه بتسميات أخرى[3].

وقد عرّف الطبرانيّ (اسم الفعل) عند حديثه عن قوله تعالى: (هيهات هيهات لما توعدون)[4] فقال: "ومعنى هيهات: بَعُد الأمر جدًا حتى اقتنع وهو اسم سُميّ به الفعل، وهُو (بَعُد) كما قالوا: صَهْ: بمعنى اسكت، وقه: بمعنى لا تفعل، وليس له اشتقاق وفيه ضمير مرتفع عائد"[5].ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على أسماء الأفعال في التفسير الكبير للطبرانيّ، قوله تعالى:

١-﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[6]. فقد اختلف القرّاء في قراءة (هيهات)، وقد ذكر الطبراني منها سبعاً فقال: يُقرأ (هيهاتَ) سبع قراءاتٍ: بالنصب، والكسر، والرفع، والتنوين وغير التنوين والسكون"[7]، وهي هنا ست قراءات ولعله جمع بين أنواع التنوين، كما يرى محقق

---

(١)، شرح المفصّل ٤/ ٢٥، الكليات ١/ ١٢٩، مُعجم النحو ٢٠.

(٢) الكتاب ١/ ٢٤٢.

(٣)السّابق، ١/ ٢٤١، ٢٤٨، ٢/ ٣٦٠ وهنا ضم سيبويه اسم الفعل إلى إن وأخواتها وسماها (هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل وذلك: إن، ولعل وليت وأخواتها ورويد، وعليك وهلم).

(٤) المؤمنون ٣٦.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢وما بعدها.

(٦) المؤمنون ٣٥، ٣٦.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢وما بعدها.

الكتاب الفاضل[1]، وفي الجامع لأحكام القرآن نقل القرطبي عن الأنباري، أنها عشر لغات[2]. ومما تجدر الإشارة إليه أن الطبرانيّ لم يتناول بالتوجيه والتحليل إلاّ ثلاثا منها فقط، هي: الرفع، والنصب، والجرّ بلا تنوين، وعليه سنقف فقط عند هذه القراءات التي ذكرها الطبراني بالتوجيه والتحليل، وأما الذين قرأوا بهذه القراءات وطرائق قراءاتهم فهي على النحو الآتي :

أ- قرأ الجمهور (هيهاتَ هيهاتَ) بفتح التاء بلا تنوين[3]، وهي لغة أهل الحجاز[4]، ووجه القراءة بالنصب عند الطبرانيّ أنّ من نصبها "جعلها مثل "أينَ وكيفَ"،

وقيل لأنها أداة مثل (خمسة عشر*، وبَعلبَكَّ)[5]، فهو اسمٌ مبني على الفتح[6]، وقد مثل الطبراني لهذه القراءة من الشعر فقال: قال الشاعر:

تَذَكَّرْتُ أَيّامًا مَضَيْن من الصِّبا وهيهاتَ هَيْهَاتًا إليكَ رُجُوعُها

وقال آخر:

لَقَدْ بَاعَدَتْ أُمُّ الحَمَارِسِ دَارَهَا وهَيْهاتَ مِنْ أُمِّ الحَمارِسِ هَيْهاتًا هيهاتَ"[7]

ب- وقرأ أبو حَيوة وأبو العالية وسعيد بن جُبير "هيهاتُ هيهاتُ" بالضم من غير تنوين فيهما[8]، ووجْهُ القراءة بالرفع عند الطبراني أنها "مثل: منذُ وقطُ

---

(١) فتكون سبع قراءات بـ (هيهاتِ) و(هيهاتًا).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨/ ٢٢.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢وما بعدها. البحر المحيط ٦/ ٤٠٤، الإتحاف/ ٣١٨، النشر ٢/ ٣٢٨، التبصرة/ ٦٠٦، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ١٢، أعراب النحاس٢/ ٤١٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١-١٧٢.

(٤) مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ، ٤/ ٣٧٢وما بعدها.* (وهو رأي الفرّاء)، معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٣٥.

(٦) مشكل ٢/ ١٠٩.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢ومابعدها

(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢وما بعدها. البحر المحيط ٦/ ٤٠٤، الإتحاف/ ٣١٨، النشر ٢/ ٣٢٨، التبصرة/ ٦٠٦، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ١٢، أعراب النحاس٢/ ٤١٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١وما بعدها.

وحيثُ"[1]، وقيل: "شُبِّه بـ(قبلُ، وبعدُ) عند قطعهما عن الإضافة"[2].

ج- وقرأ أبو جعفر وشيبة وأبو عمرو في رواية "هيهاتِ هيهاتِ" بكسر التاء من غير تنوين فيهما، وهي لغة تميم وأسد[3]، وأما وجه القراءة بالكسر عند الطبراني فهي مثل (أمس)[4]، وقال مكي القيسي: "ومن كسر التاء وقف بالتاء، لأنه جمع كبيضة وبيضات، كأنَّ واحدَ "هيهاتٍ" هيهةٌ"[5]، و"مَن فتح التاء بناه على الفتح، والوقف عليه لمن فتح التاء عند البصريين بالهاء"[6]، فهو مذهبهم في هذه المسألة[7]، ذاك أنه "نزّلها منزلة المفرد، كـ (ثمرة)، والوقف عليها لمن كسر بالتاء، نزّلها منزلة الجمع كـ (ثمرات)"[8].

"وحكى اليزيدي عن أبي عمرو أن الوقف عنها جميعًا على (التاء)"[9]، ويروي الطبراني عن أبي عمرو ذلك، ويقول أيضًا: "قال الفراء: كان الكسائي يختار الوقف عليها بالهاء، وأنا أختار التاء؛ لأنها ليست هاء التأنيث، وروي أن سيبويه قال: (هي بمنزلة بيضات) يعني في التأنيث، فإذا كان كذلك كان الوقف بالهاء"[10] وإنما اختار الفرّاء الوقوف عليها بالتاء في كلتيهما؛ "لأن من العرب من يخفض التاء، فدلَّ ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة(دَراك ونَظار)، ومنهم من يقف على الهاء، لأنّ من شأنه نصبها فيجعلها كالهاء والنصب الذي فيهما أنهما أداتان جمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر"[11].

وروي عن سيبويه أنه قال: "وسألته عن هيهاةَ؟ فقال: أما من قال هيهاةَ فهي عنده بمنزلة علقاة. والدليل على ذلك أنهم يقولون في السكوت: هيهاهْ، ومن قال: هيهاتِ فهي عنده كبيضاتٍ، ونظير الفتحة في الهاء الكسرة في التاءفإذا لم يكن هيهاتِ ولا هيهاةَ علما لشيء. فهما على حالهما لا يُغَيَّران عن الفتح والكسر؛ لأنهما بمنزلة

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢ومابعدها.
(٢) مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١.
(٣) انظر هامش (١) بمصادره.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢ومابعدها.
(٥) مشكل ٢/ ١٠٩.
(٦)السّابق، ٢/ ١٠٩.
(٧) البيان ٢/ ١٥٢.
(٨)السّابق، ٢/ ١٥٢.
(٩) مشكل ٢/ ١٠٩.
(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢ومابعدها.
(١١) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢٣٥. دراك: اسم فعل أمر بمعنى أدرك، ونظار انتظر.

ما ذكرنا مما لم يتمكّن"[1]، وربما يفسر لنا هذا اختيار الكسائي وابن كثير وابن محيصن وأبي عمرو برواية خارجة والعمري عنه قراءتها (هيهاه هيهاه) بالهاء في الوقف من جانب[2]، واختيار الباقين (التاء) في الوقف فيهما، وهي قراءة الأعرج ومعاذ القارئ وأبي حيوة (هيهاتْ هيهات) من جانب آخر[3].

وقد قدّر النحاة لاسم الفعل هذا فاعلا- وإن كان هو يفتقر إلى هذا الفاعل فهو إمّا: أنه مضمر، وتقديره: بَعُدَ التصديقُ (أو الإخراج) لما توعَدون[4]، وهو اختيار الطبراني؛ لقوله بَعْدَ أنْ عَرّفَ (هيهات): "ومعنى (هيهات) بَعُدَ الأمرُ جدًا حتى امتنع، وهو اسمٌ سمي به الفعل، وهو (بَعُدَ) كما قالوا: (صَهْ) بمعنى اسكت، و(مه) بمعنى لا تفعل، وليس له اشتقاق وفيه ضمير مرتفع عائد إلى قوله (مخرجون)، والتقدير (هيهاتَ) أي هو الإخراجُ، والمعنى: بَعُدَ إخراجُكم للوعْدِ؛ أي الذي توعدون"[5]، فاعله (ما)، واللام زائدة؛ أي بَعُد ما توعدون"[6].

واختلف النحاة أيضًا في موضع (هيهات) كما اختلفوا في الأمور السابقة التي ذكرنا، فقال بعضهم: "موضعة نصب، كأنه موضوع موضع (المصدر)، كأنك قلت: بُعدًا بُعدًا لما توعدون، وقيل موضعه (رفع)" كأنه قال: البعدُ البعدُ لما توعدون[7]، وقد استبعد ابن الأنباري أن تكون في موضع رفع ودليله على ذلك قوله :"ولو كان كذلك لكان ينبغي ألاّ تُبنى "هيهات"؛ لأن البعدَ معربٌ فلا ينبغي أن يُبنى ما قام مقامه، وإنما يبنى، لأنه قام مقام (بَعُد) كـ(شتّان)، و(سرعان) و(وشكان)؛ فإنهما بنيت لقيامها مقام: شَتَّ وسرُع ووشك"[8]. ومما تجدر الإشارة إليه أن الطبراني لم يلتفت إلى موطن الخلاف في موضع (هيهات) الإعرابي ولم يشر إليه.

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢ومابعدها، وانظر الكتاب ٣/ ٢٩١-٢٩٢.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢وما بعدها. البحر المحيط ٦/ ٤٠٤، الإتحاف/ ٣١٨، النّشر ٢/ ٣٢٨، التبصرة/ ٦٠٦، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ١٢، أعراب النحاس٢/ ٤١٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١وما بعدها.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢وما بعدها. البحر المحيط ٦/ ٤٠٤، الإتحاف/ ٣١٨، النّشر ٢/ ٣٢٨، التبصرة/ ٦٠٦، معاني القرآن، الزّجاج ٤/ ١٢، أعراب النحاس٢/ ٤١٨، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١وما بعدها.

(٤) البيان ٢/ ١٥٢.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٢ومابعدها.

(٦) مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٧١.

(٧) مشكل ٢/ ١٠٩.

(٨) البيان ٢/ ١٥٢.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]. إذ اختلف القرّاء في قراءة (هيت)، وقد جاء اختلافهم على النحو الآتي: ونذكر منها ما ذكره الطبراني إلا إذا دعت الحاجة إلى غير ذلك:

أ- قرأ ابن كثير "هَيْتُ" بفتح الهاء وياء ساكنة بعدها تاء مضمومة[2]، وأما حجة من قرأ بضم التاء عند الطبرانيّ "فعلى أنها مبنية على الضم، نحو(حيثُ ومنذُ)، فهي لفظة مبنية عنده، ومعناها (هَلُمَّ) و(أقبلَ) إلى ما هيء لك[3]، كما هي عند غيره[4]، وقال الزجاج: "ومن قال: (هيتُ) ضمّها لأنها في معنى الغايات: كأنها قالت: دعائي لك، ولما حذفت الإضافة وتضمّنت معناها بُنيت على الضم كما بُنيت (حيثُ) و(منذُ) [5]، وأما (اللام) على هذا التقديرفهي "للتبين مثل التي في قولهم: (سقيا لك)[6].

ب- وقرأ أبو عمرو وعاصم وحفص وحمزة والكسائي والحسن ويعقوب وخلف والأعمش "هبتَ" بفتح الهاء والتاء وسكون الياء[7]، وحجة من قرأها بفتح التاء "فلسكونها وسكون الياء قبلها نحو: كيفَ وأينَ"[8]، فالأصل أن تُبنى على السكون إلاّ أنه لم يتمكنّ أن تبنى على السكون لأنهم لا يجمعون بين ساكنين، وهما:(الياء والتاء) وهي كذلك عند ابن الأنباري[9]، وإنما بُنيت على الفتح للتخفيف[10]، ويقول مكي

---

(١) يوسف ٢٣.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٧٦، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، مختصر ابن خالوية / ٦٣، التيسير/ ١٢٨، النّشر ٢/ ٢٩٤، التبصرة/ ٥٤٦، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣٤٧، الإتحاف/ ٢٦٣، إعراب القرآن، النحاس٢/ ١٣٣، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٢٢٣، الحجّة، ابن خالويه ١٦٩، حجّة القراءات، ابن زنجلة (٣٥٧-٣٥٨).

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٧٦

(٤) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٤٠، مشكل ١/ ٤٢٥، البيان ٢/ ٣٠.

(٥) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١٠٠.

(٦) التبيان ٢/ ٧٢٧.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٧٦، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، النّشر ٢/ ٢٩٣، التيسير/ ١٢٨، الإتحاف/ ٢٦٣، التبصرة/ ٥٤٦، الكشف ٢/ ٨، معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١٠٠.

(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٧٦.

(٩) البيان ٢/ ٣٠.

(١٠) مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٢١٩.

في التاء منها: "يجوز فيها فتح التاء وكسرها وضمها، والكسر فيه بعد لاستثقال الكسرة بعد ياء"[1]، وتفسيرها كذلك عند الزجاج إلا أنه فسّر وجود الفتح من باب أنها بمنزلة الأصوات، وهي عنده أجود القراءات[2]، وهي عند الطبري أولى من غيرها؛ لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها، وأنها فيما ذكروا قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم[3])، وهو ذاته ما أكده الطبرانيّ[4]، والفراء[5].

ج- وقرأ ابن عباس والحسن وابن محيصن (هَيْتِ) مثل (جَيْرِ) بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء[6]، وأما حجة من قرأ بها عند الطبرانيّ "فلأن الأصل في التقاء الساكنين حركة الكسر، ويجوز أن يكون مبنيًا على الكسر مثل (أمسِ) و(جَيْرِ)"[7]. وهي كذلك عند غيره، فهي مبنية على الكسر لأنها الأصل في التحريك لالتقاء ساكنين[8] بيد أن منهم من يرى في هذا البناء استثقالا لوجود الكسرة بعد الياء[9].

---

(١) مشكل ١/ ٤٢٥-٤٢٦.
(٢) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١٠٠.
(٣) تفسير الطبري، ١٢/ ١٠٦.
(٤)السّابق، ٣/ ٥٤١.
(٥) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٤٠.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٧٦، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، الإتحاف/ ٢٦٣، النّشر ٢/ ٢٩٥، مختصر ابن خالوية / ٦٣، المحتسب ١/ ٣٣٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ٤/ ٢٢٤.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٧٦.
(٨) البيان ٢/ ٣٠.
(٩) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ١٠٠، مشكل ١/ ٤٢٥-٤٢٦.

باب الحروف

أولا: معاني الحروف:

حظيت الأدوات* باهتمام خاص لدى النحويين، فقد تنبّهوا منذ القديم إلى الدور الذي تطّلع به هذه الأدوات في تلوين المعاني وتغييرها، حتى سميّت عندهم "حروف المعاني، ووسموا كتبهم بها كما فعل الزجّاجي و الرماني[1] والمرادي[2]. ولكنهم تباينوا في تصنيف هذه الأدوات، فمنهم من رتّبها ترتيبًا هجائيًا[3]. ومنهم من صنّفها بناء على عدد الحروف من الأحادي إلى الخماسي[4]، ومنهم مَن أخذ بالمنهج الوظيفي في تصنيفه لهذه الأدوات[5]، وقد أدرك المفسِّرون أهمية هذا الباب في ميدان عملهم، فراحوا يفسّرون آيات القرآن يبينون معاني هذه الأدوات وعملها نحويًا وبلاغيًا، و كان (الطبراني) أحد هؤلاء المفسّرين الذين عنوا بهذه الأدوات. وسأتناول في هذا المبحث (معاني الحروف) في تفسير الطبرانيّ، فقد جمعتُ منها ما يكفي لإقامة هذا المبحث، وعَرَضتُها معتمدة تصنيف (الرمّاني) أي من الأحادي إلى الخماسي، وقد أفدت في هذا المبحث من كتب النحو[6] والأدوات[7]والتفسير[8]. وهذا بيان ذلك:

أولا: الأدوات الأحادية:

١ـ "**الهمزة**": وهي حرف غير عامل يُستعمل في موضعين: النداء والاستفهام[9]، ومما ورد شاهدًا على معنى الهمزة "للاستفهام) قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا

---

* الأدوات: تسمية استقرت حديثًا لما كان القدماء يطلقونه على (الحروف) ثم (حروف المعاني).

(١)اللامات للزجاجي(ت٢٢٧)، تحقيق مازن مبارك/ معاني الحروف للرماني (ت٣٨٤)، تحقيق عبد الفتاح شلبي.

(٢) الجني الداني في حروف المعاني، المرادي (ت ٧٤٩).

(٣) مُغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١).

(٤) معاني الحروف للرماني.

(٥) المفصّل للزمخشري (ت٥٣٨هـ) القسم الثالث منه (قسم الحروف).

(٦) الكتاب لسيبويه، المفصّل للزمخشري.

(٧) مُغني اللبيب لابن هشام، معاني الحروف للرماني.

(٨) الكشّاف للزمخشري، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.

(٩) معاني الحروف للرماني (٣٢، ٣٣).

﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾[1]. إذ قال الطبرانيّ والألف في (أفكلما) ألف استفهام معناه التوبيخ والزجر[2].

وقوله تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾[3]، إذ قال الطبرانيّ في قوله تعالى: "أو كلما عاهدوا عهدًا، (واو) العطف دخلت عليها (ألف الاستفهام) كما تدخل على الفاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ ﴾[5]، و قوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾[6] إذ دخلت همزة الاستفهام على (ثم).

ومما يلحظ في هذه الأمثلة إشارته إلى مسألة خلافيّة بين النحاة وهي: دخول همزة الاستفهام على حروف العطف، فقد أجاز سيبويه دخول همزة الاستفهام على حروف العطف، وقد ناقشها "باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام"[7]، كما ورد في المغني أنّ "من أحكام الهمزة (همزة الاستفهام) تمام التصدير بدليل أنها إذا كانت في جملة معطوفة (بالواو أو بالفاء أو بثمّ) قدّمت على العاطف تنبيهًا على أصالتها في التصدير، نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[8]، وهذا مذهب سيبويه والجمهور، وخالفهم جماعة و أوّلهم الزمخشري، فزعموا أن الهمزة في تلك المواضع في محلّها الأصلي، وأن العطف (على جملة) مقدّرة بينها وبين العاطف: فيقولون في التقدير (أفلم يسيروا...): أمكثوا فلم يسيروا في الأرض، وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾[9]: أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحًا"[10]، وقد ردّ ابن هشام على هذا المذهب بأنه مذهب ضعيف بسبب ما فيه من التكلّف هذا من جانب، ومن جانب آخر فهو غير مطّرد في اللغة[1].

---

(١) البقرة ٨٧.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٠٥.
(٣) البقرة ١٠٠.
(٤) يونس ٤٢.
(٥) الكهف ٥٠.
(٦) يونس ٥١. انظر التفسير الكبير للطبراني١/ ٢١٤
(٧) الكتاب ٣/ ١٨٧-١٨٨.
(٨) يوسف ١٠٩.
(٩) الزّخرف ٥.
(١٠) مُغني اللبيب ١/ ١٦.

اللغة[1].

مما يعني أن الطبرانيّ يتفق مع سيبويه ومَنْ ذهب مذهبه في هذا الرأي، ويرى البلاغيون أن الهمزة أعرق أدوات الاستفهام ولهذا لا يتقدم عليها حرف العطف كما يتقدّم على غيرها من أدوات الاستفهام، وفي التنزيل غالبًا ما تُخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي[2]، وهذا ما ذكره الطبراني في المثال الأول عندما قال: "استفهام معناه التوبيخ والزجر"[3].

٢ـالباء: "وهي من العوامل، وعملها الجرّ، وهي مكسورة، وإنما كُسِرَت لتكون على حركة معمولها، وحركة معمولها الكسر"[4]. وقد حدّد ابن هشام أربعة عشر معنى للباء[5]، ومنها: التبعيض والتعدية والزيادة، ومما ورد شاهدًا في التفسير الكبير للطبرانيّ على معنى "الباء التي "للتبعيض"، قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾[7]. إذ قال الطبرانيّ: "الباء تذكر ويراد بها التبعيض، كما تقول أخذت برأس فلان، ومسحتُ برأس اليتيم، فإذا احتمل اللفظ التبعيض كان مجملا فوجب الرجوع فيه إلى فعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد روي أنه توضّأ ومسح ناصيته. والناصية: هي الربع المقدّم من الرأس ومعلومٌ أنه كان لا يترك بعض الواجب، فثبت أن الفرض مقدورٌ على هذا المقدار، إلاّ أن الأفضل أن يمسح جميع الرأس ليخرج عن الفرض بيقين"[8] مُوافِقًا في هذا التوجيه توجيه الأصمعي والفارسي وابن مالك والكوفيين[9]، ومخالفًا فيه توجيه ابن هشام والزجاج اللذين قالا بأن الباء هنا للاستعانة، وتقديرها: امسحوا رؤوسكم بالماء[10] فيما قدّر سيبويه والزمخشري أن

---

(١)السّابق، ١/ ١٦.
(٢) البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس ١٧٤.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٠٥.
(٤) معاني الحروف للرماني، ٣٦.
(٥) مُغني اللبيب ١/ ١٠١-١٠٦.
(٦) المائدة ٦.
(٧) النّساء ٤٣.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٦٠.
(٩) مُغني اللبيب ١/ ١٠٥.
(١٠) معاني القرآن، الزّجاج ١/ ٥٠٣. مُغني اللبيب ١/ ١٠٥.

والزمخشري أن الباء هنا للإلصاق[1].

وأمّا ما ورد شاهدًا على معنى الباء التي للتعدية في التفسير الكبير: فقوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ: "و(الباء) في قوله تعالى: (بالدهن) للتعدّي، يقال: أنبته ونبت به، ونبت الشيء وأنبت بمعنى واحد، قال الشاعر:

رَأَيْتُ ذَوِيْ الحاجَاتِ حَوْلَ بُيوتِهِم قَطِينًا لَهمْ حَتى إِذا أَنْبَتَ البَقْلُ[3]

ويجوز أن تكون الباء زائدة على قراءة مَن ضمّ التاء (تُنبتُ)، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[4]، فقد عدّها الطبرانيّ للتعدية على قراءة فتح الباء[5]، وكذا هو رأي الرماني[6]، وممن قال بزيادتها على قراءة ضم التاء[7] أيضًا ابن هشام[8].

وأما ما ورد شاهدًا على زيادة الباء في التفسير الكبير: فقوله تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ ﴾[9]، إذ يرى الطبرانيّ أن الباء هنا زائدة[10]. و قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾[11]، إذ قال الطبرانيّ: "قال بعضهم: هي زائدة، وتقديره: اقرأ اسمَ ربك، كما يُقال: قرأتُ بسورة كذا. وقال بعضهم: افتح القراءة باسم الله. وقيلَ: معناه: اقرأ القرآن بعون الله وتوفيقه، وقوله تعالى: "الذي خَلَقَ" أي

---

(١) الكتاب ١/ ٣٨٩، الكشّاف ١/ ٣٢٥. وانظر مُغني اللبيب ١/ ١٠٥.

(٢) المؤمنون ٢٠.

(٣) البيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صفحة١١١، وفي لسان العرب مادة(نبت) (قطن) وفي مغني اللبيب ١/ ١٠٢، موطن الشاهد: أنبت البقل فأنبت بمعنى: نبت، المعجم المفصل لشواهد العربية ٦/ ٢٥٧، التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٦٨ومابعدها.

(٤) البقرة ١٩٥.

(٥) وهي قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف، البحر المحيط ٦/ ٤٠١، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٦٠، ٦/ ١٦٠.

(٦) معاني الحروف، الرّماني ٤٠.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن وابن محيصن واليزيدي (البحر المحيط ٦/ ٤٠١)، مُعجم القراءات القرآنيّة ٦/ ١٦٠.

(٨) مُغني اللبيب ١/ ١٠٢.

(٩) القلم (٥، ٦).

(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٢٢.

(١١) العلق ١.

خلقَكَ. وقيلَ: خلقَ الأشياء كلها[1].

٣ـ الفـاء: وهي من العوامل؛ لأنها تخصّ أحد القبيلين دون الآخر، ولها ثلاثة مواضع: العطف والجواب والزيادة[2]، والفاء تكون عاطفة، فتفيد ثلاثة أمور: الترتيب، والتعقيب، والسّببية في جملة أو المفرد[3]، وهو ما أكدّه سيبويه بقوله: الفاء، تضم الشيء إلى الشيء غير أنها تجعل ذلك متّسقًا بعضُه في إثر بعض[4].

ومما ورد شاهدًا على الفاء العاطفة في التفسير الكبير قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾[5]، إذ قال الطبرانيّ: "مّما خطيئاتهم أُغرقوا فأُدخِلوا نارًا؛ أي من أجل خطيئاتهم أغرِقوا في الدنيا فأدخِلوا بذلك الغرق نارًا، وهذا دليلٌ على عذاب القبر؛ لأن حرف (الفاء) للتعقيب، فاقتضى أنهم نُقِلوا عقَبَ الغرق إلى النار[6].

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾[7]، إذ قال الطبراني: "فإن قيل: قوله تعالى: "فتولى عنهم" عطفٌ على قوله: (فأصبحوا في دارهم جاثمين)؛ فكيف تكون الصيحة بعد هلاكهم؟ وقيل: إن الفاء في قوله (فتولى عنهم) للتعقيب والإخبار لا لترادف الحال[8].

٤ـ الكـاف: المفردة من العوامل الجارّة، وتكون حرفًا واسمًا، والحرف له خمسة معانٍ، منها: التوكيد وهي الزائدة، نحو "ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"[9]، وقال الأكثرون: ليس شيءٌ مثله؛ إذ لو لم تقدّر زائدة لصار المعنى: ليس شيء مثل مثله، فيَلزم المُحال: وهو إثبات المثل وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمعنى إعادة الجملة ثانيًا[10]، وهو عينُه ما قال به الطبراني في تفسيره لهذه الآية، إذ قال: "والكاف في

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٢٧.
(٢) معاني الحروف للرماني ٤٣.
(٣) مُغني اللبيب ١/ ١٦١-١٦٣.
(٤) الكتاب ٤/ ٢١٧.
(٥) نوح ٢٥.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٥٨.
(٧) الأعراف ٧٩.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٦٣.
(٩) الشورى١١، وانظر: معاني الحروف للرماني ٤٧.
(١٠) مُغني اللبيب ١/ ١٧٩-١٨٠.

(كمثله) زائدة موكّدة، والمعنى: ليس مِثْلَه شيءٌ، إذ لا يجوز أن يقال: ليس مثلَ مثله شيءٌ، لأن من قال ذلك فقد أثبت المثل لله سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا[1].

ومما ورد شاهدًا على الكاف الزائدة للتوكيد في تفسير الطبرانيّ أيضًا، قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾[2]، إذ قال: أي قل يا محمد لأهل مكة: أرأيتم؛ والكاف زائدة في بيان الخطاب للتأكيد كما في: ذلك وأولئك[3].

ومن معاني الكاف، الحرفية، التشبيه[4]، ويمثّله قول الطبرانيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾[5]، إذ قال: "قوله تعالى:(كما أرسلنا منكم رسولا منكم)؛ هذه الكاف للتشبيه وتحتاج إلى شيء يرجع إليه، واختلفوا فيه؛ فقال بعضهم: هو راجعٌ إلى ما قبله وتقديره: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى ﴾[6]، كما أرسلت فيكم رسولا منكم، فيكون إرسال الرسل مؤذنًا بإتمام النعمة. والآية خطاب للعرب؛ أي ولأتمّ نعمتي عليكم كما ابتدأت النعمةَ بإرسال رسول منكم إليكم؛ لأن اختياره من العرب نعمة عظيمة وشرف لهم؛ لأنه لو اختاره من العجم لكانت العرب مع عزمها ونجوتها لا تتبعه"[7]. مخالفًا بهذا الرأي رأي سيبويه الذي جوّز أنْ تكون هذه الكاف في هذه الآية للتعليل[8]، وذلك في حال اقترانها بـ(ما) المكفوفة فقط، وهو رأي الأخفش ذاته، إذ قال: أي لأجل إرسالي منكم رسولا منكم فاذكروني[9].

٥ـ اللاَم: "وتكون مفتوحة ومكسورة، فالمفتوحة من الهوامل لا عملَ لها، وهي (لام الابتداء، وإنما تدخل للتوكيد، وأما المكسورة فعامِلة، وعملها على ضربين: الجرّ، والجزم في الأفعال، وقد تُضمر (أنْ) بعد لام الجرّ، وذلك في موضعَين أحدهما: أن

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٤٣.
(٢) الأنعام ٤٠.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٢٦.
(٤) مُغني اللبيب ١/ ١٧٦.
(٥) البقرة ١٥١.
(٦) البقرة ١٥٠.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٦٧.
(٨) مُغني اللبيب ١/ ١٧٦.
(٩)السّابق، ١/ ١٧٦.

تكون بمعنى العاقبة، والثاني: أن تكون بمعنى (كي)"[1]، ولام العاقبة هذه سمّاها ابن هشام (لام الصيرورة) أو لام المآل"[2].

ومما ورد شاهدًا على معنى (العاقبة) للام الجرّ في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: "فالتَقَطَهُ آلُ فرعَونَ لِيكونَ لهم عَدُوًّا وَحَزَنًا"[3]، إذ قال الطبرانيّ: "ليكون لهم عدوًّا وحزنًا؛ هذه (لام العاقبة) لأنّ أحدًا لا يلتقط الولدَ ليكون له عدوًّا، ونظير هذا قولهم: لِدوا للموتِ وابنوا للخراب"[4]، وقوله تعالى: "وقال موسى ربّنا إنك آتيْتَ فرعونَ وَمَلأه زينةً وأموالا في الحياة الدنيا ربّنا ليُضِلّوا عن سبيلِك"[5]، إذ قال: "قوله: ربنا ليضلوا عن سبيلك؛ أي ربنا أعطيتهم الزينة والأموال، ليكون عاقبة أمرهم أن يضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا، وهذه اللام لامُ العاقبة"[6]، وقوله تعالى: "وكذلك فَتَنّا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنّ الله عليهم من بيننا"[7]، إذ قال الطبرانيّ: "ومعنى (اللام) في قوله: (ليقولوا) لام العاقبة؛ ومعناه: ليكون عاقبة أمرهِما"[8].

وذكر ابن هشام أن البصريين ومن تابعهم أنكروا (لام العاقبة)[9]، ثم قال: "قال الزمخشري: والتحقيق أنها لام العلّة، واللام في آية موسى وفرعون مستعارة لما يُشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد"[10]، مما يعني أنّ الطبرانيّ قد خالف البصريين، حين فسّر اللاّم هنا بلام العاقبة وقد أثبتها.

وممّا وَرَدَ شاهدًا على معنى (كي) للام الجرّ في تفسير الطبرانيّ، قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾[11]، إذ قال "اختلفوا في هذه اللام المذكورة، قال بعضهم: هي لام (كي)، أي متعلق بـ (فجعلهم كعصف مأكول) أو ليؤلف قريشًا، ثم

---

(١) معاني الحروف للرماني ٥١ ومابعدها.
(٢) مُغني اللبيب١/ ٢١٤.
(٣) القصص ٨.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٥٢.
(٥) يونس ٨٨.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٠٦.
(٧) الأنعام ٥٣.
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٣.
(٩) مُغني اللبيب ١/ ٢١٤.
(١٠)السّابق، ١/ ٢١٤.
(١١) قريش ٢، ١.

فِسّر الإيلاف فقال تعالى: ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ ﴾[1] أي ليؤلّفهم رحلة الشتاء ورحلة الصيف، وإنما قال ذلك لأنهم لمّا خافوا من أبرهة فتفرّقوا مَنّ الله عليهم فقَهَر عدوّهم...، ولمّا كانت مكة بلدًا لم يكن فيها زرعٌ ولا شجرٌ وكان معاش أهلها ما يُنْقَل إليها فأهلَكَ الله عدوّهم لِيَأْتَلِفوا برحلة الشتاء والصيف في التجارة"[2].

وهو بهذا الاتجاه قد خالف ابن هشام حين استشهد الأخير بهذه الآية على لام التعليل، فقال: "واللاّم الجارّة اثنان وعشرون معنى...، منها التعليل... كقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ ﴾ وتعلّقها بـ: فليعبدوا، وقيل بما قبلها: أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وقيل متعلقة بمحذوف تقديره: أعجبوا"[3].

أما اللاّم الجازمة فلام الأمر، وقد ذكرها سيبويه تحت باب: ما يعمل في الأفعال فيجزمها وذلك: لم، لمّا، اللام التي في الأمر، وذلك قولك: (ليفعل)[4]، "وهي اللام الموضوعة للطلب، وحركتها الكسر، و(سُليمْ)* تفتحها، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها، وقد تسكن بعد ثم، ولا فرق في اقتضاء اللاّم الطلبية للجزم بين كون الطلب أمرًا نحو (لِيُنفقْ ذو سعة) أو دعاء نحو (لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّك)، أو التماسًا لمن يساويك نحو: ليفعل فلان كذا إذا لم ترد الاستعلاء عليه"[5].

ومما ورد شاهدًا على لام (الأمر) في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾[6]، إذ قال الطبرانيّ: "قرأ الحسن (وليكتب) بكسر اللام وهذه لامُ الأمر، وهي إذا كانت مفردة (سُكّنَتْ) طلبًا للخِفّة، ومنهم من يكسرها فليس فيها إلا الحركة، وإذا كان قبلها (واو) أو (فاء) أو (ثم) فأكثر العرب على تسكينها طلبًا للخفّة، ومنهم مَن يكسرها على الأصل"[7]. وهو حكم سيبويه ذاته، حين قال: "واعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركًا سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلامٌ لم يُحذَف ولم يتغيّر، إلا ما كان من هُو وهي، فإن الهاء تسكّن إذا كان قبلها واو أو فاء

---

(١) قريش ٢، ١، ٣.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٦٤.
(٣) مُغني اللبيب ١/ ٢٠٨.
(٤) الكتاب ٣/ ٨.
(٥) مغني اللبيب١/ ٢٢٣ وانظر:معاني الحروف للرماني٥٧.* أي: قبيلة سُلَيم.
(٦) البقرة ٢٨٤.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٥٠٢.

أو لام كقولك: وهْوَ ذاهبٌ، وفَعلوا (بلام الأمر) مع الفاء والواو مثل ذلك، لأنها كثرت في كلامهم، وذلك كقولك: فَلْيَنْظرْ، ولْيَضرب"[1]. فإذا سبق لام الأمر واو أو فاء أو ثم فإنها تُسكن.

لقد فصّل الطبرانيّ- رحمه الله- القول في هذه المسألة عند تفسيره هذه الآية، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[2]، إذ قال: "قرأ العامة بجزم اللام، وقرأ الحسن والأعرج بكسر اللام، وهي لام الأمر، وحقُّها الكسرُ إذا انفردَتْ، كقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[3]؛ وإذا وُصِلَت بشيء ففيه وجهان: الجزمُ والكسرُ، وإنما الوصلُ بثلاثة أحرف؛ بالفاء كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ﴾[4]، وبالواو كقوله تعالى: ﴿ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ ﴾[5]، وبثمّ كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ ﴾[6].

وكما وجّه هذه (اللام) توجيهًا بلاغيًّا، أي كشف لنا عن المعاني التي توحيها لام الأمر في بعض آيات القرآن، فطورًا "هي لام الأمر، ومعناها: التهديد والوعيد"[7] كما في قوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٦٦ ﴾[8]، وطورًا هي لام الأمر ومعناه الجزاء، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾[9]، وطورًا آخر هي "لام الأمر التي معناه التعجيز" كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٩٤ ﴾[10].

٦ـ النون المفردة: "وتأتي على أربعة أوجه: أحدها: نون التوكيد: وهي خفيفة وثقيلة"[11] "والثقيلة أشد توكيدًا"[1]، وأضاف ابن هشام: "وهما أصلان عند البصريين،

---

(١) الكتاب ٤/ ١٥١-١٥٢.
(٢) البقرة ١٨٥.
(٣) الطلاق ٧.
(٤) قريش٣
(٥) الحج٢٩
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٠٨وما بعدها.
(٧)السّابق، ٥/ ١١١.
(٨) العنكبوت ٦٦.
(٩)العنكبوت ١٢.التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٩٤.
(١٠) الأعراف ١٩٤، التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٢٢٨.
(١١) مُغني اللبيب ٢/ ٣٣٩.

وقال الكوفيون: الثقيلة أصل ومعناهما التوكيد، وقال الخليل: والتوكيد بالثقيلة أبلغ، ويختصان بالفعل[٢].

ومما ورد شاهدًا على نون التوكيد في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[٣]، إذ قال الطبراني: قوله تعالى: (لا تصيبَنّ) جواب الأمر بلفظ النهي، كما يقال: أنزلْ من الدابة لا تطرحَك أو لا تطرحَنَّك، معناه: أن تنزل عنها لا تطرحَنّك، فإذا أثبتَّ النون الخفيفة والثقيلة كان أكد للكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[٤].

٧ـ الواو المفردة: "وقد انتهى مجموع ما يذكر من أقسامها إلى أحَدَ عشر معنىً؛ الأول منها: العاطفة والثاني والثالث: واو يرتفع ما بعدها واو الاستئناف، وواو الحال الداخلة على الجملة الإسمية، نحو: جاء زيدٌ والشمس طالعةٌ، وتسمى واو الابتداء، ويقدرها سيبويه والأقدمون بإذ، ولا يريدون أنها بمعناها؛ إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل إنها وما بعدها قيدٌ للفعل السابق كما أن إذ كذلك"[٥]، ومما ورد شاهدًا على واو العطف في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾[٦]، إذ رجّح الطبرانيّ أن تكون الواو في (والراسخون في العلم) واو العطف فقال: "واختلف أهل العلم في معنى هذه الآية، فقال قومٌ (الواو) في قوله تعالى: (والراسخون في العلم) واو العطف، يعني أنّ تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم، وهم مَع علمهم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا وما يذّكّر إلا أولوا الألباب والمعنى: والثابتون في العلم يعلمون تأويل ما نَصَب الله لهم الدلالة عليه إلى المتشابه وبعلمهم يقولون: ربّنا آمنّا به... ومنهم من جعل تمامَ الكلام عند قوله (إلا الله)"[٧] أي بأن تكون هذه الواو (واو الاستئناف).

وأمّا ورد شاهدًا على (واو الحال) في تفسير الطبرانيّ فقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٦.
(٢) مُغني اللبيب ٢/ ٣٣٩.
(٣) الأنفال ٢٥.
(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٢٥١.
(٥) مُغني اللبيب ٢/ ٣٥٩-٣٦٠.
(٦) آل عمران ٧ .
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٢.

وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾[1]، إذ قال: "فإنّ الواو في قوله "(وأنتم الأعلون) واو الحال، كما يقال: لا تُسَلِّم على فلانٍ وأنتَ راكبٌ؛ أي في حال ما كنتَ راكبًا"[2].

ومن أنواع الواو التي ذكرها الطبرانيّ (واو الثمانية)[3]؛مفسّرًا سبب تسميتها بهذه التسمية بقوله: "وقال بعضهم: هذه الواو (واو الثمانية)؛وذلك أن العربَ تقول: واحدٌ اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية؛ لأن العدد عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة"[4]، ومما ورد شاهدًا عليها في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[5]، وقد ردّ ابن هشام القولَ بهذه (الواو) وفنّد الشواهد التي عليها فقال:" واو الثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالوية، ومن المفسرين كالثعلبي، وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة، سبعة، وثمانية، إيذانًا بأن السّبعة عدد تام، وأن ما بعدها عددٌ مستأنفٌ، واستدلّوا على ذلك بآيات:إحداها: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة؛ إذ التقدير هم سبعة، ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلام الله تعالى، والمعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن (رجمًا بالغيب) تكذيبٌ لتلك المقالة، ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما: حين جاءت الواو انقطعت العِدَّة، أي لم تبق عدةُ عادٍّ يلتفت إليها"[6].

"فإن قلت: إذا كان المراد للتصديق فما وجه مجيء ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[7]، قلت: وجه الجملة الأولى توكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق، ووجه الثانية الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل، أو أن الذي قالها منهم عن يقين قليل، أو لما كان التصديق في الآية خفيًا لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل

---

(١) محمد ٣٥.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٣.

(٣) للمزيد: تكلّم ابن هشام في المغني، والحريري في درّة الغوّاص، والثعالبي في فقه اللغةوسر العربية، عن واو الثمانية.

(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٦٤.

(٥) الكهف ٢٢.

(٦)مُغني اللبيب ٢/ ٣٦٢.

(٧)الكهف ٢٢.

ذلك، ولهذا كان يقول: وأنا من ذلك القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم.

وقيل: هي واو الحال، وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة أي هؤلاء سبعة؛ ليكون في الكلام ما يعمل في الحال، ويرد ذلك أن حذف عامل الحال إذا كان معنويًا ممتنع، ولهذا ردوا على المبرد قوله في بيت الفرزدق:

فأصبحوا قد أعادَ الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مِثْلَهم بَشَرُ

إن (مثلهم) حال ناصبها خبر محذوف، أي وإذ ما في الوجود بشر مماثلا لهم[1].

كما استشهد الطبراني على هذه (الواو) بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[2]، قائلاً: [3]"وحكي عن أبي بكر بن عياش: أنها تسمى واو الثمانية؛وذلك أنّ من عادة قريش أنهم يعدّون العدد من الواحد إلى الثمانية، فإذا بلغوا الثمانية زادوا فيها الواو، فيقولون: خمسةٌ ستةٌ سبعةٌ وثمانية، يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾[4]. وقد ردّ ابن هشام القولَ بهذا الاستشهاد قائلاً: "الثانية: آية الزمر؛ إذ قيل (فتحت) في آية النار لأن أبوابها سبعة، (وفتحت) في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية، وأقول: لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها؛ إذ ليس فيها ذكر عدد ألبتة، وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخلة عليه، بل على جملة هو فيها، وقد مَرَّ أن الواو في (وفتحت) مقحمة عند قوم وعاطفة عند آخرين، وقيل: هي واو الحال، أي جاؤها مفتَّحَة أبوابُها كما صُرِّحَ بمفتحة حالا في (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب)[5]، وهذا قول المبرد والفارسي وجماعة، قيل: وإنما فتحت لهم قبل مجيئهم إكرامًا لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم"[6].

كما استشهد الطبراني على هذه (الواو)[7] بقوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾[8] فلما بَلَغَ الثامنة قال (والنَّاهون عَنِ المُنْكر)[1]، وردّ ابن هشام القولَ

---

(١) مُغني اللبيب ٢/ ٣٦٣.
(٢) الزّمر ٧٣.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٦٤.
(٤) الحاقة ٧.
(٥) ص ٥٠.
(٦) مُغني اللبيب ٢/ ٣٦٣.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٦٤.
(٨) التوبة ١١٢.

بهذا الاستشهاد قائلاً: الثالثة: (والنّاهون عن المنكر) فإنّه الوصف الثامن، والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان، بخلاف بقية الصفات، أو لأن الآمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، وهو ترك المعروف، والناهي عن المنكر آمر بالمعروف؛ فأشير إلى الاعتداد بكل منهما وأنه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الآخر، وذهب أبو البقاء على إمامته في هذه الآية مذهب الضعفاء، فقال: إنما دخلت (الواو) في الصفة الثامنة إيذانًا بأن السّبعة عندهم عدد تام؛ ولذلك قالوا: سبع في ثمانية، أي سبع أذرع في ثمانية أشبار، وإنما دخلت الواو على ذلك لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها"[٢].

كما استشهد الطبراني على هذه (الواو)[٣] بقوله تعالى: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[٤]. وقيل زيادةُ الواو في صفة الجنة علامةٌ لزيادة رحمة الله"[٥]. كما ردّ ابن هشام القولَ بهذا الاستشهاد قائلاً:"الرابعة: (وأبكارًا) في آية التحريم، ذكرها القاضي الفاضل، وتبجح باستخراجها، وقد سبقه إلى ذكرها الثعلبي، والصوابُ أن هذه (الواو) وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة، فلا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة، و واو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط، وأما قول الثعلبي إن منها الواو في قوله تعالى: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٦] فسهو بيّن، وإنما هذه واو العطف، وهي واجبة الذكر، ثم إن (أبكارًا) صفة تاسعة لا ثامنة؛ إذ أول الصفات (خيرًا منكُنَّ) لا (مسلمات)؛ فإن أجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيلٌ لـ(خيرًا منكن) فلهذا لم تُعَدُّ قسيمة لها، قلنا: وكذلك (ثيبات وأبكارًا) تفصيلٌ للصفات السابقة فلا نعدهما منهن"[٧].

ثانيًا: الأدوات الثنائيّة:

١ـ(أمْ): "وهي من الحروف الهوامل؛ لأنها تدخل على الاسم والفعل، تكون

---

(١)التوبة ١١٢.
(٢) مُغني اللبيب ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٦٤.
(٤) التحريم ٥.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٨٨.
(٦) الحاقة ٧.
(٧) مُغني اللبيب ٢/ ٣٦٤.

عديلة لألف الاستفهام، وهي معها بمنزلة أي، وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو؟... وتكون عديلة لألف التسوية، نحو: ما أبالي أقمت أم قعدت.. وتكون (قطعًا) يقدّر (بيل) مع الهمزة"[1].

ومما ورد شاهدًا على (أم) في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: "أم عندهم الغيب فهم يكتبون" و"أم يريدون كيدًا فالذين كفروا هم المكيدون" وقوله "أم لهم إلهٌ غيرُ الله"[2]. إذ قال الطبرانيّ "(أم) في هذه السورة- أي في سورة الطور- في خمسة عشر موضعًا، عشرةٌ منها ليست إلاّ على وجه الإنكار"[3]. وهو ما قصده ابن هشام حين قال: (أم) هنا هي (أم) المنقطعة التي لا يفارقها الإضراب فتارة تكون له مجردًا، وتارة تتضمّن مع الإضراب استفهامًا إنكاريًا"[4].

٢-(**إنْ النافية**: "وأما (إن) التي لا تعمل فالنافية، وذلك نحو قولك: إن زيدٌ إلا قائمٌ، قال الله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾[5] وكُلّ إنْ بعدها (إلاّ) فهي نفي"[6] ومما ورد شاهدًا على (إنْ النافية) في تفسير الطبراني قوله تعالى: "﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[7]، إذ قال: "وقوله تعالى: "﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ أي (ما) حسابهم فيما يعلمون إلا على ربي لو تعلمون ما عاقبتموهم بصنائعهم، وقيل: إنهم نسبوا قومَهُ الذين آمنوا به إلى النفاق وإضمار الكفر، فقال: (إن حسابهم إلا على ربي) أي ما جزاؤهم إلا على ربي (لو تشعرون)"[8].

٣-(**إذ**): قال ابن هشام: "لإذ معنيان آخران: أحدهما التوكيد، وذلك بأن تحمل على الزيادة"[9]، ومما ورد شاهدًا في التفسير الكبير على ذلك، قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾[10]؛ إذ قال الطبراني على لسان أبي

---

(١) معاني الحروف للرماني ٧٠.
(٢) الآيات على التوالي من سورة الطور آية ٤١، ٤٢، ٤٣.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١٣٠.
(٤) مُغني اللبيب ١/ ٤٤.
(٥) الملك ٢٠.
(٦) معاني الحروف للرماني ٧٥، الكتاب ٣/ ١٥٢، مُغني اللبيب ١/ ٢٣، إلا أنه قال: وقول بعضهم لا تأتي إن النّافية إلا بعد (إلاّ) مردود بقوله تعالى "قل إن أدري أقريب ما توعدون".
(٧) الشّعراء ١١٣.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٥٠٢.
(٩) مُغني اللبيب ١/ ٨٣.
(١٠) آل عمران ٣٥.

عُبيدة: "(إن) زائدة في الكلام وكذلك في سائر الآي"[1].

٤ـ **(لا) الزائدة**: ومما ورد شاهدًا على (لا) الزائدة في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ: "لا أقسم بيوم القيامة، معناه: أقسم بيوم القيام، و(لا) صلة*، وقال الفرّاء: (لا) ردٌّ على الذين أنكروا البعث والجنةَ والنار"[3]، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥﴾[4]، إذ قال: "(لا) في هذا الموضع مؤكِّدة زائدة"[5]، وقوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾[6] إذ قال: "وحرف (لا) زائدة، وهذا البلد؛ يعني مكة، أقسم الله بها إعظامًا لها"[7] وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾[8]، إذ قال: "قوله تعالى: فلا أقسم بمواقع النجوم؛ معناه: فأقسم، وإنما دخلت (لا) زائدة للتوكيد"[9]. وقد فصّل ابن هشام القول في هذه الآيات، وفيما إذا كانت (لا) هنا زائدة أم غير ذلك، فقال: "اختلف في مواضع من التنزيل في (لا) أنافية أم زائدة: أحدها: قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾، فقيل: هي نافية، واختلف هؤلاء في منفيها على قولين: أحدهما: أنه شيء تقدّم وهو ما حكى عنهم كثيرًا من إنكار البعث، فقيل لهم: ليس الأمر كذلك، ثم استُؤنِفَ القسم، قالوا: وإنما صحّ ذلك لأن القرآن كلّه كالسورة الواحدة، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى، نحوَ: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦﴾[10] وجوابه ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾[11]. والثاني: أن منفيها (أقسم) وذلك على أن يكون إخبارًا لا إنشاءً واختاره الزمخشري، قال: والمعنى أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظامًا له؛ بدليل ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾ فكأنه قال: إن إعظامه بالإقسام

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٤٠.
(٢) القيامة ١.
* الصّلة: تأتي عند الطبرانيّ غالبًا بمعنى (الزّيادة)وهي مصطلح كوفيّ.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٩١، ورأي الفرّاء قال به الرّماني، معاني الحروف ٨٤.
(٤) التكوير ١٥.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٥٠.
(٦) البلد ١.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٠٢.
(٨) الواقعة ٧٦.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١٩٧.
(١٠) الحجر ٦.
(١١) القلم، ٢.

به"[1].

"وقيل: هي زائدة، واختلف هؤلاء في فائدتها على قولين: أحدهما: أنها زيدَت توطئة وتمهيدًا لنفي الجواب، والتقدير: لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدىً. وردّ بقوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾ الآيات؛ فإن جوابه مثبت" ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾[2]، ومثله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾[3]. الثاني: أنها زيدَت لمجرّد التوكيد وتقوية الكلام، وردّ بأنها لا تزاد لذلك صدرًا بل حشوًا، وذلك لأن زيادة الشيء تُفيد إطراحه، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به، قالوا: ولهذا لا نقول بزيادتها في نحو: (فلا أقسم بمواقع النجوم) لوقوعها بين الفاء ومعطوفها"[4].

وقال الرماني: "وتكون (لا) زائدة على وجوه منها: أن تزاد مع الواو لإزالة الاحتمال؛ وذلك نحو قولك: ما قام زيدٌ ولا عمرو"[5]، ومما ورد شاهدًا على (لا) الزائدة في تفسير الطبراني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ﴾[6]، إذ قال: "ودخول (لا) في قوله (ولا السيئة) زائدة للتوكيد وبُعد المساواة، لأن المعنى: لا تستوي الحسنة والسيئة"[7]

٥ـ (ما): "وهي تكون اسمًا وحرفًا، فإذا كانت اسمًا كان لها خمسة مواضع: أحدها: أن تكون استفهامًا عما لا يُعْقَل، وعن صفات مَنْ يُعقَل... والرابع: أن تكون خبرية بمعنى الذي فتحتاج إلى صلة وعائد...، وإذا كانت حرفًا كانت لها خمسة مواضع أيضًا: أحدها: أن تكون نفيًا للحال والاستقبال... والثاني: أن تكون مع الفعل في تأويل المصدر... والثالث: أن تكون زائدة..."[8].

ومما ورد شاهدًا على (ما) الاستفهامية في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿عَمَّ

---

(١) أشار الطبرانيّ إلى هذا المعنى في أثناء التفسير ولكنه لم يقل بأنّ (لا) نافية. فقال في التفسير: والضمير في (إنه) يعود على القسم ودلّ عليه (أقسم)، والمعنى: أنّ القسم بمواقع النّجوم عظيم التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ١٩٧. وانظر مغني اللبيب١/ ٢٤٨.

(٢) البلد، ٤.

(٣) الواقعة ٧٥.

(٤) مُغني اللبيب ١/ ٢٤٨وما بعدها.

(٥) معاني الحروف للرماني، ٨٤.

(٦) فصلت ٣٤.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٣٢.

(٨) معاني الحروف، الرماني ٨٦-٨٩.

يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2]؛ إذ حدّد الطبرانيّ نوع (ما) أنها للاستفهام في الآيتين، ولكنه تحدّث عن مسألة حذف ألف (ما) الاستفهامية، إذ قال في الأولى: "ومعناها عن أي شيء يتحدثون فيما بينهم، وهذا لفظه لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة، وأصله: (عَن ما) فأدغمت النون في الميم وحُذِفت الألف؛ لأن العرب إذا وضعت عن ما في موضع الاستفهام حذفت نونها فرقًا بينها وبين أن تكون اسمًا مثل قوله تعالى: "فيمَ أنت من ذكرها"[3] وعلامَ تفعل، بخلاف قولهم: سألت فلانًا عمّا فعل، لا يجوز فيه حذف الألف لأن معناها (الذي)، وكذلك إذا كانت (ما) للصلة كقوله تعالى: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[4][5] وقال الطبرانيّ في الآية الثانية: "وقوله (لِمَ) أصله (لما) فحذفت الألف فرقًا بين الخبر والاستفهام؛ كقوله (فيمَ) و(بمَ) و(مِمّ) و(علامَ) و(حتىّ مَ)"[6]. فحذف الألف في (ما) الاستفهامية إذا جُرّدَت واجب، وهو ما قاله سيبويه[7]، وأكده ابن هشام[8]، للعلّة ذاتها التي ذكرها الطبرانيّ.

وأما ما ورد شاهدًا على (ما الخبرية) بمعنى الذي في تفسير الطبرانيّ فقوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[9]، إذ قال: "وقد قرأ (ونختار ما كانَ لهم الخيرةُ) من غير أن يقف على (ونختارُ) جعل (ما) بمعنى (الذي)، كأنه قال: ونختار الذي لهم الخيرةُ فيصنعُ بهم ما صَلح لهم، وأنشد محمود الوراق[10]:

توكَّل على الرحمن في كُلّ حاجة ... أرَدْتَ فإنّ الله يقضي ويُقَدِّرُ

متى ما يرد ذو العرش أمرًا بِعَبْده ... يُصِبْهُ وما لِلْعَبْد ما يتخيّرُ

---

(١) النبأ ١.
(٢) البقرة ٩١.
(٣) النازعات، ٤٣.
(٤) المؤمنون ٤٠.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢١.
(٦)السّابق، ١/ ٢٠٨.
(٧) الكتاب ٤/ ١٦٤.
(٨) مُغني اللبيب ١/ ٢٩٨وما بعدها.
(٩) القصص ٦٨.

ومَن لم يقف فقد عدّ (ما) حرفًا نافيًا، وهو ما ذكره الطبراني. وفي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ ﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ "(ما) بمعنى (الذي)"[3].

"وتأتي (ما) مع الفعل في تأويل المصدر"[4]، ومما ورد شاهدًا على (ما) الحرفية المصدرية في تفسير الطبراني قوله تعالى: "﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[5]، إذ قال الطبرانيّ: "وإنما قال: (ما طاب) ولم يقل مَن طابَ؛ لأن (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر، كأنه قال: فانكحوا الطيبَ، يعني الحلال من النساء، وقرأ ابن أبي عبلة: (من طاب)؛ لأنَّ (ما) لما لا يعقل و(من) لمن يعقل، إلا أنّ عامّة القرّاء والعلماء يقولون إن العرب تجعل (ما) بمعنى (من)؛ ومن بمعنى (ما) وقد جاء القرآن بذلك: قال الله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾، وقال ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾[6][7]. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[8]، إذ قال الطبرانيّ: "قوله تعالى:، (ما) بمعنى المصدر؛ أي هل يذهبنّ كيده وحيلتهُ غيظه"[9].

وأم (ما) الزائدة فهي تأتي زائدة لمجرد تقوية الكلام فتكون حرفًا بإتفاق"[10]، وقد قال سيبويه والرماني بأنها لغو"[11]. ومما ورد شاهدًا على (ما) الزائدة في تفسير الطبرانيّ قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[12]، إذ قال الطبرانيّ: "(ما) في قوله زائدة لا يمنع الباء عن عملها، مثل قوله "﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ قال بعضهم: يحتمل

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٧٧.
(٢) الأعراف ١٨٥.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٢٢٣.
(٤) معاني الحروف للرماني ٨٩.
(٥) النّساء ٣.
(٦) النور ٤٥.
(٧) الشّمس ٥. التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٦.
(٨) الحج ١٥.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٢٨.
(١٠) مُغني اللبيب ١/ ٣١٦.
(١١) الكتاب ٣/ ٧٦، معاني الحروف للرماني ٩٠.
(١٢) آل عمران ١٥٩.
* المائدة ١٣.

أن تكون (ما) استفهامية للتعجب، تقديره: فيما- رحمةٍ من الله سَهُلت لهم أخلاقُك وكثرةُ احتمالك؛ فلم تغضب عليهم فيما كان منهم يوم أحد"[1]، وقد ردَّ ابن هشام أن تكون للاستفهام التعجبي بقوله: "ويردّه ثبوت الألف، وأن خفض الرحمة حينئذ لا يتجه؛ لأنها لا تكون بدلا من (ما)؛ إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام نحو (ما صنعت أخيرًا أم شرًا)؛ لأن (ما) النكرة الواقعة في غير الاستفهام والشرط لا تستغني عن الوصف؛ إلا في بابي: التعجب ونعم وبئس لهذا، ولأنّ (ما) الاستفهامية لا توصف"[2].

٦ـ (مِنْ): "وهي من الحروف العوامل، وعملها الجرّ، ولها معانٍ منها: أن تكون لابتداء الغاية، ومنها أن تكون للتعبيض وتكون للجنس، وتكون زائدةً للنفي"[3].

ومما ورد شاهدًا على معاني (مِنْ) في تفسير الطبراني: قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[4]، إذ قال الطبراني: "و(مِن) الأولى لابتداء الغاية لأنّ ابتداء الإنزال من السماء، والثانية للتبعيض؛ لأن ما يُنزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء، والثالثة: لتبين الجنسَ؛ لأن جنس تلك الجبال البَرَد، كما تقول: خاتم من ذهب"[5].

و منه قوله تعالى: "﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾[6]، إذ قال الطبرانيّ: "اختلف العلماء في قوله (منه) قال أبو يوسف: معناه التبعيض؛ أي امسحوا بوجوهكم وأيديكم من بعض الصعيد وهو التراب، وقال أبو حنيفة ومحمد: معنى (من) هاهنا ابتداء الغاية؛ أي فانقلوا اليد بعد وضعها على الصعيد إلى الوجوه والأيدي من غير أن يتخلّلها ما يوجب الفصل"[7].

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾[8]، إذ قال الطبراني: "وإنما ذكر (مِن) في قوله (من بين أيديهم ومن خلفهم) وذكر (عن) في قوله (عن أيمانهم وعن شمائلهم) لأن القدام والخلف يكون لابتداء الغاية، والغاية

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٥٣، وانظر ٤/ ١٤٧، ٢/ ٣٠٤، ٦/ ٢٨٧.
(٢) مُغني اللبيب ١/ ٢٩٩وما بعدها.
(٣) معاني الحروف للرماني ٩٧-٩٨، وانظر الكتاب ٤/ ٢٢٤ وما بعدها، مُغني اللبيب ١/ ٣١٨ وما بعدها.
(٤) النّور ٤٣.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٤٤٢.
(٦) المائدة ٦.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٦٥.
(٨) الأعراف ١٧.

تُذكر بحرف (من) وأما جهة اليمين والشمال فإنها تكون للانحراف فذكرها بـ (عن)"[1].

و منه قوله تعالى: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[2]، إذ قال: "وأما دخول (من) في قوله (من ذنوبكم) فيجوز أن تكون للجنس، كما في قوله ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[3]، ويجوز أن تكون للتبعيض؛ أي ليغفر لكم بعض ذنوبكم"[4].

و منه قوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾[5]، إذ قال: "من أمه" مِن هاهنا صلة"[6]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[7]، إذ قال: "ودخول (من) في قوله (وما من إله إلا الله) لتوكيد النفي في جميع ما ادّعاه المشركون أنه آلهة"[8]، وقد اشترط ابن هشام ثلاثة شروط لزيادة (من)، هي: أن يتقدمها نفي، أو استفهام (بهل)، وتنكير مجرورها، وكونه- أي المجرور- فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ[9]، وقد تقدم النفيعليها في الآيتين، كما جاء مجرورهما نكرة، وقد جاء المجرور فاعلا محلا في الآية الأولى، ومبتدأ محلا في الثانية.

الأدوات الثلاثية:

١- (**بلى**): "وهي من الحروف الهوامل، وهي جواب التقرير فيقول القائل: ألم أحسن إليك؟ فتقول: بلى"[10].

ومما ورد شاهدًا على هذه الأداة في تفسير الطبرانيّ، قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[11]. إذ قال الطبرانيّ: "وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٢٤.
(٢) إبراهيم ١٠.
(٣) الحج ٣٠.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٧.
(٥) المؤمنون ٤٣.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٧٤.
(٧) آل عمران ٦٢.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٦٦.
(٩) مُغني اللبيب: ١/ ٣٢٢ وما بعدها.
(١٠) معاني الحروف للرماني ١٠٥.
(١١) البقرة ٨١.

سَيِّئَةً ﴾؛ أي ليس كما تقولون، قال الكسائي: الفرق بين بلى ونعم، أنّ بلى إقرارٌ بعد جحد؛ ونعم جواب استفهام لغير جحد، فإذا قيل لك: أليس فعلْتَ كذا؟ تقول: بلى أو قيل لك: ألم تفعل كذا؟ تقول بلى. وقال تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾[1]. وقال في غير الجحود ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾[2]، وإنما قال هنا: (بلى)؛ للجحود الذي قبله، وهو قوله:(لن تمسنا النار)، والسّبب هنا الشرك"[3]. وهو ما أكده سيبويه من حيث إنّ (بلى) توجب بعد النفي، ووضّحه السيرافي في شرحه للكتاب إذ قال: "أما (بلى) فلا تأتي إلا بعد جحد"[4].

وفي أصل (بلى) قال الطبراني: "وأصل (بلى): بل؛ وهو لردّ الكلام الماضي، وإثبات كلام آخر مبتدأ وإنما زيدَت اللام لتحسين الوقف، وقيل: أصله: بل لا؛ فَخُفّفت"[5] وقد ورد في (المُغني) أنّ (بلى) حرف جواب أصلي الألف، وقال جماعة الأصل (بل) و(الألف) زائدة، وقيل إنها للتأنيث بدليل إمالتها- أي الألف- وتختصّ (بلى) بالنفي وتفيد إبطاله سواء أكان مجردًا أم مقرونًا باستفهام حقيقي أو توبيخي أو تقريري"[6].

٢ـ (ثـم): "وهي من الحروف الهوامل، ومعناها العطف، وهي تدلّ على التراخي والمهلة"[7] وأضاف ابن هشام إلى هذين المعنيين "التشريك، والمهلة، والترتيب للأخبار وليس للحُكم"[8].

ومما ورد شاهدًا على (ثمّ) في التفسير الكبير للطبرانيّ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾[9]، إذ قال: "معنى (ثمّ) معنى العطف، كأنه قال: أتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم عَليْكُم ثُم أتْلُ ما آتاه الله موسى من التوراة"[10].

---

(١) الأعراف ١٧٢.
(٢) الأعراف ٤٤.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٩٩.
(٤) الكتاب ٤/ ٢٣٤، وانظر توضيح السيرافي في هامش الصفحة ذاتها من الكتاب.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٩٩.
(٦)مغني اللبيب، ١/ ١١٤ وما بعدها.
(٧) معاني الرّماني ١٠٥.
(٨) مُغني اللبيب ١/ ١١٧.
(٩) الأنعام ١٥٤.
(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٠٥.

وقولـــه تعـــالى: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨ ﴾[1]، إذ نفـى الطبرانـي هنـا وجـود التكرار في هذه الآية بدليل وجود (ثم)، إذ قال: "كلا سوف تعلمـون؛ أي حقًـا سـوف تعلمون ماذا تلقون من العذاب عند الموت وفي القبر، ثم كـلا سـوف تعلمـون أي ثـم حقًا سوف تعلمون ماذا تلقون في الآخـرة مـن عـذابها، ولابـد أن يكـون المـراد بهـذا الثاني غير المراد الأول، وكيف يكون هذا تكرارًا، وقد دخل بينهما حـرف (ثـم) الـتي هي للتراخي"[2]، و منـه قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾[3] إذ قال الطبراني: "ودخلت (ثـم) علـى الإسـتواء وهـي في المعنـى داخلة على الترتيب، كأنه قال: ثمّ يدبّر الأمر وهو مستوٍ على العرش"[4].

٣ـ (**سـوف**): "وهي من الحروف الهوامل، وهي عدة وتنفيس، وذلك قولـك: سـوف أخرج، وسوف أنطلق، وهي مبنية على الفتح، وفتحت كراهية للخروج مـن الـواو إلى الكسر مع كثرة الاستعمال"[5]. وقال ابن هشام أنها مرادفة للسين (للاستقبال) وأوسـع منها على خلاف[6]، ومما ورد شاهدًا على (سوف) في تفسير الطبراني قولـه تعـالى: ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[7]، إذ قـال الطبرانـي: "و(سـوف) كلمـة ترجيـة وإطماع؛ وهي من الله سبحانه وتعـالى إيجـاب؛ لأنـه أكـرم الأكـرمين، ووعـدُ الكـريم إنجاز"[8] وقال سيبويه: (سوف) تنفيس فيما لم يكن بعد"[9].

الأدوات الرباعية:

١ـ (**حتى**): "وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، فإذا عملـت كانـت

---

(١) التكاثر (٥-٨).
(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٤٨ ومابعدها
(٣) يونس ٣.
(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٧٢.
(٥) معاني الحروف للروماني ١٠٩.
(٦) مُغني اللبيب ١/ ١٣٨ ومابعدها، يريد خلاف البصريّين الذين يقولون إن المدة مع سوف أوسع منها مع السّين، والكوفيّون يقولون إنهما مترادفتان ومتساويان في المدة.
(٧) النساء ١٤٦.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٢١.
(٩) الكتاب ٤/ ٢٣٣.

جارّة، وكان معناها الغاية كقولك: قام القوم حتى زيدٍ، وسِرْتُ حتى المغرب[1]، ومما ورد شاهدًا على هذه الأداة العاملة (حتى) في التفسير الكبير قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾[2]، إذ قال الطبراني: "حتى مطلعِ الفجر؛ أي إلى مطلعَ الفجر، وحتى حرفُ غاية[3]. "ويضمر بعد (حتى) (أنْ) إذا دَخَلَتْ على الفعل، وذلك قولك: سرتُ حتى أدخلها، والمعنى إلى أن أدخلها، وإنما احتَجْت إلى إضمار (أن) من قِبَل أنّ (حتى) من عوامل الأسماء، وعواملُ الأسماء لا تعمل في الأفعال، فأضمرت أن لتكون مع الفعل مصدرًا، إذ المصدر اسم، فتكون حتى داخلة على الاسم"[4].

ومما ورد شاهدًا في تفسير الطبرانيّ على حتى الداخلة على الفعل، قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾[5]، إذ قال الطبرانيّ: "مَن نصب فعلى الأصل لأن (حتى) تنصب الفعل، ومن قرأ بالرفع أدْخَل (حتى) على جملة ما بعده لا على الفعل خاصة، كأنه قال: حتى الرسولُ يقولُ فلا يظهر عمل حتى"[6] واحتجّ الطبراني بقول الشاعر:

فَيا عَجَبًا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ... كَأَنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ[7]

وقد وضّح ابن هشام حدود هذه المسألة بقوله: "ولا ينتصب الفعل بعد (حتى) إلا إذا كان مستقبلا، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن المتكلّم فالنصب واجب، وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان: نحو (فزلزلوا حتى يقولَ الرسول) فإذا قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال لا بالنظر إلى زمن قصّ ذلك علينا، وكذلك لا يرتفع الفعل بعد (حتى) إلا إذا كان حالا، ثم إنْ كانت حاليّته بالنسبة إلى زمن

---

(١) معاني الحروف للرماني ١١٩.
(٢) القدر ٥.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٥٣٥.
(٤) معاني الحروف للرماني ١١٩.
(٥) البقرة ٢١٤.
(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٦٧.
(٧) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١/ ١٤٩، وفي الكتاب٣/ ١٨، وفي المغني١/ ١٢٩، وفي شرح المفصل ٨/ ١٨، موطن الشاهد(حتى كليبٌ تسبُّني) إذ أدخل الشاعر (حتى)على الجملة الفعلية دون أن تنصب الفعل المضارع، المعجم المفصل في شواهد العربية٤/ ٣٩٩، التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٦٧.

المتكلّم فالرفع واجب، وإن كانت حاليته ليست حقيقية- بل كانت محكيّة- رُفع، وجاز نصبه إذا لم تقدّر الحكاية نحو: (وزلزلوا حتى يقولُ الرسولُ) قراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ أنّ الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا[1].

٢ـ (**مهما**): جاء في الكتاب: "وسألت الخليل عن (مهما) فقال: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغوًا، بمنزلتها مع (متى)، إذا قلت: متى ما تأتني آتيك، ولكنّهم استقبحوا أن يكرروا لفظًا واحدًا فيقولوا: ما ما فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى، ويجوز أن يكون (مه) كإذ، ضمّ إليه (ما)"[2]، وهو عينه ما ذكره الطبراني عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[3]، إذ قال: "قال الخليل: أصل (مهما) ما ما، أبدلت الألف الأولى (هاء) تخفيفًا للّفظ"[4] وأضاف "وقال بعضهم: "معنى (مه) اكفُف، ثم قال: (ما تأتنا به) بمعنى الشرط؛ أي ما تأتنا به من علاقة يا موسى (لتسحرنا بها) أي لتوهمنا أنها الحق، فما نحن لك بمؤمنين: أي بمصدّقين"[5] مما يعني أن الطبراني يتفق في هذا الرأي ورأي الخليل وسيبويه.بيد أنه يخالف رأى ابن هشام فقد رأى الأخيرأنها بسيطة لا مركبة من (مه) و(ما) الشرطية"[6]، كما في الرأي الثاني، "ولا من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة ثم أبدلت الهاء من الأولى دفعًا للتكرار، خلافًا لزاعمي ذلك"[7] وهم الخليل ومن تبعه.

٣ـ (**كلاّ**):يروي ابن هشام أن (كَلاَّ): مركّبة عند ثعلب من (كاف التشبيه، ولا النافية)، وقال: إنما شُدّدت لامُها لتقوية المعنى، وعند غيره هي بسيطة، وهي عند سيبويه والخليل والمبرّد والزجاج وأكثر البصريين: حرفٌ معناه: الردع والزجر، حتى إنهم يجيزون أبدًا الوقف عليها"[8]، ومما ورد شاهدًا على (كلا) في تفسير الطبراني: قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ

---

(١) مُغني اللبيب ١/ ١٢٦.
(٢) الكتاب ٣/ ٥٩ ومابعدها.
(٣) الأعراف ١٣٢.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٨٤.
(٥) السّابق ٣/ ١٨٤.
(٦) مُغني اللبيب ٢/ ٣٣٠ ومابعدها.
(٧)السّابق، ٢/ ٣٣١.
(٨)السّابق، ٢/ ١٨٨ وانظر معاني الحروف للرماني ١٢٢.

صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾[1] قال: "كلاّ كلمة ردع وزجر وتنبيه؛ أي لا يكون له ذلك"[2]، وقوله تعالى: "﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱدْعَيْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۚ ﴿٢٧﴾ ﴾[3]، فقد قال الطبراني: "وقوله تعالى: (كلا) كلمة ردع وزجر، أي: ارتدعوا عن مقالتكم وانزجروا فإنكم لا تقدرون أن تجعلوا لله شركاء"[4].

الأدوات الخماسيّة:

١ـ (**أيّان**): قال سيبويه: "ألا ترى لو أنّ إنسانًا قال: ما معنى أيّان؟ فقلت: متى، كُنْتَ قد أوضحت"[5]، ومما ورد شاهدًا على هذا المعنى في هذه الأداة في التفسير الكبير للطبراني قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[6]. إذ قال: "قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾؛ أي وما تشعر الأصنام متى يبعث الناس من القبول فيحاسبون، فكيف يرجو الكفار الجزاء من قبل الأصنام، و(أيّان) كلمة اختصار أصلها (أيّ) و(أنّ)"[7].

٢ـ (**لا جَرَم**): جاء في الكتاب: "وأمّا قوله عزّ وجل: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ فإن (جَرَمَ) عملت فيها لأنها فعل، ومعناها: لقد حقّ أنّ لهم النار، ولقد استحقّ أنّ لهم النار، وقول المفسّرين: معناها (حقًا) أن لهم النار، يدلك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مثّلتْ، فَجَرم بَعُدَ عملت في أنّ... وزعم الخليل: أنّ (لا جرم) إنما تكون جوابًا لما قبلها من الكلام يقول الرجل كان كذا وكذا، وفعلوا كذا وكذا، فتقول: لا جَرَم أنّهم سيندمون، أو أنه سيكون كذا وكذا"[8].

وهو عينه ما رواه الطبرانيّ عن سيبويه، وإن أضاف إليه تفسيرا دلاليا لهذه الأداة عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[9]، إذ قال: "قوله

---

(١) المؤمنون ٩٩-١٠٠.
(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣٨٧.
(٣) سبأ ٢٧.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٤١ وانظر ٦/ ٤٥٦، ٦/ ٤٦٠، ٦/ ٤٩٩.
(٥) الكتاب ٤/ ٢٣٥.
(٦) النحل ٢١.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٦٢.
(٨) الكتاب ٣/ ١٣٧ ومابعدها.
(٩) هود ٢١.

تعالى: لا جرم قيل: معنى (لا جَرَم): لابُدّ، ويقال: لا محالة، ويقال حقًا وقال سيبويه: لا جرم بمعنى حقًا، وقال الزجاج: لإبقاء لما ظنوا أنه ينفعهم، كأنه قال: لا ينفعهم ذلك جَرَم"[1].

ثانيًا: تناوب الحروف:

تناوب الحروف مسألة ثابتة مطروحة في اللغة، وهي من القضايا المتعلقة بحروف المعاني، ومفادها: القول بوقوع التناوب في بعض الحروف وعلى الأخصّ حروف الجرّ والعطف، ومعنى التناوب: وقوع حرف جر أو عطف موقع حرف آخر ينوب عنه، ويؤدّي معناه أداء حقيقيًا[2]، وهي قضية نحوية خلافيةبين النحويين البصريين والكوفيين، كما يؤكد ذلك محمد حسن عواد [3]؛ فالكوفيون ذهبوا إلى القول بالتناوب وتنويع المعاني للحرف الواحد، مما يعني صحة وقوع بعض الحروف موقع بعضها الآخر، وقد تبعهم ابن هشام الأنصاري في هذا الرأي[4]، وأما البصريون فقالوا أن ليس للحرف غير معنى واحد لا يفارقه، وقد ينجّر معه معان أخر تؤول إليه، مما يعني بطلان صحة وقوع حرف موقع حرف آخر[5]، وقد تبعهم ابن جني في هذا الرأي[6].

ويصف عباس حسن مذهب الكوفيين في هذه المسألة بالمذهب النفيس، معللاً ذلك بقوله: نفيس؛لأنه عملي وبعيد من الالتجاء إلى المجاز والتأويل ونحوهما، فلا غرابةَ في أن يؤدي الحرف عدة معان مختلفة وكلها حقيقي، ولا غرابةَ في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد"[7]، وقد ردّ محمد حسن عوّاد على كلام عباس حسن هذا، وخرج إلى أن هذا المذهب في التناوب يؤدي إلى مشكلات لغوية لا حصر لها، ويحدِث اضطرابا في البيان لا حد له، فكل حرف يؤدي معناه الخاص به الذي لا يؤديه غيره من الحروف، إذ إنّ من العسر- في رأيه- إيقاع حروف الجرّ موقع

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٢٥، وقال الزّجاج: (ومعنى (لا) نفيٌ لما ظنّوا أنه ينفعهم، كأن المعنى: لا ينفعهم ذلك جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) معاني القرآن، الزّجاج ٣/ ٧٣.

(٢) تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن، محمد حسن عواد ١٢.

(٣) تناوب حروف الجرّ، محمد حسن عواد ١٢.

(٤) مُغني اللبيب٢/ ٦٥٦.

(٥)تناوب حروف الجرّ، محمد حسن عواد ١٢وما بعدها.

(٦) الخصائص، ٢/ ٣٠٦-٣٠٨.

(٧) النّحو الوافي، عباس حسن ٢/ ٤١٤.

بعضها[1].

أما الطبرانيّ- رحمه الله- فقد أيّد الكوفيين في جواز نيابة حرف مكان حرف آخر من حروف المعاني كحروف الجرّ والعطف وغيرها من الأدوات من خلال تفسيره للآيات، وأسوق لهذا الأمر طائفة من الشواهد التي تدلّ على نيابة بعض الحروف عن بعضها في تفسير الطبراني.

أ- تناوب (حروف الجرّ)، ويتمثل هذا التناوب في:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ: "ولأصلبنكم في جذوع النخل؛ أي على جذوع النخل أُقيم حرف (في) مقام حرف (على)"[3]، وقد فَنَّدَ محمد حسن عوّاد هذا التأويل قائلا: "التحقيق أنّ (في) على بابها من الظرفية، ف(في) تعني في الآية: أن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور، وقد ساق أبو حيان- والكلام ما يزال لمحمد حسن عواد- خبرًا في تفسير الآية يفيد أنّ (في) على بابها، قال: وقيلَ نقر فرعون الخشب وصلبَهم في داخله فصار ظرفًا لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعًا وعطشًا، ويضاف إلى ما ساقه أبو حيان عدم تصوّر الصلب على رؤوس النخل، لأن الصلب لا يكون على رؤوس النخل وإنما في الوسط، وقال الزركشي- والكلام ما يزال لمحمد حسن عواد-: ولم يقل (على) كما ظن بعضهم، لأن (على) للاستعلاء، والمصلوب لا يجعل على رؤوس النخل، وإنما يُصلب في وسطها فكانت (في) أحسن من (على)"[4].

٢- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾[5]، إذ قال الطبراني: "يعني إذا اكتالوا من الناس، و(على) و(من) يتعاقبان. والمعنى: إذا أخذوا من الناس حقوقهم أخذوه على الوفاء وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم يُنقصِون في الكيل والوزن[6]. وقال أبو حيان: "إذا اكتالوا على الناس قبضوا لهم، وإذا كالوهم أو

---

(١) تناوب حروف الجرّ، ١٣، ٢٠.
(٢) طه ٧١.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٢٥٠.
(٤) تناوب حروف الجرّ، ٣٨.
(٥) المطففين ٢.
(٦)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٥٨، وانظر ٣/ ٤١٨ عند تفسيره قوله تعالى "وما من دابة إلا على الله رزقها" هود ٦.

وزنوهم أقبضوهم. وقال الفراء: (من) و(على) يتعاقبان هنا، اكتلت على الناس، واكتلت من الناس. فإذا قال: اكتلت منك فكأنه قال: استوفَيْتُ منك، وإذا قال: اكتلت عليك: فكأنه قال: أخذت ما عليك، والظاهر أن (على) متعلق باكتالوا، وقال الزمخشري: لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم، أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك"[1].

٣- قوله تعالى: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ[3]: "قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ أي مع المرافق هكذا قال علماؤنا رحمهم الله تعالى، إلا (زفر) رحمه الله؛ فإنه ذهب إلى ظاهر الآية وقال: إن حرف (إلى) للغاية، والغاية لأخل في الحكم، كما في قوله تعالى: (ثم أتموا الصيام إلى الليل)[4]، وأما عامّة العلماء فقالوا: إنّ (إلى) تذكر بمعنى (مع) كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[5] وقد نفى محمد حسن عوّاد أن تكون (إلى) بمعنى (مع)[6]، مؤيدا رأيه بقول الزركشي ومفاده: "وقيل في آية المرافق أنها على بابها، وذلك أن المرفق هو الموضع الذي يتّكئ عليه الإنسان في رأس العضد وذلك هو المفصل ولا يجب في الغسل أكثر منه، وقيل إلى تدلّ على وجوب الغسل إلى المرافق ولا ينبغي وجوب غسل المرفق، لأن الحدّ لا يدخل في المحدود، ولا ينفيه كقولك: سرتُ إلى الكوفة فلا تقتضى دخولها ولا ينفيه كذلك المرافق، إلا أن غسله ثبت بالسنة"[7].

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾[8] فقد قال الطبرانيّ: "و(من) بمعنى(الباء) كأنه قال: بالمعصرات[9]، وورد في الهامش من الصفحة ذاتها: عن

---

(١)البحر المحيط، ٨/ ٤٣٩، وانظر عواد، تناوب حروف الجرّ، ١٠٢.فقد ذكره الدكتور شاهدا على تناوب الحروف؟

(٢) المائدة ٦ .

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٥٩.

(٤) البقرة ١٨٤ .

(٥) النساء ٢.

(٦)تناوب حروف الجرّ، ٨٧..

(٧)البرهان في علوم القرآن٤/ ٢٣٣.

(٨) النبأ ١٤.

(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢٣، وقرأ ابن عباس وعكرمة وقتادة بالمعصرات: البحر المحيط ٨/ ٤١١، المحتسب ٢/ ٣٤٧، مختصر ابن خالوية/ ١٦٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٢٦٣.

عكرمة أنه كان يقرأ "وأنزلنا بالمعصرات يعني الرياح"[1].

٥- قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾[2] إذ قال الطبرانيّ: "ومعنى قوله:(ليس لك من الأمر شيء) أي ليس إليك من الأمر بهواك شيء، وقد تكون (اللام) بمعنى (إلى) كقوله تعالى: ﴿ مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ أي إلى الإيمان، وقوله ﴿ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ أي إلى هذا ونحوه"[3].

بـ تناوب حروف العطف وهي كالآتي:

١ـ(ثم بمعنى الواو)، ويتجسّد هذا في:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾[4]، إذ قال الطبرانيّ: "يقال: معنى (ثم) هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراضي، فإن خلق العرش والاستيلاء عليه كان قبل خلق السماوات والأرض"[5].

٢.(أو بمعنى الواو)، ويتمثل هذا في:

- قوله عز وجل: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[6]، إذ قال: "هذا مثلٌ آخر ضربه الله تعالى لهم أيضًا؛ معطوف على المثل الأول؛ أي مَثَلُهم كمثل الذي استوقد نارًا ومَثَلُهم أيضًا كصيّب، قال أهل المعاني: (أو) بمعنى (الواو)؛ يريد و(كصيّب) كقوله: "أو يزيدون" وأنشد الفراء:

وقد عَلِمَتْ سلمى بأني فاجرٌ ... لنفسي تُقاها أو عليها فجورها

أي: وعليها فجورها"[7].

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٢٣، وقرأ ابن عباس وعكرمة وقتادة بالمعصرات: البحر المحيط ٨/ ٤١١، المحتسب ٢/ ٣٤٧، مختصر ابن خالوية/ ١٦٧، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٢٦٣.

(٢) آل عمران ١٢٩.

* النّساء ١٩٣.

* الأعراف ٤٣.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٢٥ومابعدها.

(٤) الأعراف ٥٤.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٤٨.

(٦) البقرة ١٩.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٣٧، في لسان العرب: وقد زعمت ليلى... والبيت: لتوبة بن حمير في الهامش.

- وقوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[1] إذ قال الطبرانيّ: "وقيل (أو) بمعنى (الواو)؛ أي وأشد قسوةً وقوله تعالى: ﴿ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ ﴾[2]، ومثل ﴿ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾[3]، وقوله[4]: ﴿ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[5].

ج- تناوب بعض الأدوات مكان بعضها الآخر وهي كالآتي:

ومما ورد شاهدًا على تناوب بعض الأدوات مكان بعضها الآخر في تفسير الطبرانيّ:

(هل) بمعنى (قد)، ويتجسَّد هذا التناوب في:

١- قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾[6]، فقد قال الطبرانيّ: "ولفظ (هل) بمعنى (قد)؛ لأنه لا يجوز على الله أن يستفهم؛ لأنه لم يزل عالمًا بالأشياء كلها ولا يزال عالمًا"[7].

(لام التعليل) بمعنى (أن)، ويتمثّل هذا التناوب في:

١- قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[8]، إذ قال الطبراني: "قوله (ليبين) بمعنى (أن)، والعربُ تعاقب بين (لام كي) وبين (أنْ) فيقع أحدهما مكان الآخر، كقوله ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ ❖ وقوله ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾*، وفي موضع آخر: "﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ ﴾، وقال ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ ﴾ وفي موضع آخر ﴿ أَن يُطْفِـُٔوا۟ ﴾"[9].

(إلا) بمعنى (ولا)، ويتمثل هذا التناوب:

١- قوله تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ

---

(١) البقرة ٧٤.
(٢) النّور ٦١.
(٣) النّور ٦١.
(٤) النّور ٣١.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٩١.
(٦) الإنسان ١.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٩٩.
(٨) النّساء ٢٦.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٢٢٢. والآيات على التوالي: *الشّورى ١٥، *الأنعام ٧١، *غافر ٦٦، *الصّف ٨، *التوبة ٣٢.

حُسْنًا ﴾[1] فقد قال الطبرانيّ في تفسير هذه الآية: "والمعنى إلى من ظلم نفسه بالمعصية ثم بدّل حَسَنًا أي توبة وندمًا بعد سوء فإني غفور رحيم، كأنه قال لا يخاف لديّ المرسلون الأنبياء والتائبون، وقال بعضهم: (إلا) هاهنا بمعنى (ولا) كأنه قال: لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنًا"[2]، ومثلها قوله تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾[3]، إذ قال الطبراني: "إلا الذين ظلموا" يعني إلا الذين يظلمونكم فيكتموا ما عرفوا من ذلك، وكان أبو عبيدة يقول:(إلا) هنا بمعنى (ولا)"[4].

- (لو) في معنى (إنْ) ويتمثل هذا التناوب في:

١ - قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[5] و في قوله تعالى: "﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾[6]، إذ قال الطبراني: "قد تستعمل (لو) مكان (إنْ)؛ و(إنْ) مكان (لو) يقام أحدهما مقام الآخر، ويقول الإنسان: أنا أتمنى لو كان لي ولد، ويقول: أتمنى إنْ كان لي ولد، وإذا كان معنى التمنيّ قد يقع على الماضي صحّ عطف الماضي عليه"[7].

---

(١) النمل ١١.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٨.

(٣) البقرة ١٥٠.

(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٦٥ وما بعدها، وقد احتج الطبرانيّ يقول الفرزدق: ما بالمدينة دارٌ غير واحدة دار الخليفة إلا دارُ مروانًا يعني: ولا دار من دار.

(٥) البقرة ٩٦.

(٦) النساء ٨٩.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٢٧٢.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث
مصادر الطبرانيّ النحويّة

المطلب الأول: علماء النحو الذين تأثر بهم الطبرانيّ.

المطلب الثاني: المصطلح النحويّ في "التفسير الكبير" للطبرانيّ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المطلب الأول
علماء النحو الذين تأثر بهم الطبرانيّ

استأنس الطبرانيّ في التفسير الكبير بآراء كثير من أعلام اللغة في توجيهه اللغوي لقراءة القرآن الكريم، فقد حظيَت آراء (الفرّاء (ت٢٠٧هـ) باهتمام ملحوظ لدى الطبرانيّ؛ إذ كثرت المَواطن التي استعان بها الطبرانيّ بآرائه[١]، كما كثُرَت استعانته بآراء الأخفش (ت٢١٥) [٢] والزجّاج (ت٣١١)[٣]، في حين قلّتْ تلك المواطن التي استعان بها بآراء غيرهم من العلماء؛ من نحو استعانته بآراء الكوفيين الآخرين وهم: الكسائي (ت١٩٣) [٤]، وثعلب (ت٢٠٩)[٥]، وآراء البصريين الآخرين وهم: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) [٦]، وسيبويه (ت١٨٠هـ) [٧]، ويونس ابن حبيب (ت١٨٢) [٨]، وأبو عبيدة (ت٢٠٩) [٩]، والأصمعي (ت٢١٦) [١٠]، وأبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥) [١١]، والمبّرد (ت٢٨٥) [١٢]، وآراء كلٍ من: ابن الأنباري "أبو بكر محمد بن القاسم" (كوفي)ت(٣٢٨) [١٣]، وأبي علي الفارسي (خلط بين

---

(١) انظر مثلا: التفسير الكبير للطبرانيّ، ج١/ ١١٥، ٢٢٨، ٢٦٦، ٢٩٢، ٢٨٨، ٣١٣ ٢/ ٣٢، ٦٣، ٨٦، ٣٣٥، ٣٤٠. ٣/ ٣٩٨. ٤/ ١٦٩، ٣٣٢، ٥١١. ٥/ ٣٤٦. ٦/ ٤٨، ٦٠، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٠، ١٥٤، ٣٤٣، ٣٩١ وغيرها من المواطن.

(٢)السّابق، ج١/ ٢٢٨، ٢٥٥، ٢٩٢، ٣٢٤، ٣٤٦، ٤٢٣، ٤٩٣، ٢/ ٤٦، ٤٧، ١٤٠، ٣٤٤، ٣/ ٤٦، ٧٢، ٢٥٣، ٥/ ٣٨٨، ٣٨٩، ٦/ ٤٣٤ وغيرها من المواطن.

(٣)السّابق، ج١/ ١٧٢، ٢٥٥، ٢٧٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٢/ ٥٤، ٥٨، ٨٦. ٣/ ٢٠٣، ٤٠٢. ٤/ ١٦٩، ٣٢٢، ٥٠٠.، ٥/ ٣٨٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٨٦، ٤٨٧. ٦/ ٩، ٤٣، ، ٥٥، ٦٣، ٧٥، ١٤١، ٢٦٩، ٣٨٧ وغيرها من المواطن.

(٤)السّابق، ١/ ١٩٩، ٢٨٨، ٢٩٢. ٢/ ٩٤٨٦، ٦٣، ٣١٤، ٤٢٥. ٤/ ١٦٦، ٣٣٠.

(٥)السّابق، ٣/ ١٢٠.

(٦)السّابق، ١/ ١١٤، .٢٩٢، ٤٢٠. ٢/ ٦٣، ٣٣٥، ٤٢٥. ٣/ ١٢٠.

(٧)السّابق، ١/ ١٤٠. ٢/ ١٥، ٣٣، ٤٢٥. ٣/ ١٢٠، ٤/ ١٠٨، ٣٩٥.

(٨)السّابق، ٥/ ٨٤ومابعدها.

(٩)السّابق، ١/ ٤٠٢، ٤٧١. ٢/ ٤٠. ٤/ ٣١٢٧، ٦/ ١٨٢، ٤٢٩

(١٠)السّابق، ١/ ٢١٦.

(١١)السّابق، ٦/ ١٠٦.

(١٢)السّابق، ٢/ ٢١، ٤٥ ٤٣٠، ٥/ ٤٨٣.

(١٣)السّابق، ١/ ٤٧١، ٤/ ١٩٠، ٥/ ٣٧، ٦/ ٤٩.

المذهبين إلا أنه بصري النزعة (ت٣٧٧) [١]، وأبي العباس السراج، (ت٣١٦) (بصري) [٢]، وقطرب ت(٢٠٦) وهوعالم (بصري) [٣]، وابن كيسان ت(٣٢٠هـ) (الذي خلط بين المذهبين) [٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أن استئناس الطبرانيّ بآراء النحاة قد جاء منقسمًا إلى قسمين: **الأول:(قسم يستأنس فيه بآراء النحاة ذاكرًا معها أصحابها)، على نحو ما** فعل في توجيهه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾[٥]، إذ قال: "واختلفوا في رفع (الموفون)؛ فقال الفرّاء والأخفش: (هو عطف على محل (من) في قوله: (ولكنّ البرّ من آمن)[٦]، كأنه قال: ولكن البرّ المؤمنون والموفون، وقيل: هو رفعٌ على الابتداء، والخبر تقديره: وهم الموفون"[٧]، وفي تناوله قوله تعالى: "﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ إذ قال الطبراني:" وفي انتصابه خلاف: قال الكسائي: عطفٌ على ذوي القربى، كأنه قال: وآتى الصابرين، وقال بعضهم: معناه: وأعني الصابرين، وقال الخليل والفرّاء: نُصب على المدح، والعرب تنصب على المدح والذم، فالمدح مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، والذم مثل قوله تعالى: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾[٨]. فموطن الشاهد هنا استئناس الطبرانيّ بآراء علماء النحو مع ذكره أصحابها وهم: الخليل والكسائي والفرّاء والأخفش.

وعند توجيهه قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٩]، إذ قال الطبراني: "وقال سيبويه: الكاف في (كدأب) في موضع رفع، فخبر المبتدأ تقديره:

---

(١)السّابق، ٤/ ١٦٩، ٥/ ٣٢١.
(٢)السّابق، ١/ ٤٢٥.
(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٤٩٣، ٢/ ٢١٣، ٤/ ١٠، ٥/ ٣٤٦.
(٤)السّابق، ١/ ٢٥٥، ٣/ ٦٣، ٦/ ٥٢..
(٥) البقرة ١٧٧.
*النّساء ١٦٢.
* الأحزاب ٦١.
(٦) البقرة ١٧٧.
*النّساء ١٦٢.
* الأحزاب ٦١.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٩٢.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٩٢.
(٩) آل عمران ١١.

دَأبهم كدأب فرعون[1]. وموطن الشاهد هنا استئناس الطبرانيّ برأي سيبويه .

وعند توجيهه قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[2]، إذ قال الطبراني: "ونصب (صبغةً) على الإغراء؛ أي الزموا صبغة الله، أو اتبّعوا، وقال الأخفش: هو بدلٌ من قوله تعالى: ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ وقال ابن كيسان: (صبغة الله) أي وجهة الله بمعنى القبلة، وقال الزجّاج: معناه: خِلقة الله، من صَبغت الثوب: إذا غيّرت لونه وخلقته... وقال أبو عبيدة: معناه: سنّة الله"[3]، و موطن الشاهد هنا استئناس الطبرانيّ بآراء كل من: الزجاج وأبي عبيدة وابن كيسان والأخفش.

وأمّا الثاني فهو قسمٌ يستأنس فيه الطبرانيّ بآراء النحاة دون أن يردّها إلى أصحابها، مكتفيًا بالقول: قال بعض النحاة[4]، أو ذهب جماعةٌ من النحويين[5]، أو قال أهل النحو[6]، أو قال بعضهم[7]، أو أنه يورد فيه قول الكوفيين[8] أو قول البصريين دون أن يذكر أصحاب الرأي[9].

ومن أمثلة ذلك توجيهه قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[10]، فقد قال الطبرانيّ: "وأما قراءة النصب فهو نصب على الصرف، يعني على صرف آخر الكلام عن أوله على تقدير: وأن يعلَم الصابرين، وهو قول الكوفيين، وأما البصريون فيسمّونه نصبًا على الجمع"[11]. إذ إنَّ الشاهد في هذا الموضع ذكره رأي الكوفيين والبصريين في هذه المسألة دون تحديد لأي من علماء المدرستين.

كما تجدر الإشارة إلى أن الطبراني كان ينوّع في طرائق استئناسه بآراء النحاة في

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٦.
(٢) البقرة ١٣٨.
(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٥٥.
(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٤٩٨.
(٥)السّابق، ١/ ٢٢٢، ٢/ ٣٧، جميع النحويّين ٤/ ٢٧٩.
(٦)السّابق، ٢/ ٢٧٣، ٣٠٨، ٤/ ٣١٢.
(٧)السّابق، ١/ ٢٦٦، ٣٢٤ .
(٨)السّابق، ١/ ١٤٤، ٢/ ١٣٥، ٥/ ٩١.
(٩)السّابق، ١/ ١٤٤، ٢/ ٣٣٥، ٣٤٠، ٤٢٥ ٥/ ٩١، ٦/ ٣٤٣.
(١٠) آل عمران ١٤٢.
(١١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٣٥

توجيهاتـه: فتارة يقتصر على الاستئناس برأي واحد مكتفيًا به دون أن يعقب"[1]، ومثـال ذلـك: عنـد توجيهـه قولـه تعـالى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾[2]، إذ قال الطبرانيّ: "قال المبّرد: الكـاف في (منجّـوك) مخفوضـة، ولم يجز عطف الظاهر على المضمر المخفوض، فما جُعِلَ الثاني على المعنى، فصار التقدير: وننجي أهلَكَ، أو مُنجُون أهلك"[3]. إذ اكتفى برأي (المبرد) ولم يعقّب عليه.

وتارة نراه يستأنس برأي عالم واحد ثم يعقّب تأييدًا وتوضيحًا أو رفضًا وإنكارًا، ومثال ذلك توجيهه قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾[4]، إذ قـال الطبرانـيّ: "لا يحسن إدخال (إياك) في غير المضمرات وحكي عـن الخليـل (إذا بلـغ الرجـل الـستين فإياه وإيا الشواب) فأضافه إلى ظاهر وهو قبيح مـع جـوازه، ولا يكـون إلا إذا تقـدّم، فإن تأخّر؛ قلت: نعبدك، ولا يجوز: نعبد إياك، فإن قيل: لِـمَ قـدّم (إيـاك نعبـد) وهـلاّ قال: نعبدك؟ قيل: إن العرب إذا ذكرت شيئين قدّمت الأهم فالأهم.

فذكر(المعبود) في هذه الآيـة أهـم مـن ذكـر (العبـادة) مقدّمـة عليهـا[5]، ثـم قـال "والكـاف في (إيـاك) في موضـع خفـض بمنزلـة عـصاك؟ وأجـاز الفـرّاء: أن تكـون في موضع نصب، فكأنه جعل (إياك) بكماله ضمير المنصوب، فـإن قيـل: لِـمَ عَـدَل عـن المغايَبة إلى المخاطبة؟ قلنـا: مثلـه كـثير في القـرآن، قـال تعـالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾[6]. فمـوطن الـشاهد هنـا تعقيـب الطبرانـيّ منكـرًا رأي الخليـل في جوازه إضافة (إيّا) إلى ظاهر، ثم تعقيبه على رأي الفرّاء من حيث إنـه أيّـد تجـويزه أن تكون الكاف في (إياك) في موضـع النـصب، وموضـحًا ذلـك بآيـة مـشابهة في القـرآن الكريم.

وتـارة أخـرى هـو يـستأنس بـرأيَيْن أو أكثـر دون أن يعقـب عليهـا تأييـدًا أو رفـضًا، ليكتفـي بعرضـها فقـط، ومثـال ذلـك: توجيهـه قولـه تعـالى: "﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن

---

(١)السّابق، ٢/ ٤٠، رأي أبي عبيدة فقط، ٦/ ٤٢٧ (رأي الفرّاء فقط)، ٢/ ٢١٣ رأي قطرب فقط ٦/ ٩٥ رأي أبي حاتم السّجستاني فقط)، ٥/ ٤٦١(رأي سيبويه فقط) و في غيرها من الأمثلة.

(٢) العنكبوت ٣٣.

(٣)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ١٠٠ومابعدها.

(٤) الفاتحة ٥.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ج١/ ١١٥.

* يونس ٢٢.

(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ج١/ ١١٥.

تَضِلُّواْ ﴾[1]. إذا قال الطبرانيّ: "وذهب البصريون إلى أنّ معناه إكراهه أن تضلوا بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامهُ كما في قوله تعالى: "﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾، وقال الفرّاء: (موضعه نصب الخافض[2)" فقد ذكر الطبرانيّ رأي البصريين ثم ذكر رأي الفرّاء ولم نلمح تأييدًا أو معارضة لأيٍّ من الرأيين.

كما يتجسَّد هذا النهج في تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾[3]. إذ عرض الطبرانيّ في هذا الموطن آراء الخليل والبصريين وآراء الفراء والكسائي بنصبها، ولم يعقب على أي رأي رفضًا أو استحسانًا فقال: "قال الخليل والبصريون: انتصب قوله تعالى: (خيرًا) لأنك إذا أمرْتَ بفعلٍ دخل في معناه تقديره: ائتوا خيرًا لكم، وإذا نُهيْت عن فعل دخل في معناه: تقديره: ائت بَدَله خيرًا لكم)، وقال الفرّاء: "انتصب لأنه متصل بالأمر وهو من صفته، تقديره: هو خيرٌ لكم، فلما سقط هو اتصل بما قبله وعلى هذا: انتهوا خيرًا لكم"* وقال الكسائي: (انتصب لخروجه من الكلام) وقال: (هذا إنما يقوله العرب في الكلام التام، نحو قولك: لتقومَنّ خيرًا لك، وانته خيرًا لك، وإذا كان الكلام ناقصًا رفعوا، فقال: أن انتهوا خيرٌ لكم"[4].

أما الطريقة الأخيرة فهي استئناس الطبراني برأيَيْن أو أكثر ثم التعقيب عليها كلها أو على أغلبها أو بعضها رفضًا أو استحسانًا، ثم الاستشهاد على الرأي المقبول عنده من القرآن الكريم أحيانًا، وهي الطريقة التي استحوذت على أغلب توجيهاته، ومثال ذلك: عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ ﴾[5].

فقد قال الطبرانيّ: "قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ ﴾ قال الأخفش: (ثم) هاهنا في معنى (الواو)؛ أي وقلنا للملائكة: اسجدوا لآدم الآن. قوله تعالى:

---

(١) النّساء ١٧٦

* يوسف ٨٢.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٤٠.

(٣) النّساء ١٧٠.

(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٣٣٥.

(٥) الأعراف ١١.

للملائكة: ﴿ٱسْجُدُوا۟لِءَادَمَ﴾ قَبل خلْقنا وتصويرنا. وأنكر الخليل وسيبويه أن تكون (ثم) بمعنى (الواو) ولكن تكون للتراخي. ويجوز أن يكون معنى (ثم) هاهنا التراخي من حيث الإخبار دونَ ترادف الحال[1]. فقد ذكر الطبرانيّ آراء كل من الأخفش والخليل وسيبويه مع تعقيبه على هذه الآراء وهذا هو موطن الشاهد.

المطلب الثاني

المصطلح النحويّ عند الطبراني:

كي نتعرّف إلى المصادر اللغوية التي اعتمدها الطبرانيّ في توجيهه قراءة القرآن، كان لابدّ من الحديث عن المصطلح النحوي عنده، بغية الكشف عن أي المصطلحات كان يستخدم، لنحدّدَ فيما إذا كانت كوفية أم بصرية لنستبين هل هو كوفي المنهج أم بصري المنهج، أم أنه كان يراوح في استخدام مصطلحي الكوفة والبصرة.

وعليه فقد استلزم الحديث عن هذه القضية تقسيمها إلى محورين، إلى محورين: الأول منهما الحديث عن المصطلحات النحوية التي استخدمها الطبرانيّ، وسأقتصر في هذا الشأن على التعرُّض للمصطلحات التي خالفت فيها المدرسة الكوفية المدرسة البصرية، ونُسِبّت إليها، أما المحور الثاني فسأعرض فيه لمنهج الطبرانيّ في استخدام المصطلحات النحوية:من حيث أني وجدته يوردِ مصطلحًا بصريًا و مصطلحًا كوفيًا معًا لوجه إعرابي واحد طورا، وطورا آخر كان يوردْ مصطلحًا كوفيًا مكتفيًا به فقط، لأجده في طور ثالث يستخدم مصطلح البصرة فقط.

ولدعم ما سأقوله حول استخدام الطبرانيّ للمصطلح النحويّ فسأتخيّر من تفسيره شواهد على كل مصطلح من المصطلحات التي سأعرض لها للخروج بنتيجة عامّة حول المصطلح النحويّ عند الطبرانيّ، دون التعرض للحديث عن حدود هذه المصطلحات أو تعريفاتها؛ فقد أوردت أغلب التعريفات في الفصل الثاني من هذا الكتاب الدراسة هذا من جانب، ومن جانب آخر لأن هدفي في هذا المبحث أن أستكشف أي المصطلحات كان يستخدم الطبرانيّ في تفسيره.

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٢٠

أولا: المصطلحات النحويّة التي استخدمها الطبرانيّ:

مصطلح (مالم يُسَمَ فاعله) :

مصطلح (مالم يُسَمَّ فاعِله) من مصطلحات النحو الكوفي[1]، ويقابله عند البصريين، التعبير بـ: إمّا: المفعول الذي لم يَتعدَّه فِعْله، ولم يَتَعدّ إليه فِعْل فاعل[2]، وإمّا: المفعول الذي لا يُذْكر فاعله[3]، وإمّا: الفعل الذي بُنِي للمفعول، ولم يُذْكر مَنْ فَعَل به[4].

وتعني هذه التسميات في اصطلاح النحويين: ما أُسنِد إليه فِعْل مَبنيّ للمفعول، أي المجهول، أو شِبهه مُتقدّم عليه: نحو قولك: ضُرِب الوَلَدُ، وقُتِل الفارسُ، وَشِبْه الفعل المبنيّ للمجهول يكون إمّا اسمَ مفعول مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ﴾ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾[5]، وإمّا اسمًا منسوبًا كقولك: هذا غُلام كوفيّ أبوه[6].

ومصطلح (مالم يُسَمَّ فاعِله) يُطْلِقه الكوفيون إمّا على ما يُسمّى بالفعل المبنيّ للمفعول، وإمّا ما يُسمّى: بـ(نائب الفاعل) . فمن التسمية الأولى قول الفراء مُفسّرًا قولَ الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[7]: (وقد قرأ عاصم- فيما أعْلم- (نُجّيَ) بنون واحدة، وَنَصَب (المؤمنين) كأنه احتمل اللّحْنَ، ولا نَعْلَمُ لها جهة إلا تلك، لأنّ ما لم يُسَمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه)[8]، ومن التسمية الثانية قوله أيضًا معقّبًا على قراءة من قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾[9]: فيرفع (القتل) إذا لم يُسَمَّ فاعِله)[10].

---

(١)معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٠٢، ١١٢، ١٤٦، المدارس النحويّة، شوقي ضيف، ٢٠٠.
(٢) الكتاب ١/ ٤١، ٤٣.
(٣) المقتضب ٤/ ٥٠.
(٤) الأصول ٢/ ٢٨٧، ٢٩٩.
(٥)هود ١٠٣.
(٦)تطور المصطلح النحويّ البصريّ، ٨٧..
(٧)الأنبياء، ٨٨.
(٨) معاني القرآن، الفرّاء ٢/ ٢١٠، ٣٣٢.
(٩)الأنعام ١٣٧.
(١٠) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٣٥٧ وانظر في هاتين التسميتين: معاني القرآن، الفرّاء ١/ ١٠٢، ١١٢، ١١٤، ١٤٦، ٣٠١، و٢/ ٩٩، و٣/ ٢١، ٣٠، ٥٣، ٦٣.

وقد أخذ كثير من النحويين البصريين بمصطلح (مالم يُسَمّ فاعلـه)، واستعملوه في كتاباتهم، مثل: المبرد[1]، وابن السرّاج[2].

ومن المصطلحات النحويّة الكوفيّة مصطلح (المَجْهول) الذي أطْلَقه الفرّاء في بعض المواضع من كتابه (معاني القرآن) على مفهوم ما سمّاه (مالم يُسَمّ فاعله) أي على الفعل المبنيّ للمفعول. وَنُلْتقي تسمية (المجهول) مع تسميته (مالم يُسَمَّ فاعله) من حيث إنّ الفاعل في كليهما يكون مجهولا غيرَ معروف.

ومن المناسب أن نشير هنا إلى أن ابن مالكَ سَمّى ما سَمّاه النحويين :(المفعول الذي لم يُسَمّ فاعِلِه)، بمصطلح (نائب الفاعل). وقد شاعت تسميته هذه بين النحاة، ومن ثم طَغَت على تسميات الكوفيين والبصريين، وربّما يكون ذلك راجعًا إلى قِصر عبارة ابن مالك، وإيجازها، وإلى شمول هذه التسمية لِتدلّ على ماصار نائبًا للفاعل سواء أكان مفعولا به في أصله، أم غيرَ مفعول به[3].

وبعد تتبعي للمصطلحات التي استخدمها الطبرانيّ في تفسيره تعبيرًا عن هذا المفهوم فقد وجدته يستخدم المصطلح الكوفي: (مالم يسمّ فاعله)[4] في غالب الأمر كما في توجيهه قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[5]، إذ قال الطبراني: "قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف (قُضي عليها) بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء، ورفع (الموت) على مالم يُسَمّ فاعله، وقرأ الباقون (قَضَى) على الفعل الماضي ونصب الموت"[6].وفي قوله تعالى: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾[7] على الفعل المبني للمجهول، إذ قال: "قرأ أهل الكوفة إلا حفصًا (من يَصرِفُ) بفتح الياء وكسر الراء، وقرأ الباقون (يُصرف) على مالم يسمّ فاعله؛ أي من يُصرف عنه العذاب بأمر الله فقد سبقت رحمة الله له بإيجاب الثواب"[8].

---

(١) المقتضب ٢/ ٢، و٤/ ٣٣٢.
(٢) الأصول ١/ ٨٦، ٨٧، ٩٢، و٢/ ٣٢٧.
(٣) تطور المصطلح النحويّ البصريّ، ٨٦ ومابعدها.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٢٦٤، ٢٩٩، ٤٨٨ ٢/ ١٩٨، ٢٠٢، ٢١٧، ٣/ ٣٥٨، ، ٣٦٠، ٤/ ٢٥٨، ٣٦٠، ٣٨١، ٥/ ١٧٣، ٢٦٨، ٣٧٨ ٦/ ٢٠٤، ٢٩٠.
(٥) الزّمر ٤٢.
(٦) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٣٧٨
(٧) الأنعام ١٦.
(٨) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٥.

في حين استخدم الطبرانيّ مصطلح (المجهول) مرتين فقط، ويتجسَّد ذلك في تفسيره قوله تعالى: "﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾[1] حيث قال: "معناه: لا تضارّ والدة بولدها، فتُكرَه على إرضاعه إذا قَبل من غيرها وكرهت هي إرضاعه؛ لأن ذلك ليس بواجب عليها، (ولا مولود له بولده) فيحمل على أن يعطي الأم إذا لم يرضع إلا منها أكثر مما يجب لها عليه، وهذان القولان على مذهب الفعل المجهول على معنى أنه يُفعل ذلك بهما، الوالدة والمولود له مفعولان"[2].

ويرى يحيى عبابنة أن مصطلح "المبني للمجهول" بهذا اللفظ حديث لم يستعمل إلا بعد زمان الزمخشري[3]، وعليه، فإن ماقدّمناه من استعمال الطبراني لهذا المصطلح يفنِّد هذا القول، فهو يعني أنّ ثمة إشارات واضحة لهذا المصطلح عند الطبراني وإن كانت قليلة إلا أنها تجسِّد هذا الاستعمال من قِبَل الطبراني مما يعزِّزُ مسألة استخدام الطبراني للمصطلح الأكثر شهرة واستقرارًا آنذاك.

مصطلح (التفسير) (التمييز):

المشهور أنّ مصطلح (التفسير أو المفسّر) أطلقه الكوفيون على ما يسّميه البصريون (تمييزًا أو تبيينًا)[4]، ويستدلّ من كلام أبي حيان في البحر المحيط أنّ الفراء أول مَن سمّى- من الكوفيين- التمييز تفسيرًا أو مفسّرًا[5]، والمصطلحات الثلاثة: التمييز والتفسير والتبيين، جميعها بمعنى واحد، وهو في اللغة الفرز والعزل والفصل، كما يتبين من كلام ابن منظور[6].

وقد وجدت الطبرانيّ يستخدم المصطلحين ويميز بينهما ويشرح معنى التفسير والتمييز؛ ففي معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾[7] قال الطبرانيّ: "وقوله تعالى: (ذهبًا) نُصب على التفسير في قول الفرّاء، ومعنى التفسير: أن يكون الكلام تامًا، وهو مُبهم؛ فإذا قلت: عندي عشرون،

---

(١) البقرة ٢٣٣

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٤٢٠ وانظر التفسير ٢/ ٢٤٠ الفعل المجهول.

(٣) تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ، ٣٤.

(٤) المقتضب ٣/ ٣٢. الأصول في النّحو ١/ ٢٧٢/ ٢٧٦.

(٥) البحر المحيط ٢/ ٢٥٠.

(٦) لسان العرب (ميز) وللمزيد: انظر:تطور المصطلح البصريّ، ١٤٩.

(٧) آل عمران ٩١.

فالعدد معلوم، والمعدود مبهم، فإذا قلت: عشرون درهمًا؛ فسّرْتَ العدد، ولذلك إذا قلت: هو أحسن الناس؛ فقد أخبَرْت عن حسنة ولم تُبن في أي شيء، فإذا قلت: وجهًا أو فعلا فقد بيّنته ونصبْت على التفسير، وإنما نصبْته لأنه ليس له ما يخصصه ولا ما يرفعه، فلما خلا من هذين نُصب، لأن النصب أخف الحركات؛ فجُعل لكلّ مالا عامل له"[1].

فهو ينسب المصطلح للفرّاء، ثم يشرح معنى التفسير ويضرب الأمثلة عليه، ولم يكتف الطبرانيّ بهذا فحسب بل نجده في الصفحة نفسها يستخدم مصطلح التمييز البصري فيقول: "وقد يقال: نصب على التمييز ثلاثة أشياء: تمييز جملة مبهمة كما في قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا﴾[2]، وتمييز عدد مبهم كقولك: عشرون درهمًا، وتمييز مقدار مبهم كما يقال: عندي ملؤ زق عسلا"[3]، ولا أظن أن هناك فرقًا بين مصطلحات التمييز والتفسير والتبيين، فكلها ذات مؤدىً واحد يراد منها رفع الإبهام وإزالة اللبس عن المُميّز أو المفسّر أو المبيّن، وأظن أن هذا ما قصده الطبرانيّ من خلال استخدامه مصطلحي التفسير والتمييزمعا في تفسيره.

ـ مصطلح(القَطع) (الحال):

القطع: مصطلح كوفي يقابله عند البصريين مصطلح الحال[4]، وفي تفسير الطبراني نجده قد عرّف الحال ثم ميّز- رحمه الله- بين مصطلحيَ الكوفة والبصرة، وفسّر سبب تسمية الكوفيين لهذا المصطلح بالقطع، وسبب تسمية البصريين له بالحال، فقد ورد في التفسير قوله في توجيهه لفظة (قائمًا) من قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[5]: "ونصب (قائمًا) على الحال من شهد، وقيل من قوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[6]، ويجوز وقوع الحال المؤكد على الاسم في غير الإشارة

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٨٦، الكهف ٣٤.

(٢) الكهف ٣٤.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٨٦، وانظر ٣/ ٥١٣، التمييز ١/ ٣٤١ ٤/ ٢٤٠، التفسير ٢/ ٨٦ وفي هذا الموضع وضح الطبراني مفهوم التفسير ومثّل عليه.

(٤) معاني القرآن للفرّاء ١/ ١٢، ١/ ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٧، الكتاب ١/ ٣٧٦، ٣٩٥، وانظر الكتاب ص ().

(٥) آل عمران ١٨.

(٦) آل عمران ١٨.

تقول: إنه زيدٌ معروفًا، وهو الحق مصدقًا. فإن قيل: الحال وصف هيئة الفاعل وذلك مما يقبل تغيير؛ فهل يجوز من الله أن يزول عنه قيامه بالقسط، قيل: هذا على مذهب الكوفيين لا يلزم؛ لأنهم يسمونه على لفظ (القطع)، يعنون بالقطع: قطع المعرفة إلى لفظ النكرة مثل قوله: ﴿الدينُ واصبًا﴾[1] كان أصله الواصب، وهذا كان أصله القائم، فلما قطعت الألف واللام نُصب.أما عند البصريين فالحال حالان من باب: حلّ في الشيء وصار فيه حالٌ: يأتي بعد الفعل يجوز عليه التغيير، وحال يأتي بعد الاسم لا يجوز عليه التغيير، وهذا من ذلك، وكذلك قوله ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[2]، والملاحظ هنا أن الطبرانيّ عرّف (الحال) كما ورد ذلك في كتب النحو[3]، وعليه، فقد راوح الطبراني في استخدام هذين المصطلحين: الكوفي(القطع) والبصري(الحال) [4].

مصطلح (النعت) (الصفة):

النعت: مصطلح كوفي، وربّما قال به البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة[5].وقد فرّق العلماء بين مصطلحي: (النعت) و(الصفة)، فذكر عن الخليل بن أحمد أن (النعت) لا يكون إلا في الصفات المحمودة، وأن (الوصف) يكون في المحمود وفي غيره من الصفات[6]، ومن الذين ذهبوا هذا المذهب ابن يعيش إذ قال: "والصفة والنعت واحد، وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحلية نحو: طويل وقصير، والصفة تكون بالأفعال نحو: ضارب وخارج، وعلى هذا يقال للبارئ سبحانه: موصوف ولا يقال له منعوت"[7]، وقال غيره: إن النعت هو الصفة الراسخة التي تثبت ولا تتغيّر، والوصف الصفة الراسخة وغير الراسخة[8] وهناك رأي آخر يقول إن النعت يطلق على ما يظهر من الصفات ويُشتهر، وأن النعت والوصف قد يتداخلان فيقع أحدهما موقع الآخر لتقاربهما في المعنى، كما أنه يجوز أن تكون الصفة لغة

---

(١)النّحل ٥٢.

(٢)هود، ٧٢.التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٢٦.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢١٠. المقتضب ٤/ ٣٠٠، الأصول في النّحو ١/ ٢٥٨-٢٦٠، اللّمع في العربية ٦٢، الخصائص ٢/ ٢٦٨.

(٤) انظر مثلا: التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ٢٤١ (الحال)، ٦/ ١٥٤(القطع).

(٥) همع الهوامع ٢/ ١١٦، المدارس النحويّة، شوقي ضيف، ١٦٧.

(٦) الصّاحبي في اللغة، ابن فارس ٨٨.

(٧) شرح المفصّل ٣/ ٤٧-٤٨.

(٨) الفروق اللغويّة، ٢١وما بعدها.

والنعت لغة أخرى، من دون أن يكون بينهما أي فرق[1].

و(النعت) من المصطلحات الكوفية التي كُتب لها الانتشار إلى جانب مصطلح البصرة (الصفة)[2]، وأما ما يلحظ في تفسير الطبرانيّ أنه كان يستخدم مصطلح الكوفة (النعت) أكثر من استخدامه مصطلح البصرة (الصفة)[3].ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسيره قوله جل وعلا: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[4]، إذ قال الطبراني: "وجُه قراءة الخفض في (سواء) بأنها نعت لأربعة أيام"[5].

مصطلح (الردّ) و(النسق)و(العطف):

(الردّ) و(النسق) مصطلحان كوفيان[6]، يقابله في اصطلاح البصريين (العطف) أو (الشركة)كما كان يسميه سيبويه أحيانًا[7]، ولا فرق في معنى كلٍ من (النسق) و(الردّ) و(العطف)، فالعطف في اللغة : الرد، وهو من قول العرب: عطفت عنان فرسي أي رددته"[8] والنسق في اللغة: النظم، لذا قال ابن منظور: "النحويون يسمّون حروف العطف: حروف النَسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئًا بعده جرى مجرى واحد"[9]، وأظن أن الطبراني قد أدرك هذه المسألة لذا نجده قد استعمل المصطلحات الثلاثة: الرد والنسق والعطف.

ومن الأمثلة التي تجسِّد هذا التزاوج في استخدام الطبراني للمصطلحين: الكوفي والبصري قوله في تفسيره قوله تعالى: "والصابئون"[10]، إذ قال الطبرانيّ: "وأما الرفع في قوله (والصابئون): قال الكسائي: هو نسقٌ على المضمر في (هادوا) تقديره: هادوهم

---

(١)السّابق، ٢٢.

(٢) المدارس النحويّة، شوقي ضيف ١٦٧.

(٣) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٤٧، ٢٣٢، ٢/ ١١٤، ٣١٣، الصفة، ٣٢٤، ٣/ ١٤، ٤٣٣ ٤/ ٢٧١، ٢٧٨، ٤٣٧ ٥/ ٢٢٦، ٤٨٠ ٦/ ١١٢، ٣٧٤، ٤٥٧.

(٤) فصلت ١٠.

(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٤٢٠.

(٦)الكليات ٣/ ٢٠٤، إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٢٦.

(٧) الكتاب ١/ ٢٧٧ وانظر ٢/ ١٩٠، المقتضب ٢/ ٣٩. الأصول في النّحو ٢/ ٥٥، الشّركة: الكتاب ١/ ٤٣٧، ٢/ ٣٧٧، ٢/ ٣٨٢، ومواضع أخرى.

(٨) التعريفات ١٥٦.

(٩) لسان العرب (نسق).

(١٠) المائدة ٦٩ .

والصابئون، وقال الخليل وسيبويه والبصريون قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ مرفوع بالابتداء؛ تقديره: إن الذين آمنوا ومَن آمن من الذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر، وقيل: إنما رفع لأنه (عطف)على (الذين) قبل دخول (إنّ)؛ لأنه لا يُحدث معنى، كما تقول: زيدٌ قائمٌ، وإن زيدًا قائمًا، معناهما واحد[1].

مصطلح (الترجمة) (البدل):

الترجمة: مصطلح كوفي[2] والبدل مصطلح بصري[3]، قال الأشموني: "الكوفيون يسمونه بالترجمة والتبيين"[4]، وقد عبّر عنه الفرّاء بـ(الترجمة)[5] و(التكرير)[6] و(الإتباع)[7].

أي أنّ (للبدل) عند الكوفيين مصطلحات عدة، أما عند البصريين فإن له مصطلحا واحدا فقط هو (البدل)، وأظن أنّ هذا ما دفع الطبرانيّ لاستعمال المصطلح البصري (البدل) عند توجيهه القراءات التي تُوَجَّه على هذا التقدير، إذ إنني لم أجد الطبرانيّ في تفسيره يستخدم أيًا من مصطلحات الكوفة، ومن الأمثلة على هذا الاستخدام في توجيه الطبرانيّ لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾[8]. إذ وجّه الطبرانيّ قراءة من قرأ "خَلْقَه" بسكون اللام ونصب القاف على البدل[9].

مصطلح(الجزاء) (الشرط):

(الجزاء) و(الشرط): مصطلحان يعبران عن أسلوب الشرط، إلا أنّ مصطلح (الجزاء) ظهر أولا واستعمله البصريون والكوفيون[10]، ثم تمسّك البصريون بمصطلح

---

(١) التفسير الكبير، الطبرانيّ ٢/ ٤٢٥. وانظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٣٧.
(٢) معاني القرآن للفرّاء ٢/ ١٩٥، همع الهوامع ٢/ ١٢٥، شرح الأشموني ٣/ ٩٥.
(٣) الكتاب ٢/ ١٤-١٥، المقتضب ٤/ ٣٩٩ومابعدها، تطوّر المصطلح النحويّ ١٦٤/ ١٦٥.
(٤) شرح الأشموني ٣/ ٩٥.
(٥) معاني القرآن للفرّاء ٣/ ٩٥.
(٦)السّابق، ١/ ٧.
(٧)السّابق، ٢/ ٢٩٨.
(٨) السّجدة (٧).
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ١٥١.
(١٠) تطوّر المصطلح النحويّ ٢٢٧-٢٢٩.

(الشرط) فيما تمسّك الكوفيون بمصطلح (الجزاء)، وقد اختلفت استعمالات هذين المصطلحين ويمكن تقسيمها إلى الزمر التالية:

١- الزمرة التي تسمي الأسلوب كاملا (جزاء) ومنهم سيبويه والأخفش والمبرد وبعض أهل الكوفة.

٢- الزمرة التي تسمي فعل الشرط(شرطًا)، وجوابه(جزاء)، ومنهم ابن السراج والزمخشري وبعض الكوفيين.

٣- الزمرة التي تسمي أسلوب الشرط بلفظ الشرط (فعل الشرطة وجوابه)، ونجد فيها ابن جني[١].

وقد استعمل الطبرانيّ في تفسيره مصطلحي: (الشرط والجزاء) معبرًا عن أسلوب الشرط كله أحيانًا بالجزاء، وأحيانًا أخرى بقوله: فعل الشرط وجواب الشرط[٢].

مصطلح (العماد) (ضمير الفصل):

(ضمير الفصل) من المصطلحات البصرية، ويقابله مصطلح (العماد) عند الكوفيين، وقد حدَّده ابن يعيش بشروط فقال: "وهو الذي يقع فصلا، له ثلاثة شرائط: أحدها: أن يكون من ضمائر الرفع المنفصلة، ويكون هو الأول في المعنى، الثاني: أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف نحو: إن وأخواتها وظننت وأخواتها، الثالث: أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات، ويقال له: (فصل) و(عماد)، (فالفصل) من عبارات البصريين كأنه فصل الأول عما بعده وآذان بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل إلا الخبر لا غير، و(العماد) من عبارات الكوفيين كأنه عمل الاسم الأول وقوّاه بتحقيق الخبر بعده"[٣]، وبالنظر إلى تعريف ابن يعيش (للعماد والفصل) نرى أنهما مصطلحان يكملان بعضهما؛ ولهذا نجد الطبرانيّ قد استخدم المصطلحين وإن هو قد عرف الفرق بينهما فذكرأن (العماد) مصطلح كوفي، و(الفصل) مصطلح بصري، ومما ورد شاهدًا

---

(١) السّابق ٢٢٨وما بعدها.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ ٣/ ٣٢ وانظر: ٢/ ٣٩-٤٠، ٥٨، ٣/ ٢٧٨، ٣٠١ (الجزاء)، ١/ ٥٠٥، ٢/ ٣،١١٢/ ٣٣٢، ٤/ ٢٠٨، ٥/ ٩٩، ١٢٩ ٦/ ٤٥٤ (الشّرط) وغيرها من الأمثلة في التفسير.

(٣) شرح المفصّل ٣/ ١١٠.

في تفسير الطبرانيّ على ذلكالاستخدام المزاوجبين المصطلحين في قوله عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾[1]، إذ قال الطبرانيّ: "وقوله (هو الحق) إنما دخلت (هو) في هذا الموضع للفصل عند البصريين، ويسمى ذلك (عمادًا) ولا يدخل العماد إلا في المعرفة، قال الشاعر:

لَيْسَ الشَّبابُ هو الرَّجيعُ على الفَتى وَالشَّيْبُ كانَ هُو البَديءُ الأَوَّلُ"[2]

وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[3]. إذ قال الطبرانيّ: "وأدخل (هو) فصل، ويسميه الكوفيون (عمادًا)"[4].

مصطلح (الجحد) (النفي):

(الجحد): مصطلح كوفي يقابله مصطلح (النفي) عند البصريين[5]، وقد فرّق العلماء بين المصطلحين فقالوا: "إن النافي إنْ كان كلامه صادقًا يسمّى نفيًا، ولا يسمّى جحدًا، وإن كان كاذبًا صحّ أن يقال له جحد ونفي، ويمثلون لهذا بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾، وقالوا: إن النفي يكون مع علم النافي وقد لا يكون، أما الجحد فلا يكون إلا مع علم الجاحد"[6].

وقد غلب استعمال الطبرانيّ للمصطلح الكوفي (الجحد) على استعماله للمصطلح البصري (النفي)، ومن أمثلة ذلك: قوله في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[7]، إذ قال "من خفّف (إنْ) وشدّد (لّما) فتأويله الجحد والتحقيق: أي ما كلٌّ إلا ليوفّينهم"[8].

---

(١) سبأ ٦.
(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٢٦.
(٣) المزمل ٢٠.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٧٨ وانظر٤/ ٣١٥، ٣٤٥، ٥/ ٢٢٦، ٤٨٠، ٦/ ٣٧٨.
(٥) معاني القرآن للفرّاء ١/ ٥٢، ١٤٠، ١٦٤، ١٧٥، المدارس النحويّة لشوقي ضيف ١٦٨، مدرسة الكوفة للمخزومي، ٣٠٩.
* النمل ١٣.
(٦) شرح المفصّل ١/ ١٠، الكليات ٤/ ٣٣٤ (بتصرف).
(٧) هود ١١١.
(٨)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٤٥٩ وانظر: ١/ ٢٣٦ (النّفي).

مصطلح (الكناية والمكنى) (الضمير والمضمر):

مصطلح (الكناية) مصطلح كوفي، يقابله عند البصريين (الضمير والمضمر)[١]، وقد وضّح ابن يعيش الفرق بينهما فقال: "لا فرق بين المضمر والمكنّى عند الكوفيين فهما من قبيل الأسماء المترادفة، فمعناهما واحد وإن اختلفا من جهة اللفظ، أما البصريون فيقولون: المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكنى وليس كل مكنى مضمراً"[٢]، وقد حدّد ابن الحاجب (الكناية) بضمير الغائب[٣]، وفي كتب القراءات والاحتجاج لها نجد بابًا خاصًا بعنوان هاء الكناية[٤] تلك التي سماها سيبويه (هاء التذكير)[٥] ثم(هاء الإضمار)[٦] ووافقه ابن جني التسمية الأخيرة[٧]، وهي عند المبرد الإضمار الذي يلحق الواحد الغائب[٨] ، وهي عند ابن يعيش ضمير الغائب[٩]. فهاء الكناية إذن ضمير يلحق بالاسم للدلالة على المفرد الغائب للإيجاز والاختصار؛ إذ الأصل في الضمائر أن تكون مختصرة لأنها جاءت لضرب من الإيجاز والاختصار[١٠].

أما الطبرانيّ فقد استعمل كلا المصطلحين الكوفي والبصري للتعبير عن الضمير بأنواعه، ومما ورد شاهدًا على استعماله المصطلحين قوله في تفسيره قوله تعالى: "﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[١١] إذ قال: "فأما الضمير في قوله ﴿ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ ﴾ يعود إلى معلوم قد بيّنه وهو قوله ﴿ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ كقول الشاعر:

---

(١) المدارس النحويّة، شوقي ضيف ١٦٦، شرح المفصّل ٣/ ٨٣.
(٢) شرح المفصّل ٣/ ٨٣-٨٤.
(٣)شرح الكافية، ٢/ ٩٣، شرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي٢/ ٣٠٩.
(٤) انظر مثلا: التيسير للداني ٣٤، الكشف لمكي القيسي، ١/ ٤٢، النّشر لابن الجزري، ١/ ٢٣٩، الاتحاف للبناء، ٣٤.
(٥) الكتاب٤/ ١٩٠.
(٦) السابق٤/ ١٩١.
(٧) سر صناعة الإعراب٢/ ٦٢٩
(٨) المقتضب١/ ٢٦٤.
(٩) شرح المفصّل ٣/ ٦٢.
(١٠) جهود مكي بن لأبي طالب الصوتية في ضوء علم اللغة المعاصر، علاء الدين غرايبة، ١٣١.
(١١) الأنبياء ٩٧.

لَعَمْرُ أبيها لا تَقُولُ ظَعينَتِي إلاّ فَرَّ عنِّي مالِكُ بنُ أبي كَعْبِ[1]

فكنّى عن (الظعينة) ثم أظهرها، ويكون تقدير الكلام: فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا، وقيل يكون قوله (هي) عماداً مثل قوله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2].

مصطلح (الخفض):

(الخفض) مصطلح نحويّ كوفيّ، يقابله مصطلح (الجرّ) عند النحويين البصريين[3]. والخفض في اللغة مصدر للفعل: خَفَض، وهو ضِدّ الرفع أمّا الجرّ فمعناه في اللغة الجَذْب والسحب[4].وفي الاصطلاح: نوع من الإعراب يلحق الأسماء المخفوضة، إمّا بحرف خفض كقولك: نظرت إلى زيدٍ، وسلمت على بكرٍ، وإمّا بالإضافة، كقولك: هذا قلمُ خالدٍ[5].

وسمّى الكوفيون هذا النوع من الإعراب خفضًا، لانخفاض الحَنَك الأسفل عند النطق به، وَمَيْله إلى إحدى الجهتين، أمّا الجرّ فسمّاه البصريون كذلك لأنّ معنى الجرّ الإضافة، وذلك أنّ الحروف الجارة تَجّر ما بعدها، وَتُوصِل أثر الفعل إلى الاسم المجرور كما في قولك: مررت بزيد، والمال لخالد ونحو ذلك[6].

وقد دخل مصطلح (الخفض) النحو على يدي الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان أطلقه على ما وَقَع من إعجاز الكَلِم مُنوَّنًا نحو: زيدٍ، وخالدٍ ونظائرهما، ثم جاء الكوفيون واقتبسوه من مصطلحات الخليل واستأثروا به، وعمَّموه لِيَشمل ما وَقَع مِن إعجاز الكَلِم مُنوَّنًا، وغير منوَّن، بل أطلقوه على ما كان مبنيًّا على الكسر من

---

(١) وفي رواية أخرى للشطر الثاني:ألا إنه قد خانني اليوم برذع: البيت من الطويل وهو لبرذع بن عدي الأوسي في مجالس ثعلب صفحة٢١٠، وبلا نسبة في لسان العرب مادة(برذع)، موطن الشاهد: لعمر أبيها لا تقول ظعينتي، إذ كنّى الشاعر عن الظعينة ثم أظهرَها، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية٤/ ٢٨٢، التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣١٥.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ٣١٥ وانظر ٣/ ٤٤٢ومابعدها، كناية ١/ ٤٢٤، ٣/ ٢٨٨.
* الحج ٤٦.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١١٦. وشرح المفصّل ٢/ ١١٧، والكليات ٢/ ١٧٣.

(٤)لسان العرب (جرر) (خفض).

(٥)تطور المصطلح النحويّ البصريّ، ١٨٧ ومابعدها.

(٦) مدرسة الكوفة، المخزومي ٣١١.

الكلمات، وذلك كعادتهم في خلط علامات الإعراب بعلامات البناء من دون أنْ يَميزوا بينهما. إذًا (فالخفض) ليس من ابتكارات الكوفيين ولا مِن أوضاعهم وإنّما هو مُقتبس عن الخليل، إلاّ أنّ الكوفيين وَسَّعوا مِن دائرة استعماله فَنُسِب إليهم، على حين أهمله سيبويه في كتابه ولم يستعمله فيما أظن[1].

ويتردّد مصطلح (الخفض) كثيرًا في مصادر الكوفيين، وَيَكثر استعمالهم إيّاه، ولا أعلم في حدود ما قرأت لهم أنّهم استعملوا مصطلح البصريين (الجرّ) أو قالوا به. ومن ذلك قول الفراء: "وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرافع وما رَفَع والناصِب وما نَصَب، فتقول: رأيت لأخيك مالا، ولأبيك مالا وترفع باللام إذا لم تُعمل الفعل، وفي الرفع: قد كان لأخيك مال، ولأبيك إبل. ولم يَجُز أنْ تقول في الخفض: قد أمرت لك بألفٍ ولأخيك ألفين، لأنّ إضمار الخفض غير جائز، ألا ترى أنّك تقول: مَن ضربت؟ فتقول: زيدًا، ومن أتاك؟ فتقول زيدٌ. فَيُضمر الرافع والناصب، ولو قال: بمنْ مررت؟ لم تَقل: زيدٍ، لأن الخافض مع ما خَفَض بمنزلة الحرف الواحد"[2].

ومن استعمال ثعلب له قوله: "وَسَمِع: اللّهَ لأتينَّك، و:الحق لآتينّك قال: إذا جاء في الأقسام ومعها واو خفض، وإذا أسقط الواو نَصَب، الله لآتينّك. وَزَعم أنّ الأسماء كلَّها تَدخل فيها الواو فَتُخفض وتخرج الواو فَتُخفض وتُرفع[3].

ولم يقتصر استعمال هذا المصطلح على الكوفيين وحدهم، وإنّما استعمله نحويون آخرون متقدمون، إلى جوار (الجرّ) كأبي العباس المبرد[4]، وابن السراج[5]، وابن جني[6]، وغيرهم. وكذلك الأمر بالنسبة للنحويين المتأخرين، فعلى الرغم من تمسّكهم بمصطلح (الجرّ) وشيوعه بينهم، إلا أننا كثيرًا ما نجدهم يستعملون مصطلح (الخفض) ويعبّرون به كابن يَعيش[7] وابن هشام[8] والأشموني[9].وفي العصر الحديث نجد أن

---

(١)تطوّر المصطلح النحويّ البصريّ، ١٨٧ ومابعدها.

(٢) معاني القرآن ١/ ١٩٦، وانظر أيضًا: ١/ ٣، ٥، ٧، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٩، ٣٨، ٥١.

(٣)مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، ص ٣٢٣.

(٤) المقتضب ٢/ ٣٨ و٣/ ٥٧، ٦٠، ٦١، ٣٥٤، والكامل ٢/ ٩٢، ١٠٧، و٣/ ١٨.

(٥) الأصول: ١/ ٤٠، ٤٢، ٤٦، ٤٩٧.

(٦) الخصائص ١/ ١٨٤.

(٧) شرح المفصّل ٤/ ١٠١، ١٠٢، و٨/ ٩، ١٠، ١٥، ١٧، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٥٣.

(٨)شرح شذور الذّهب، ابن هشام الأنصاري، ص ١٥٠، ٣٢٠، أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ٢/ ١٧٨، ٢٧١.

(٩) شرح الأشموني ٢/ ٢١٥، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٧.

المصطلحين متعايشين جنبا إلى جنب، فتكاد نسبة شيوعهما في كتابات النحاة، وعلى ألسنة الدارسين متساوية.

وفي رأينا أنّ مصطلح (الخفض) أدقّ من نظيره (الجرّ) وألصق بالظاهرة النحوية، لأنّ الخفض معناه التسفُّل، وأنّه ضِدّ الرفع، وأنّ علامته موضعها أسفل الحرف، فثمَّة علاقة تربط بين معنى الخفض اللغوي ومعناه الاصطلاحي، على حين نَفْتقِد مثل هذه العلاقة بين معنى الجرّ اللغوي والاصطلاحي.

والذي يدل أيضًا على أن مصطلح (الخفض) أدقّ من الجرّ وألصق بهذه الظاهرة النحوية ما دار بين الخليل بن أحمد والأصمعي من حوار حول الفرق بين المصطلحين. فقد سأل الخليل الأصمعيّ عن الفرق بين الخفض والجرّ، فكان مما قال الأصمعي: "الخفض عندي الشيءُ دون الشيء، كاليد إذا جعلتها تحت الرجل. والجرّ أن تُميل الشيءَ إلى الشيء وتُقيم شيئًا مقام شيء، كقولك: هذا غلامُ زيدٍ، فزيد أقمته مقام التنوين"[1].

وعليه، فالذي يُفهم من كلام الأصمعي أنّ (الخفض) أشمل للظاهرة النحويّة من (الجرّ)، لأنّ علامة الخفض تكون- كما قال الأصمعي- دون حرف الإعراب، سواء أكان الاسم مجرورًا بحرف جرّ أم بالإضافة، على حين يبقى مصطلح (الجرّ) قاصرًا على الاسم المجرور بالإضافة، لأنّه ذلك الاسم الذي يقوم مقام التنوين ولا يشمل ما سُبق بحرف جرّ، لأنه ليس ثمَّة شيء تقيمه مقام شيء آخر.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الطبرانيّ قد استخدم في تفسيره مصطلح (الخفض) الكوفي للدلالة على حالة الجرّ، وللدلالة على الكسرة أيضا[2].

المفاعيـــــل:

يقول الدكتور مهدي المخزومي: "وقد ذكر البصريون من المفعولات: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والمفعول معه، وعدّوا هذه الموضوعات كلها مفعولاتٍ منصوبات بالفعل، وفرّقوا بين هذه الموضوعات بما ألحقوا

---

(١) مجالسّ العلماء، الزجّاجي، تحقيق عبد السلام هارون، ص ٢٥٣.

(٢) انظر التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٣٩، ١٤١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٣٩٦، ٥٠٦، ٢/ ١٨٣، ٢٠٩، ٢٩٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٤١٦، ٣/ ٣٩٨ ٤/ ١٠١، ٢٣٠، ٢٧٣، ٣٥٨ ٥/ ٢٥٤، ٢٢٨ ٦/ ١٨٨، ٢٠٨، ٢٤٣، ٤٢٩ وغيرها من الأمثلة على (الخفض).

بها من قيود لفظية: به، لأجله، فيه، معه. أما الكوفيون فسمّوا ما عدا المفعول به من هذه المنصوبات بأشباه المفاعيل وكانوا يطلقون على المفعول به اسم (المفعول) مجردًا من القيد[1].

وقد تابع الطبرانيّ البصريين في تعبيره عن المفاعيل، فلم يستخدم أشباه المفاعيل، بل استخدم المفاعيل: كالمفعول به[2] والمفعول معه[3] والمفعول لأجله أو له[4] والظرف للتعبير عن المفعول فيه[5]، أما المفعول المطلق فقد عبّر عنه بالمصدر[6].

الممنوع من الصرف:

لقد أفردت لهذا المصطلح كلَّ هذه الصفحات لأسهب في الحديث عنه وعن موانع الصرف _على غير عادتي في تناول المصطلحات النحوية السابقة_؛وذلك لأنني لم أتناول هذا المصطلح في الأبواب النحوية التي كنت قد عرضت لها في الفصل الثاني.

فالممنوع من الصرف:"هو اسمٌ مُعربٌ لا يُنَوّن في أحوال الإعراب الثلاثة: الرفع والنصب والجرّ، ويُجَرّ بالفتحة بدلا من الكسرة، إلاّ إذا أُضيف إلى ما بعده، أو عُرّف (بأل التعريف) فإنه يُجرّ حينئذٍ بالكسرة[7]. والاسم المنصرف: هو ما دخَلَه التنوين والكسر للضرورة أو الخفّة أو التناسب[8]، قال محمد التهانوي: "غير المنصرف يُسمى بالممتنع أو المنعي: لمنعه الكسرة والتنوين، ويُسمى المنصرف: المُجرى، وغير المنصرف بغير المُجرى[9]، و(المجرى) و(غير المجرى) من مصطلحات الكوفيين[10]، واستعمله المبرّد[11] من البصريين، و استعمل سيبويه مصطلحات عدة للتعبير عن الممنوع من

---

(١) مدرسة الكوفة / ٢٩٥.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٥٤، ٢/ ٣١٢، ٣/ ٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨، ٤/ ١٠٢، ٥/ ٣٨٠.
(٣)السّابق، ٣/ ٤٠١.
(٤) وهو مصطلح كوفيّ (المفعول له) التفسير الكبير، الطبرانيّ ١/ ٣٥٧، ٢/ ٣٤٥، ٣/ ١٩.
(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٣٦، ٢/ ٨٧، ٣/ ٢٥٣، ٦/ ٥٦٥.
(٦)السّابق، ١/ ١٣٩، ٢/ ٢٠٦، ٣/ ٢٥٣ ٤/ ٥٢، ٥/ ٢٦٧، ٦/ ٩٥.
(٧) النّحو الشّافي الشّامل / ٦٣٣.
(٨) كشاف اصطلاحات الفنون ٤/ ٢٤٢.
(٩)السّابق، ٤/ ٢٤١.
(١٠) معاني القرآن للفرّاء ١/ ٤٢.
(١١) المقتضب٣/ ٣٠٩.

الصرف مثل: المتروك صرفه[1]، ومالا ينصرف[2]، والممنوع من الانصراف[3]، وعنه تطوّر مصطلح (الممنوع من الصرف).

أما الطبرانيّ- رحمهُ الله- فقد استعمل المصطلح البصري؛ (ما يُصرَف وما لا يُصرَف) في تفسيره، ومن خلال تَتَبُّعي لهذا المصطلح النحوي وأبوابه- فقد وجدته يعرض موانِعَ الصرف أغلبَها في التفسير الكبير، إذ عَبّر عنها الطبراني باصطلاحات البصريين أيضًا. إذ إنّ العلامة الدالة على منع الاسم من الصرف قد تكون (واحدة)، وقد تكون (اثنتين معًا)، لهذا كانت الأسماء الممنوعة من الصرف على نوعين:

أولا: نوعٌ يُمنَع صَرْفُه في كل استعمالاته حين توجد فيه (علة واحدة)، أي (مانع واحد).

ثانيًا: نوعٌ يُمنَع صرفُه بشرط أن توجد فيه (علّتان)*أي (مانعان اثنان).

أما النوع الأول فينقسم إلى قسمين:

١- الاسم الذي ينتهي بألف التأنيث الممدودة والمقصورة (ولم أجد عليه مثالا في التفسير الكبير).

٢- صيغة منتهى الجموع: وهي التي عبّر عنها سيبويه بقوله: "هذا باب ما كان على مفاعل ومفاعيل. اعلم أنه ليس شيء يكون على هذا المثال إلا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، وذلك لأنه ليس شيء يكون واحدًا يكون على هذا البناء والواحد أشد تمكنًا"[4]، وزاد ابن السراج على هذا التعريف قوله: "الجمع الذي لا ينصرف، وهو الذي ينتهي إليه الجمع ولا يجوز أن يجمع فإنما منع من الصرف لأنه جمع الجمع"[5]، واختصره الزجاجي حين قال: "كل جمع ثالث حروفه ألف وبعدها حرفان أو ثلاثة"[6]. وعرّفها النحاة المحدثون بأنها "كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف،

---

(١) الكتاب ٣/ ١٩٦.

(٢)السّابق، ٣/ ١٩٧، ٣/ ٢١٥، ٣/ ٢٧٧ وانظر: المقتضب ٣/ ٣٠٩، الأصول ٢/ ٩٤.

(٣) الكتاب ٣/ ٢١٠، ٣/ ٢١٣، وانظر: المفصّل ١٦.

* يعبّر النّحاة عن الاسم الممنوع من الصّرف أنه مُنع لوجود علة واحدة لذلك المنع أو علّتين، والتعبير بعلّتين ليس دقيقًا، لأنّ كل علة واحدة لابد لها من معلول واحد، والعلتان لابد لهما عن معلولين، فكيف تجتمع علتان على معلول واحد؟ لذا، فالأدق قولنا: علامتان أو مانعان معًا (النّحو الوافي ٤/ ١٥٧).

(٤) الكتاب ٣/ ٢٢٧.

(٥) الأصول في النّحو ٢/ ٩٢.

(٦) الجمل، الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، ٢١٩.

بشرط أن يكون وسط هذه الثلاثة حرفٌ ساكنٌ نحو (أقارب، معابد، طبائع، تجارب) و(عصافير، أحاديث، كراسي، دواعٍ ثوانٍ، جواهر)"[1].

ومما ورد شاهدًا على (صيغة منتهى الجموع) من القرآن الكريم في التفسير الكبير للطبرانيّ قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾[3].

وإنما جَمْعتُ المثالين معًا لأن معالجتها واحدة، والقول فيهما واحد قراءةً وتوجيهًا، فقد ورد عن القرّاء قراءة (سلاسلا وقواريرا) بتنوين، وبغير تنوين، على النحو الآتي:

أ- "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وخلف ويعقوب (سلاسلَ) بالمنع من الصرف في الوصل، وأما في الوقف فهم على ثلاثة مذاهب:

الأول: الوقف بالألف (سلاسلا) وهي قراءة أبي عمرو واليزيدي.

الثاني: الوقف بغير ألف (سلاسلَ) وهي قراءة حمزة وخلف.

الثالث: الوقف بغير ألف وبتسكين اللام (سلاسلْ) وهي قراءة البزّي وقنبل عن ابن كثير، وقراءة العراقيين عن حفص"[4].

ووجه القراءة بغير تنوين عند الطبرانيّ: أنهما اسمان لا ينصرفان، فمن لم ينونهما فهو لا يصرف"[5]، وليس على هذا التوجيه خلاف بين النحويين يُذكر؛ إذ إن "أصله كله ألاّ يصرف؛ لأنه جمع، والجمع ثقيل، ولأنه لا يُجمع فخالف سائر الجموع؛ ولأنه لا نظير له في الواحد، ولأنه غير الجموع إذ لا يجمع، كثقل فلم ينصرف"[6].

ب- وقرأ نافع وأبو جعفر والكسائي وأبو بكر عن عاصم والحسن بالتنوين

---

(١) النحو الوافي ٤/ ١٦٠، وانظر: النّحو الشّافي الشّامل/ ٦٣٤.

(٢) الإنسان ١٦.

(٣) الإنسان ٤.

(٤)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٠٠-٤٠٨، البحر المحيط ٨/ ٣٩٤-٣٩٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٦٣، التيسير/ ٢١٧، النّشر ٢/ ٣٩٤-٣٩٥، الإتحاف ٤٢٨-٤٢٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٢٠٧-٢٠٩.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٠٨.

(٦) مشكل ٢/ ٤٣٦.

(الصرف) في الوصل (سلاسلا)، وفي الوقف بالألف (سلاسلا)[1]، ولهذه القراءة عند الطبرانيّ ثلاثة أوجه: "أحدها: أن من العرب من يصرف جمع ما لا ينصرف"[2]، أي "أنها لغة لبعض العرب، حكى الكسائي أنهم يصرفون كلَّ مالا ينصرف، إلاّ (أفعل منك)، وقال الأخفش: سمعنا من العرب من يصرف هذا وجميع مالا ينصرف"[3].

"والثاني: أنّ هذا الجمع أشْبَهَ الآحاد؛ لأنّهم قالوا: صواحبات يوسف في جمع صواحب، وكذلك مواليات في جمع موالي، فإذا كان صواحب في معنى الواحد، فكذلك سلاسلاً"[4]، وتفسير هذا ما جاء في المشكل ومفاده: "وقيل: إنما صرفه مَن صرفه؛ لأنه جمع كسائر الجموع، قد جمعه بعض العرب فصار كالواحد، فانصرف كما ينصرف الواحد؛ ألا ترى إلى قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لحفصه: إنّكن لأنتُن صواحباتُ يوسفَ، فجمع (صواحب) بالألف والتاء، كما يجمع الواحد، فصار كالواحد في الحكم، إذ قد يجمع كما يجمع الواحد فانصرف كما ينصرف الواحد"[5]. وحكى الأخفش: موالياتُ فلان، فجمع (موالي) فصار كالواحد"[6].

وأما ثالثهما: "فعلى إتبّاع رؤوس الآي"[7]، إذ "وقع في المصحف بالألف فصرفه على الإتباع لخط المصحف؛ وأنما كتب في المصحف بالألف، لأنها رؤوس الآي، فأشبهت القوافي والفواصل التي تُزاد فيها الألف للوقف"[8].

أما النوع الثاني الذي يُمنَع صرفه لوجود مانعين معًا فينقسم إلى قسمين: القسم الأول: ما يُمنع صرفه لكونه علمًا مع مانع آخر، والقسم الثاني: ما يمنع صرفه لكونه صفة مع مانع آخر، أما العلم فقد عبرعنه سيبويه بقوله: "مالا ينصرف في المعرفة"[9]،

---

(١)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٠٠-٤٠٨، البحر المحيط ٨/ ٣٩٤-٣٩٥، السّبعة، ابن مجاهد/ ٦٦٣، التيسير/ ٢١٧، النّشر ٢/ ٣٩٤-٣٩٥، الإتحاف ٤٢٨-٤٢٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ٢٠٧-٢٠٩.

(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٠٠ومابعدها .

(٣) مشكل ٢/ ٤٣٦، البيان ٢/ ٤٠٣.

(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٠٠ومابعدها .

(٥) مشكل ٢/ ٤٣٦.

(٦)السّابق، ٢/ ٤٣٧.

(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٤٠٠.

(٨) مشكل ٢/ ٤٣٦ وانظر الرّأي ذاته في البيان ٢/ ٤٠٢-٤٠٣، والشّواهد الشّعرية التي سبقت للدلالة على هذا الرّأي.

(٩) الكتاب ٣/ ٢١٦.

وقال ابن السراج عنه (التعريف)[1] وقد استبدل بهما الزمخشري[2]، وابن جني[3]، مصطلح (العَلَمية)[4]، وكلا المصطلحين استخدمهما الطبراني[5]. فالمعرفة والتعريف هما: العَلَمية، ويمنع العلم من الصرف مع واحد من عِلل ست ذكر منها الطبراني في تفسيره:

أولا: علة التأنيث:

وهو لفظ قديم استعمله الخليل وسيبويه[6]، وهي أن يكون العلم مؤنثا تأنيثًا حقيقيًا: كفاطمة وعائشة وخديجة وعزة، أو لفظيًا: كحمزة وطلحة وسلامة أو معنويًا كسعاد وسقر وسحر ومَلَك: ويخرج عن هذا العلم العربي الثلاثي ساكن الوسط مثل: دَعْد، مِصْر، هِنْد فإنه يجوز في هذه الحال أن يُصرف، ويجوز أن يمنع من الصرف[7].ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على هذه العلة من القرآن الكريم وقال بها الطبرانيّ:

١- قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿١٦﴾﴾[8]، إذ قال الطبرانيّ: "وسقر اسمٌ من أسماء النار وهي معرفة مؤنثة، فلذلك لم تنصرف[9]، وهي كذلك في المشكل[10].

٢-ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[11]؛ إذ قال الطبرانيّ: "معناه: إن أبيتُم إلا ذلك فاهبطوا (مصرًا) من الأمصار؛ ولو أراد (مصرًا) بعينها لم يصرفه كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾*. وقال الضحاك: (هي مِصْرُ موسى وفرعون). ودليل هذا القول قراءة الحسن وطلحة: (مِصْرَ) بغير

---

(١) الأصول في النحو ٢/ ٨١.
(٢)المفصّل/ ٦١.
(٣)اللّمع/ ١٥١.
(٤)تطوّر المصطلح النحويّ/ ٦٢.
(٥) التفسير الكبير للطبراني ٦/، ٣٨٤، ١/ ٤٥٤.
(٦) الكتاب ٣/ ٢٣٥.
(٧) النّحو الشّافي الشّامل / ٦٣٥.
(٨) المدثر، ٢٦.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٨٤.
(١٠) مشكل ٢/ ٤٢٥.
(١١) البقرة ٦١.
* يوسف ٩٩.

تنوين، جعلاها معرفة: فاجتمع فيها المعرفة والتأنيث من حيث أراد البُقعة فلم ينصرف"[1].

وفي ضوء هذا الكلام نقول: إن كانت (مصر) هي (مصر موسى وفرعون) فهي ممنوعة من الصرف للتعريف والتأنيث حَسْب رأي الطبراني. في حين جوّز غيرُه أن تكون مصروفة وإن كانت مؤنثة معرفة، وذلك: "لأنها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، فصارت خفّة الوزن بمنزلة أحد السّببين، فجاز أن تُصرف كـ(هند) ودَعْد"[2]، ثم عاد فقال: "ويجوز أن لا يُصرف للتعريف والتأنيث وقد قُرئ به"[3].- "وإن كانت (مصر) نكرة فقد صُرِفَت لهذه العلة، وقيل: لأنها اسم البلاد والبلاد مذكر، وقال الكسائي: صُرِفَت لخفّتها"[4].

ثانيًا: علّة العجمة:

ومعناها: أن يكون العلم اسمًا أعجميًا؛أي الأجنبي غير العربي مطلقًا زائدًا على ثلاثة أحرف مثل: إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ونهاوند[5]. وهو مصطلح استخدمه سيبويه وابن السراج[6] ومن جاء بعدهم[7]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على هذه العلّة من القرآن الكريم وجاءت في تفسير الطبرانيّ:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾[9]، يقول الطبرانيّ في عدم صرف طالوت وجالوت : "وأما (طالوت) و(جالوت)، فاجتمع فيهم العجمة والتعريف؛ فلذلك لم ينصرف، فلو سميّت رجلا باسم: جاموس لا ينصرف، وإن كان أعجميًا؛ لأنه تمكّن في العربية؛ لأنك تُدخل عليه الألف واللام، فتقول: الجاموس"[10].

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٧٧.
(٢) البيان ١/ ٨٧.
(٣)البيان، ١/ ٨٧.
(٤) مشكل ١/ ٥٠.
(٥) النّحو الوافي ٤/ ١٨٥، النّحو الشّافي الشّامل ٦٣٥.
(٦) الكتاب ٣/ ٢٣٤، الأصول في النّحو ٢/ ٨٨.
(٧) اللّمع / ١٥٨، المفصّل/ ١٦.
(٨) البقرة ٢٤٩.
(٩) البقرة ٢٤٩.
(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٤٥٤وما بعدها.

٢- وكذا قوله في منع الصرف في (يأجوج ومأجوج) من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[١]، إذ قال الطبرانيّ: "ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لا ينصرفان؛ لأنهما معرفة"[٢]، وقد جوّز غيرُه وجهًا آخر لمنع الصرف- إضافة إلى ما سبق- فهما لم يُصرفا عنده؛"لأنهما اسمان لقبيلتَين مع التعريف، وقيل مع العجمة"[٣].

٣- وكذا هو رأي الطبرانيّ في منع الصرف لـ(إبليس) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾[٤]، حين قال: "وقوله: (إلاّ إبليس) منصوبٌ على الاستثناء؛ ولا ينصرف للعُجمة والمعرفة"[٥]، وإلى هذا القول ذهب غيرُه[٦]، إلاّ أن أبا عبيدة قال: "هو عربي مشتق من (أبْلَسَ) إذ يئس من الخير، لكنه لا نظير له في الأسماء، وهو معرفة، فلم ينصرف لذلك"[٧]، فردّ عليه ابن الأنباري هذا الرأي قائلا: "وقيل إنه مشتقّ من أبلس" إذا يئس، وليس بصحيح؛ لأنه لو كان كذلك، لَوَجب أن يكون منصرفًا؛ لأنه ليس فيه عِلّة منع الصرف إلاّ التعريف، والتعريف وحده لا يكفي في منع الصرف"[٨].

٤- وللعلّة ذاتها مُنع من الصرف (فرعون) من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾[٩]، إذ قال الطبرانيّ: "واسم (فرعون) أعجمي لا ينصرف؛ اجتمع فيه العجمة والتعريف"[١٠].

٥-ومنها أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[١١] وقد اختلف القرّاء في قراءة (عزير) بين التنوين وعدمه، وكان اختلافهم على النحو الآتي:

---

(١) الكهف ٩٤.
(٢) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٤/ ١٩١.
(٣) مشكل ٢/ ٤٩.
(٤) البقرة ٣٤.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ١٥٠.
(٦) مشكل ١/ ٣٧، البيان ١/ ٧٧.
(٧) مشكل ١/ ٣٧.
(٨) البيان ١/ ٧٧.
(٩) الأعراف ١٠٣.
(١٠) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ١٧٦.
(١١) التوبة ٣٠.

أ- قرأ عاصم والكسائي ويعقوب والحسن واليزيدي (عزيرٌ) بالتنوين[1] ووجه القراءة بالتنوين عند الطبراني أنه اسمٌ خفيف فوجْهُه أن يُصرف وإن كان أعجميًا، مثل نوح ولوط وهود[2]، وبناء على هذا التوجيه يكون (عزيرٌ): مبتدأ، و(ابن) خبره؛ ولا تحذف الألف في (ابن) من الخط، ويُكسر التنوين لالتقاء الساكنين[3]، إلا أن (المبرد) لا يُجوّز في ضوء هذا التوجيه إلا التنوين لـ(عزير) لأنه ابتداء وخبر[4].

ب- وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وابن محيصن والأعمش وخلف (عزيرُ ابن الله) بغير تنوين[5]. وقد وجّه المفسرون النحاة هذه القراءة بثلاثة أوجه هي:

١- أن يكون (عزير) غير منصرف؛ للعجمة والتعريف؛ كإبراهيم وإسماعيل، وهذا أضعف الوجوه؛ لأنه عند المحققّين عربي مشتق من (عَزّره) إذا عظّمهُ ووقّره[6]. وقد قال به الطبرانيّ ونصّه: "ومن ترك التنوين قال لأنه اسمٌ أعجمي[7]، "وأجاز أبو حاتم أن يكون (عزير) اسمًا أعجميًا لا ينصرف، وهو بعيد مردود؛ لأنه لو كان أعجميًا لانصرف؛ لأنه على ثلاثة أحرف، والتصغير لا يعتدّ به؛ ولأنه عند كل النحويين عربيٌ مشتق من قوله تعالى: (وتعزروه: الفتح)"[8].

٢- أن يكون جعل قوله: (ابن الله) صفة (لعزير)؛ و(ابن) إذا كان صفة لعلم مضافًا إلى علم، حذف التنوين من الأول؛ كقولك: زيدُ بن عمرو، فعلى هذا يكون

---

(١) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٠٥ومابعدها، البحر المحيط ٥/ ٣١، التيسير/ ١١٨، النّشر ٢/ ٢٧٩، الإتحاف/ ٢٤١، إعراب النّحاس ٢/ ١٣، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٤٣١، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣١٣، التبصرة/ ٥٢٧، الكشف ١/ ٥٠١، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣٢٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠.

(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٠٥ومابعدها.

(٣) البيان ١/ ٣٣٧.

(٤) المقتضب ٢/ ٣١٦.

(٥)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٠٥ومابعدها، البحر المحيط ٥/ ٣١، التيسير/ ١١٨، النّشر ٢/ ٢٧٩، الإتحاف/ ٢٤١، إعراب النّحاس ٢/ ١٣، معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٤٣١، السّبعة، ابن مجاهد/ ٣١٣، التبصرة/ ٥٢٧، الكشف ١/ ٥٠١، معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٣٢٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ٣/ ٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠.

(٦) البيان ١/ ٣٣٨.

(٧)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٠٥.

(٨) مشكل ١/ ٣٦٠.

(عزير): مبتدأ، و(ابن) صفة وخبر المبتدأ محذوف؛ وتقديره: وقالت اليهود: عزير ابن الله معبودهم؛ وحذف الخبر للعلم به؛ كما يُحذف المبتدأ للعلم به[1]، وكذا هو مذهب (الزجاج) حسبما نقل الطبراني عنه ذلك[2].

ويرى مكي القيسي بناء على هذا التوجيه أنَّ مَن لم ينون (عزير) جعله أيضًا مبتدأ و(ابن) صفة له، فيحذف التنوين على هذا استخفافًا ولالتقاء الساكنين، ولأن الصفة والموصوف كاسم واحد، وتحذف ألف (ابن) من الخط، ويكون الخبر مضمرا تقديره: عزيرٌ ابن الله صاحبنا أو نبيّنا، أو يكون هذا المضمر هو (المبتدأ) و(عزير) خبره[3]، في حين لم يجوّز (المبرد) هذا التقدير من حيث هم قد قدّروا (خبرًا) محذوفًا لـ(عزير) وجعل (ابن) صفة له، ثم كان حذف التنوين عندهم لالتقاء الساكنين، وإنما يريد هو: الابتداء والخبر لـ(عزير) و(ابن)، فبنى على هذا الاقتناع رأيًا مفاده: أن هذا "وجهٌ ضعيف جدًا"[4]، ولهذا قال الطبراني: "وإنما تحذف التنوين في النعت"[5]. أي في حال جعل (ابن) صفة لا خبرًا لـ(عزير).

٣-أن يكون (عزير) مبتدأ؛ و(ابن) خبره، وحذف التنوين لسكونه وسكون الباء من (ابن) كقراءة من قرأ: (أحدُ) (اللهُ الصمد*)، فحذف التنوين لسكونه وسكون اللام[6]، وكنّا قد أسلفنا رأي (المبرد) في هذا التقدير سابقًا، وقد قال به الطبراني من حيث عدم جواز الحذف بناء على هذا التقدير: المبتدأ (عزير) والخبر (ابن)، وإنما يحذف التنوين في حال جعل (ابن) صفة له، ثم إنّ هذا التقدير يعكس خطًا واضحًا، وقع فيه المفسرون حين بنوا عليه رأيهم القائل: بحذف التنوين لالتقاء ساكنين؛ إذ لا التقاء موجود بين الساكنين؛ فـ(ابن) قد ابتدأت بهمزة الوصل المحركة بالكسر، فانتهى بهذا الحضور لهمزة الوصل المكسورة التقاء الساكنين، أو أنهم قد قدّروا هذا الحذف للتنوين في ظلّ غياب همزة الوصل من الخط واللفظ، وهذا ما يجوّز لهم هذا التفسير.

---

(١) البيان ١/ ٣٣٨.
(٢)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٠٥ومابعدها، وانظر: معاني القرآن، الزّجاج ٢/ ٤٤٢.
(٣) مشكل ١/ ٣٦٠.
(٤) المقتضب ٢/ ٣١٦.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٠٥ومابعدها.
(٦) البيان ١/ ٣٣٧. *الإخلاص، ١، ٢

ثالثا: علة وزن الفعل:

وهو أن يكون العلم منتقلا عن الفعل، ويكون لفظه لفظ الفعل. أو أن تكون الصفة على وزن الفعل وهو الوزن "أفعل" الذي مؤنثه (فعلاء)، أو (فُعلى) ويدخل معها (آخرَ) بفتح الخاء ومؤنثه (أخرى) [1]، وقد عبّر سيبويه عن هذه العلة بقوله :"ما يترك صرفه لأنه يشبه الفعل" [2]. ومما ورد شاهدًا على هذه العلة من القرآن الكريم، وقال بها الطبرانيّ:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [3]. فقد ورد عن الطبرانيّ قوله في سبب منع كلمتَي (يغوث ويعوق) من الصرف: "وإنما لم يُصرف (يغوثَ ويعوق) لأنهما ضارعا الأفعال" [4]، "فهما على وزن: يقوم ويقول، وهما معرفة" [5]، "وهما: أسماء أصنام، اسمان لصنمين* معلومين مخصوصين فلا وجه لتنكيرهما أو صرفهما" [6]، بمثل ما جاء في قراءة الأعمش [7].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [8]، وقد بيّن الطبرانيّ سبب منع كلٍ من الصفتين من الصرف: (أصغر) و(أكبر) بناء على قول الفرّاء، حين قال: "قال الفرّاء: من نصب قوله تعالى: (أصغر) و(أكبر) فإنما أراد الخفض، يتبعهما المثقال والذرة، إلا أنهما لا يتصرفان؛ لأنّهما على وزنِ أفعل" [9]. أي أنهما مُنعا من الصرف؛ لأنهما صفة على وزن الفعل.

---

(١) النّحو الوافي ٤/ ١٨٦، النّحو الشّافي الشّامل/ ٦٣٥.
(٢) الكتاب ٣/ ١٩٦.
(٣) نوح ٢٣.
(٤) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٥٨.
(٥) مشكل ٢/ ٤١٢، وانظر البيان ٢/ ٣٨٩.
* وكذا ورد معناها عند الطبرانيّ، فقال: والمعنى قد ضلّ كثير من النّاس بهذه الأصنام" التفسير الكبير للطبرانيّ، ٦/ ٣٥٨.
(٦) مشكل ٢/ ٤١٢.
(٧) البحر المحيط ٨/ ٣٤٢، الاتحاف/ ٤٢٥، مختصر ابن خالوية/ ١٦٢، معاني القرآن، الفرّاء ٣/ ١٨٩، مُعجم القراءات القرآنيّة ١٠/ ١٠٦.
(٨) يونس ٦١.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٣/ ٣٩٨.

رابعًا: علّة العَدل (المعدول):

قال ابن السرّاج: "ومعنى العَدْل: أن يُشتقّ من الاسم النكرة الشائع اسمٌ، ويُغيّر بناؤه، إما لإزالة معنى إلى معنى، وإما لأنه يُسمّى به. فأما الذي عُدِل لإزالة معنى: فَمثنى وثلاث ورباع وأُحاد، فهذا عُدِل لفظُه ومعناه عن معنى اثنين، إلى معنى اثنين اثنين إلى لفظ مَثنى، وأما ما عُدِل في حال التعريف فنحو: عُمَر وزُفَر وقُتم"[1]، وهي علة تشترك فيها الصفة والعلم حتى تمنع من الصرف فالأعلام المعدولة "غالبًا ما تكون على وزن (فُعل) وهي المعدولة عن (فاعل)، والصفات على وزن (فُعال أو مفعل) وهي المعدولة في رأي النحاة عن العدد المكرّر مرّتين هذا موضع، والموضع الثاني: كلمة (أخر) وهو جمع (أخرى)"[2]، وقد استخدم سيبويه مصطلح (العدول)[3]، وعبّر عنه أيضًا بمصطلح آخر هو (المحدود عن البناء)[4]. ومن الأمثلة التي وردت شاهدة على هذه العلة في القرآن الكريم وقال بها الطبرانيّ:

١- قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[6]. وقد جمعتْ المثالَين؛ لأنّ القولَ فيهما واحد في المنع من الصرف.

ففي سورة النساءذهب الطبرانيّ إلى أنّ (مَثنى وثلاث ورُباع) بدل من (طاب لكم)[7]، وإنيّ لأظُنّ أنّه سقط من الجملة (ما)؛ لأن جموع المفسرين يجعلونها بدلا من (ما) وليس من (طاب لكم)[8]، وعن سبب منعها من الصرف يقول الطبرانيّ: "وهو مما لا ينصرف، لأن (مثنى) معدول عن اثنين وذلك نكرة، و(ثلاث) معدول عن ثلاثة"[9]، وعلى هذا يكون الطبراني قد منع صرفهما للعَدْل عن اللفظ والمعنى، وهو

---

(١) الأصول في النّحو ٢/ ٩٨.
(٢) النّحو الوافي ٤/ ١٩٤-١٩٥، النّحو الشّافي الشّامل / ٦٣٨.
(٣) الكتاب ٣/ ٢٢٤.
(٤)الكتاب، ٣/ ٢٢٣.
(٥) النّساء ٣.
(٦) فاطر ١.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٦.
(٨) مشكل ١/ ١٧٩، البيان ١/ ٢١٠.
(٩)التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٨٦.

عينه ما يراه ابن السراج في تعريفه (للعَدْل)[1].

ويرى ابن الانباري وغيره أنهنّ منعن من الصرف للعَدْل والوصف[2]، وأضاف الاخفش إلى هذين السّببين أسبابًا أخرى قائلا: "إن سميت به صَرفته في المعرفة والنكرة، لأنه قد زال عنه العَدْل، وقيل: لم ينصرف لأنه معدول عن لفظه وعن معناه. وقيل: امتنع من الصرف لأنه معدول، ولأنه صفة. وقيل امتنع من الصرف لأنه معدول ولأنه جمع. وقيل لأنه معدول ولأنه عدل على غير أصل العدل؛ لأن أصل العدل إنما هو للمعارف، وهذا نكرة بعد العدل"[3].

وقال الفرّاء: "لم ينصرف لأنه معدول عن معنى الإضافة، وفيه تقدير دخول الألف واللام (والألف) و(اللام) بدل من المضاف إليه المحذوف، وأجاز صرفه في العدد على أنه نكرة"[4]. وكذاهو رأي الطبرانيّ في (مَثنى وثلاث ورباع) في سورة فاطر "فهي في موضع خفض لأنه لا ينصرف"[5].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[6]، وعن سبب منع (أخر) من الصرف قال الطبرانيّ: "(أُخر) في موضع خفض؛ إلا أنها لا تنصرف لأنها معدولة عن جهتها فكان حقُها (أُخريات) فلما عَدَل إلى (فُعل) لم يجز مثل: عُمَرْ وزُفَرْ"[7]، ومن هذا أيضًا قوله تعالى: "﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[8]، إذ قال الطبرانيّ: أُخَرُ جمع أُخرى، ولم ينصرف لأنه معدول عن أُخَرٍ مثل: عُمر وزُفر"[9].

ثانيًا: منهج الطبرانيّ في استخدام المصطلحات النحويّة: راوَح الطبرانيّ في استخدامه المصطلحات النحويّة بين المصطلحات الكوفيّة والمصطلحات البصريّة في تفسيره الكبير، وقد حاولت تصنيف استخداماته للمصطلح على النحو الآتي:

أولا: استخدام الطبرانيّ مصطلح الكوفة و مصطلح البصرة معًا لوجه إعراب

---

(١) الأصول في النحو، ٢/ ٨٩.
(٢) البيان ١/ ٢١٠، مشكل ١/ ١٨٠.
(٣) مشكل ١/ ١٨٠.
(٤) معاني القرآن، الفرّاء ١/ ٢٥٤، وانظر مشكل ١/ ١٧٩.
(٥) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٥/ ٢٥٤.
(٦) البقرة ١٨٤.
(٧) التفسير الكبير للطبرانيّ، ١/ ٣٠٢.
(٨) آل عمران ٧.
(٩) التفسير الكبير للطبرانيّ، ٢/ ١٢.

واحد: ومن أمثلة هذا النهج ذكره مصطلح (الفصل مع العماد)[1]، والحال مع القطع[2]، والتمييز مع التفسير[3].

ثانيًا: استخدام الطبراني للمصطلحات الكوفية والاكتفاء بها، ومن أمثلة هذا النهج استخدامه مصطلحات: مالم يسّم فاعله[4] ، والمفعول له[5]، والخفض[6].

ثالثًا: استخدام الطبراني للمصطلحات البصرية والاكتفاء بها: ومن أمثلة هذا المنهج استخدامه مصطلحات: ما يصرف ومالا يصرف[7]، والبدل[8]، والظرف[9].

رابعًا: المراوحة في الاستخدام بين المصطلحين فأحيانًا يعبرعن التوجيه الإعرابي بمصطلح الكوفة، وأحيانًا أخَر يعبرعنه بمصطلح البصرة، ومن أمثلة هذا النهج استخدامه مصطلحات: النعت أو الصفة[10] الزيادة أو الصلة[11]، الكناية أو الضمير[12]، الجحد أو النفي[13]، النسق أو العطف[14]، الجزاء أو الشرط[15]، التمييز أو التفسير[16]، العماد أو الفصل[17].

---

(١) انظر الكتاب ص ٢٠٨ وما بعدها.
(٢) انظر الكتاب ص ٢٠٤ وما بعدها.
(٣) انظر الكتاب ص ٢٠٣ وما بعدها .
(٤) انظر الكتاب ص ٢٠١ وما بعدها .
(٥) انظر الكتاب ص ٨٩ .
(٦) انظر الكتاب ص ٢١١ وما بعدها .
(٧) انظر الكتاب ص ٢١٤ وما بعدها .
(٨) انظر الكتاب ص١٤٠ وما بعدها، ٢٠٧.
(٩) انظر الكتاب ص ٩٣ وما بعدها .
(١٠) انظر الكتاب ص ٢٠٥ وما بعدها .
(١١) انظر الكتاب ص ١٧٦ وما بعدها .
(١٢) انظر الكتاب ص ٢١٠ وما بعدها .
(١٣) انظر الكتاب ص ٢٠٩ وما بعدها .
(١٤) انظر الكتاب ص ٢٠٦ وما بعدها .
(١٥) انظر الكتاب ص ٢٠٧ وما بعدها.
(١٦) انظر الكتاب ص ٢٠٣ وما بعدها .
(١٧) انظر الكتاب ص ٢٠٨ وما بعدها .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمـــة

وختامًا؛ فقد توصَّلت الدراسة إلى جملة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

١- رَاوح الطبرانيّ في عرضه للقراءات المتواترة والشّاذة بين طريقتين أو أكثر، فهو تارة يعرضها مُفرّقًا فيما بينها، وتارة أخرى يعرضها دون تفريق بين متواترها وشاذها وقد كان أحيانا يذكر القراءات ناعتًا إياها بنِعوت متنوّعة تدلّ على المتواتر منها، كالقراءة العامّة، أو المشهورة أو المعروفة في مقابل الشّاذة.

٢- عمد الطبراني إلى إسناد القراءات وعزوها إلى قرّائِها ما أمكنه ذلك، على أنه لم يَتبع في ذلك طريقة واحدة، بل تعددت طرائقه إلى أن وصلت إلى تسع طرائق، وتلك هي :

الطريقة الأولى: الاكتفاء بنسبة القراءة إلى القرّاء السّبعة؛فقد كان اهتمام الطبرانيّ- رحمه الله- بنسبة القراءة إلى القرّاء السّبعة دون العشرة واضحًا وجليًا في المسائل التي عرض فيها للقراءات؛ شريطة أن لا يُفهم من هذا القول أنه لم ينسب القراءات إلى غيرهم، وإنما أردت أن أقول: إنّ اهتمامه بنسبتها للسبعة كان غالبًا في تفسيره، وربما يرجع السّبب في ذلك إلى انتشار المصنّفات الموضوعة في القراءات السّبع أكثر من العشر، أو لأنّ بقية القراءات لا تخرج من قراءات السّبعة إلا في مواضع محدودة فكانت هي الأصل دائمًا.

الطريقة الثانية: عدم الاكتفاء بنسبة القراءة للسبعة بل تجاوزهم للعشرة أو بعضهم أو الأربعة عشر أو بعضهم.فلم يكن الطبرانيّ قد ذكر قراءات القرّاء السّبعة فحسب، وإن أكثر من ذلك، فقد كان يعزو القراءات وينسبها إلى القرّاء العشرة أو بعضهم أحيانًا، أو إلى القرّاء الأربعة عشر أو بعضهم أحيانًا أخرى، الأمر الذي يدلّ على تعدد مصادره في ذلك.

الطريقة الثالثة: عزو القراءات الواردة في اللفظ للقُرّاء والرواة عزوا صحيحا ودقيقا:وقد وجدت هذا حاضرًا في أمثلة متعددة في تفسير الطبرانيّ، وهو ممّا يُسجّل له.

الطريقة الرابعة: عزو القراءات الواردة باللفظ للقرّاء السّبعة دون الرواة؛إذ تختلف طرائق الطبرانيّ في عزوه القراءات إلى أصحابها، بين موطن وآخر، فتارة

يعزوها للقراء دون ذكر اختلاف الرواة لاختياراتهم عن مقرئهم، وتارة هو يذكر ذلك.

الطريقة الخامسة: عزو القراءات لقرّاء من غير القراء الأربعة عشر المشهورين؛وإننا نشهد في هذه الطريقة عناية فائقة من الطبرانيّ بالقراءات، من حيث إنّه لم تقف عنايته عند ذكر القرّاء الأربعة عشر المشهورين- بل تعدّاهم إلى آخرين مصرّحًا بأسمائهم في مواضع كثيرة، وهو أمر يظهرُ لنا مدى اعتناء الطبرانيّ بالقراءات وعزوها من جانب، كما يدل على تنوع مصادره ورسوخ قدمه في القراءات من جانب آخر.

الطريقة السادسة: عزو القراءات للمصاحف والأمصار واللغات؛هي طريقة معهودة، ليس في التفسير الكبير للطبرانيّ فحسب، بل عند كثير من المفسّرين، كالطبري (ت٣١٠) في تفسيره، والرازي (ت ٦٠٤) في تفسيره وغيرهما من المفسرين في تفاسيرهم.

الطريقة السابعة: عزو القراءات مع وجود نسيان أو خطأ في ذلك؛لقد أشرتُ إلى أن الدقة في عزو القراءة في كتب القراءات ومصنّفاتها المتخصصة شرطٌ لابد منه، إلا أنّ وقوع بعض الخطأ أو النسيان في عزو القراءات في كتب التفسير أمر مقبول وارد بسبب مما يشعر به المفسّر من اختلاف بين مهامّه ومهام أصحاب كتب القراءات، فقد وجدت الطبراني يذكر وجوهًا من القراءة ويقع في شيء من السهو أو الخطأ في العزو.

الطريقة الثامنة: عزو القراءات مختصرًا ذكر القرّاء؛لقد جمع العلماء القدماء القراءات وصنّفوها وضبطوا أوجه أدائها ولهم في ذلك قواعد واصطلاحات خاصة، بيد أنهم مالوا إلى الاختصار في نسبتها والإيجاز في تبيينها لمّا أمنوا اللبس في ذلك، إذ إنّ المصنّف في علم القراءات لا يذكر أحيانًا القرّاء كلّهم، بل يكتفي بعزو قراءة إلى فريق منهم، ليفهم المتلقي أن غيرهم من القرّاء يقرأ بالوجه الآخر على نحو مما فعله الشاطبي-رحمه الله-، وقد سار الطبرانيّ على هذا المنهج-وإن أقلّ في هذا الأمر- ديدنه في هذا ديدن غيره من علماء القراءات وعلماء التفسير.

الطريقة التاسعة: ذكره القراءات دون عزوٍ لقارئيها؛ومن طرق الطبرانيّ في إيراده القراءات أنه كان لا يعزو القراءات لقارئيها أحيانًا، خاصّة في تناوله القراءات

الشّاذة، إذ إنه كان يذكر قرّاء القراءة المتواترة في أغلب أقواله، وقليلا ما كان يترك عزوها، مكتفيًا بالقول: (قُرئ)، أو (على قراءة كذا أو كذا)، أو (من قرأ بكذا فمعناه...) أو (وتُقرأ بـ كذا...) وغيرها من التعابيرالتي تجسِّد هذا المنهج في العزو.

٣- لم يسلك الطبرانيّ طريقة واحدة في توجيهه القراءات القرآنية المتواترة التي كان يعرض لها، بل لقد تجسّدت مناهج هذا التوجيه في طرائق أربع، وهي:الطريقة الأولى: توجيه القراءات المذكورة كلّها.الطريقة الثانية: توجيه بعض القراءات المذكورة دون بعض.الطريقة الثالثة: الإحالة في توجيه القراءات المذكورة إلى موضع سابق.الطريقة الرابعة: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقًا. وأمّا القراءات الشّاذة فلم يقف اهتمام الطبرانيّ بها عند العرض فحسب، بل تعدّاه إلى التوجيه كذلك، ولكن توجيهه القراءات الشّاذة لم يبلغ حدّ توجيهه القراءات المتواترة كمًّا وكيفًا، من حيث إنّ الطبراني قد نوّع في توجيهه القراءات المتواترة نحويًا وصرفيًا وصوتيًا وتفسيريًا ودلاليًا، فكان يوجّه القراءة المتواترة من كلّ جوانبها- غالبًا - إذا ما اقتضى الأمر ذلك، بينما كان يكتفي في توجيه القراءة الشّاذة بالمعنى.

٤- عمد الطبرانيّ إلى الاستناد إلى آيات من القرآن الكريم، وأقوال من أحاديث نبينا العظيم - صلوات الله وسلامه عليه-، وإلى بعض أشعار العرب التي يُحتجّ بها، بما يُسمّى بالاحتجاج للقراءة بالمنقول (الاحتجاج السماعي)؛لتوثيق القراءة والتماس الدليل تقوية لها.إذ اهتم الطبرانيّ بالاحتجاج للقراءات بآيات من القرآن الكريم في أمثلة كثيرة، بوصفها أفصح أساليب العربية على الإطلاق، ديدنه في هذا ديدن علماء اللغة والمفسرين، فجعل آيات القرآن العظيم أصلا أوليًا مهمًّا في توجيهه القراءات القرآنيّة التي كان يذكرها.كما استشهد بالأحاديث النبوية الشريفة للقراءات القرآنيّة تقوية لها، .كما احتجّ الطبرانيّ للقراءات القرآنيّة بأشعار العرب، بل لقد احتلت تلك الأشعار عنده مرتبة الصدارة في الاستشهاد، ذلك لأنّها المصدر الأول والرئيس الذي اعتمده اللغويون في تقعيد علوم العربية، وقد تأثر بهم في هذه المسألة علماء القراءات، فأخذوا يبحثون في شعر العرب عمّا يفسّر لهم معاني بعض القراءات ويقوّي وجهها.

٥- عمد الطبراني إلى الإتيان بقاعدة علمية تندرج تحت علم من علوم اللغة: النحويّة، والصرفيّة، والصوتيّة، بما يسمى بالاحتجاج للقراءة بالمعقول (القياسي)؛

لتوثيق القراءة والتماس الدليل تقوية لها .

٦-لقد استوعبت توجيهات الطبرانيّ معظم الأبواب النحويّة، الأمر الذي يعكس فكره النحويّ، وتمكّنه من هذا الجانب من جوانب اللغة، ما يجعلني مطمئنة إلى القول :إنّه كان عالمًا نحويًّا إلى جانب أنه كان مفسّرًا محدّثًا، فقد حضرت الأمثلة في تفسيره الكبير دالّة شاهدة على هذا الأمر، فذكر المبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه، واسم كان وخبر(إنّ) في باب المرفوعات، والمفاعيل بأشكالها المتعددة، وخبر (كان) وأخواتها، واسم (إنّ) وأخواتها، والحال والتمييز، والاستثناء والمنادى في باب المنصوبات، وعرف الإضمار وأساليبه: كإضمار الفعل في أبواب: المفعول به، و(القول)، والاختصاص، والإغراء، وإضمارالمبتدأ، وإضمار (أن).كما تحدّث عن التوابع وأنواعها :كـ(النعت) و(العطف)، و(البدل)، وقد عرف أشكاله:كبدل المعرفة من النكرة، وبدل الاشتمال، والبدل المطابق، وبدل التفصيل.كما تحدّث عن الإضافة بنوعيها :المحضة وغير المحضة .وذكر اسم الفعل .وتحدث عن معاني الأدوات وتناوبها: كتناوب أدوات الجرّ وتناوب أدوات العطف.كما ذكر الممنوع من الصرف وعلله، وقد ضرب لكلّ ما ذكرت من الأبواب من الأمثلة ما يكفي لأن تكون شاهدة على تمكّن الطبرانيّ وفهمه الدقيق لها.

٧-لقد كشفت توجيهات الطبرانيّ للقراءات القرآنيّة عن آرائه النحويّة من حيث مدى انسجامها وآراء العلماء السابقين له واللاحقين على السواء .سواء أكان ذلك بالموافقة أم المخالفة لها.

٨- مزج الطبرانيّ في توجيهاته تلك بين آراء الكوفيين والبصريين، إلا أنّه قد وافق آراء الكوفيين في مسائل كثيرة، لتجيء أغلب آرائه كوفيّة المذهب؛ كرأيه في تناوب الحروف: وهي قضية نحوية خلافية بين النحويين البصريين والكوفيين، ؛ فالكوفيون ذهبوا إلى القول بالتناوب وتنويع المعاني للحرف الواحد، مما يعني صحة وقوع بعض الحروف موقع بعضها الآخر، وأما البصريون فقالوا إن ليس للحرف غير معنى واحد لا يفارقه، وقد ينجرّ معه معانٍ أخر تؤول إليه، مما يعني بطلان صحة وقوع حرف موقع حرف آخر.

٩-لقد ميّز الطبرانيّ بين المصطلحات الكوفيّة والبصريّة، كتمييزه بين مصطلحي:(القطع) الكوفيّ في مقابل (الحال) البصريّ؛ بل إنه قد عرّف لكثير منها كتعريفه:(التمييز)، و(القطع)، و(الحال)وغيرها من المصطلحات؛الأمر الذي يعكس

اطّلاعه الواسع على تلك المفاهيم .

١٠- كان الطبرانيّ يمزج في استخدامه بين المصطلحين:البصريّ والكوفيّ كي يشير إشارة واضحة أن لا فرق بينهما؛ كمصطلح: (العماد) الكوفي، في مقابل (ضمير الفصل) البصري، ومصطلح(الكناية) الكوفي في مقابل (الضمائر) البصري، وغيرها.

١١-استأنس الطبرانيّ في التفسير الكبير بآراء كثير من أعلام اللغة في توجيهه اللغوي لقراءة القرآن الكريم، فقد حظيَت آراء (الفرّاء (ت٢٠٧هـ) باهتمام ملحوظ لدى الطبرانيّ؛ إذ كثرت المَواطن التي استعان بها الطبرانيّ بآرائه، كما كَثُرَت استعانته بآراء الأخفش (ت٢١٥) والزجّاج (ت٣١١)، في حين قلّتْ تلك المواطن التي استعان بها بآراء غيرهم من العلماء؛ من نحو استعانته بآراء الكوفيين الآخرين وهم: الكسائي (ت١٩٣)، وثعلب (ت٢٠٩)، وآراء البصريين الآخرين وهم: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، وسيبويه (ت١٨٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت١٨٢)، وأبو عبيدة (ت٢٠٩)، والأصمعي (ت٢١٦)، وأبو حاتم السجستاني(ت٢٥٥)، والمبّرد (ت٢٨٥)، وآراء كلٍ من: ابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم (كوفي)(ت٣٢٨)، وأبي علي الفارسي (خلط بين المذهبين إلا أنه بصري النزعة(ت٣٧٧)، وأبي العباس السراج، (ت٣١٦) (بصري) ، وقطرب ت(٢٠٦) وهوعالم (بصري)، وابن كيسان ت(٣٢٠هـ)(الذي خلط بين المذهبين).

١٢-ومما تجدر الإشارة إليه أن استئناس الطبرانيّ بآراء النحاة قد جاء منقسمًا إلى قسمين: الأول: قسم يستأنس فيه بآراء النحاة ذاكرًا معها أصحابها، وقسمٌ ثانٍ يستأنس فيه الطبرانيّ بآراء النحاة دون أن يردّها إلى أصحابها، مكتفيًا بالقول:قال بعض النحاة، أو ذهب جماعةٌ من النحويين، أو قال أهل النحو، أو قال بعضهم .

وبعد؛ فلله الحمد والشكر، على إنعامه وإكرامه، وهذا جهدي ووسعي، أرجو أن أكون قد وفقت فيه، وما كان فيه من سداد وصواب، فهو من الله صاحب الإنعام والمنة، وما كان فيه من زلل وخطأ، فهو مني ولا ريب، وأختم بالصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبنا وشفيعنا وعلى آله وصحبه، ومن سار على سيرته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين، ورحم الله الإمام الطبراني.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات القرآنية المستخدمة في الدراسة

السورة	رقم الآية
الفاتحة	١٩٨
البقرة	١١، ٢٩، ٣٨، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٤، ٧٣، ١١٠، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٤، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٥
آل عمران	٣٧، ٤٣، ٨٣، ٨٤، ١٢٣، ١٤٦، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩، ١٨١، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢٥
النساء	٦٢، ٩٨، ١٢٠، ١٣٠، ١٤٩، ١٦٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٢٣
المائدة	٣٨، ٤٠، ٦٤، ٩٤، ١١٩، ١٦٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨، ٢٠٥
الأنعام	٣٦، ٤٥، ٥٤، ٧٢، ٧٥، ٨٠، ١٢٦، ١٤٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٨١، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠١
الأعراف	٣٤، ٣٩، ٤٤، ٥١، ١٠٧، ١١٦، ١٤١، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٨، ٢١٩
الأنفال	١٧٠
التوبة	٤٠، ٤٨، ٨٥، ١٧٢، ١٩٠، ٢١٩
يونس	٩٢، ٩٥، ١٦٢، ١٦٧، ١٨٢، ١٩٨، ٢٢٢
هود	٤٩، ٩٩، ١١٣، ١١٥، ١٣٥، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٨

يوسف	١١١، ١٥٨، ١٦٢، ١٩٨، ٢١٧
الرعد	٥٢، ١٢٥
إبراهيم	٣١، ٨٣، ١٨٠
الحجر	١٧٥
النحل	٥٥، ١٨٥، ٢٠٤
الكهف	٣٣، ٤٢، ٥٢، ٨٧، ١٦٢، ١٧١، ٢٠٣، ٢١٩
طه	٥١، ٦٠، ١٠٣، ١٨٧
الأنبياء	٣١، ٥٣، ٧٥، ٢٠٠، ٢٠٩
الحج	١٧٨، ١٨٠، ٢١٠
المؤمنون	٥٩، ٨٥، ١٥٥، ١٦٤، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٤
النور	٣٦، ٤٤، ٧٠، ١١٤، ١٢١، ١٣١، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠
الشعراء	١٧٤
النمل	٧١، ٩٧، ١٩٠، ٢٠٨
القصص	١٦٧، ١٧٧
العنكبوت	٧٧، ١٦٩، ١٩٧
لقمان	٧٥
السجدة	٢٠٦
الأحزاب	١٢٦، ١٩٥
سبأ	٤٦، ١٢١، ١٥٤، ١٨٦، ٢٠٩
فاطر	٢٢٤
يس	٧٤، ٩١
الصافات	٣٢، ١٣٩، ١٤٢
ص	١٧٣
الزمر	١٧٣، ٢٠٢
فصلت	١٧٧، ٢٠٦

الشورى	١٣٤، ١٦٦، ١٩١
الدخان	٩٠
الجاثية	١٤٧
محمد	١٧١
الفتح	٦٨
ق	
الطور	١٧٥
الواقعة	١٧٦، ١٧٧
الرحمن	٤٦
الحديد	٤٤، ٦٧
الحشر	٧٤
المنافقون	٣٠
التغابن	٥٤
الطلاق	١٧٠
الملك	١٧٥
القلم	١٦٥، ١٧٦
نوح	١٦٦، ٢٢٣
المزمل	١٣٨، ٢٠٩
المدثر	٢١٨
القيامة	١٧٦
الإنسان	٥٠، ١٩١، ٢١٦
النبأ	١٣٢، ١٧٨، ١٨٩
النازعات	١٧٨
عبس	٩٨
التكوير	٤٢، ١٧٦
الانفطار	٩٣

المطففين ١٨٨
الطارق
البلد ٤٨، ١٧٦
الشمس ١٧٩
العلق ١٤٢، ١٦٥
القدر ١٨٤
التكاثر ١٨٣
قريش ١٦٨، ١٧٠
المسد ١٢٥، ١٢٦

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأعلام

المترجم له	اسم الشهرة
أبان بن تغلب الكوفي: هو أبان تغلب الكوفي القارئ المشهور، كان من ثقات الشيعة، روى عن الحاكم وطائفة، توفي سنة ١٤١هـ. تهذيب التهذيب ١/ ٢٣٤	أبان بن تغلب
أُبي بن كعب: بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر، الأنصاري، المدني، سيد القرّاء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي(صلّى الله عليه وسلّم) القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي (صلّى الله عليه وسلّم) بعض القرآن للإرشاد والتعليم، ثم عرضه عليه كاملا، وقرأ عليه القرآن من الصحابة: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبدالله بن السائب، ومن التابعين: عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العالية الرياحي اختلف في موته، والأرجح أنه مات قبل مقتل عثمان، رضي الله عنه بجمعة أو شهر. الإصابة ١/ ١٩، غاية النهاية ١/ ٣١، ٣٢، معرفة القرّاء الكبار/ ١٣، ١٤ .	أبي بن كعب
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ابن هرمز): أبو داوود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وابن عباس- رضي الله عنهم- وروى القراءة عنه عرضًا: نافع بن أبي نعيم، نزل إلى الإسكندرية ومات بها سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: سنة تسع عشرة. غاية النهاية ١/ ٣٨١	الأعرج
الأعمش: سليمان بن مهران الكوفي أبو محمد، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم، ويحيى بن وثاب، ومجاهد وغيرهم، وأخذ القراءة عنه حمزة الزيات، وابن أبي ليلى القاضي الهمداني، توفي الأعمش سنة ١٤٨هـ.	الأعمش

تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٨، وغاية النهاية ١/ ٣١٥

الأهوازي

الأهوازي، أبو علي، الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز: ألف كتابًا طويلا في الصفات فيه كذب، كان على مذهب السالمية، يقول بالظاهر، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه، وهو بحرٌ في القراءات، تلقى المقرئون تواليفه، ولم ينتقدوا عليه انتقاد أصحاب الحديث، كان حافظًا ضابطًا، وقيل فيه: لا يستبعد جاهلٌ كذب الأهوازي.

تهذيب التهذيب ٢/ ٣٤٩

أيوب

أيوب: أيوب بن تميم، أبو سليمان التميمي الدمشقي المقرئ قرأ القرآن على يحيى بن حارث الذماري، صاحب ابن عامر، وهو الذي خلق (يحيى بن الحارث) في القيام بالقراءة، أخذ القراءة عَرضًا عنه عبدالله بن ذكوان والوليد بن عتبه، قال ابن ذكوان: توفي أيوب سنة ثمان وتسعين ومائة.

معرفة القرّاء الكبار/ ٨٩

أبو بحرية

أبو بحرية: أحمد بن جعفر الفهري المصري: أحمد بن جعفر أبو جعفر الفهري المصري، روى القراءة عن يونس بن عبد الأعلى، روى القراءة عنه محمد بن إبراهيم بن علي بن زاذان.

غاية النهاية ١/ ٤٥

البصريّ

الحسن بن أبي الحسن يسار البصري: أبو سعيد، قرأ على الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أبيّ، وزيد، وعمر، روى عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام، ويونس، وعاصم الجحدي، توفي سنة ١١٠هـ.

تهذيب ١/ ١٦٦، وغاية النهاية ١/ ٢٣٥

الجحدري

الجحدري :عاصم بن أبي الصباح البصري، قرأ على نصر بن عاصم، والحسن، ويحيى بن يعمر، وغيرهم، قرأ عليه سلام، وعيسى بن عمر الثقفي، توفي سنة ١٢٨هـ.

غاية النهاية ١/ ٣٤٩

الحضرميّ

عبدالله بن أبي اسحق الحضرمي: أبو بحر، : كان قيمًا بالعربية والقراءة، شديد التجريد للقياس، ويقال: إنه أول من علل النحو، من تلاميذه عيسى بن عمر الثقفي، توفي ابن أبي اسحاق سنة ١١٧هـ.

غاية النهاية ١/ ١٢٨

حمزة

حمزة الكوفي:حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الزيّات الفرضي التميمي؛مولى لهم ويكنّى أبا عمارة، توفي بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصورسنة ١٥٠. التيسير ٦ومابعدها

خارجة

خارجة بن مصعب الضبعي السرخي أبو الحجاج، : أخذ القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما، وروى عن حمزة حروفًا، وروى القراءة عنه العباس بن الفضل، وأبو معاذ النحوي، ومغيث بن بديل، توفي سنة ١٦٨هـ.

غاية النهاية ١/ ٢٦٨

رويس

رويس:أبو عبدالله، محمد بن المتوكل، اللؤلؤي، البصري، المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط، مشهور، أخذ القراءة عرضًا عن يعقوب الحضرمي، وقال الداني: وهو من أحذق أصحابه، روى القراءة عنه عرضًا محمد بن هارون التمار، والإمام أبو عبدالله الزبير بن أحمد الشافعي، كان رويس يأخذ على المبتدئين بتحقيق الهمزتين معًا، نحو أأنذرتهم، توفي في البصرة سنة ٢٣٢هـ.

النشر ١/ ١٨٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٤-٢٣٥

رَوْح

روح بن عبد المؤمن الهذلي: مولاهم البصري، كان مقرئًا، جليلا، ثقة، ضابطًا، مشهورًا، من أجل أصحاب يعقوب، وأوثقهم، توفي سنة ٢٣٤.

النشر ١/ ١٨٧

زيد بن علي

زيد بن علي: بن أحمد بن أبي هلال العجلي أبو القاسم: الكوفي شيخ العراق، إمام حاذق ثقة، قرأ على الحسن بن العباس، وعبدالله بن جعفر السواق، وآخرين، توفي سنة ٣٥٨هـ في بغداد.

غاية النهاية ١/ ٢٦٥، والنشر ١/ ١٣٤

السجستاني

أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني: إمام البصرة في النحو، والقراءة، واللغة، عرض على يعقوب الحضرمي، وروى الحروف عن إسماعيل بن أبي أويس. توفي سنة ٢٥٥هـ، وقيل ٢٥٠هـ.

تهذيب التهذيب١/ ٤٦٥ وغاية النهاية ١/ ٣٢٠ و٣٢١

سعيد بن جبير

سعيد بن جبير: يكنى (أبا عبدالله بن الحارثية) من بني أسد بن خزيمة، أسند سعيد بن جبير عن علي وابن عمر وابن عمرو وعدي بن حاتم وأبو هريرة، وأكثر روايته عن ابن عباس، واستشهد في سنة أربع وتسعين، وقبل خمس وتسعين.

معرفة القرّاء الكبار ٢٢/ ٣٨

السّلَمي

أبو عبد الرحمن السلمي: عبدالله بن حبيب ابن ربيعة مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي- صلى الله عليه وسلم- وقرأ القرآن وجوَّدَه وبرع في حفظه، وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود- رضي الله عنهم- وغيرهم، وحدّث عن عمر وعثمان رضي الله عنهما، كان ثقة، كبير القدر، وحديثه مخرج في الكتب الستة، توفي في سنة أربع وسبعين، معرفة القرّاء الكبار / ٢٩، ٣٠.

أبو السمّال

أبو السمّال: قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذّ عن العامّة رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس وأسند الهذلي قراءة أبي السمّال عن عباد بن راشد، ولكنه سند لا يصحّ.

غاية النهاية ٢/ ٢٧

ابن السَّمَيْفِع

ابن السميفع: محمد بن عبد الرحمن بن السميفع (بفتح السين) أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذّ فيه، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد، وقيل عن نافع عن طاووس بن كيسان، وقراءته ضعيفة والسند فيها فيه نظر، وإن صحّ فهي شاذّةلخروجها عن المشهور.

غاية النهاية ٢/ ١٦٢

الشاطبي

الشاطبي: هو القاسم ابن خلف بن أحمد أبو محمد الشّاطبي

الرّعيني الضرير، الإمام العلاّمة، أحد الأعلام الكبار، كان إمامًا كبيرًا أعجوبة في الذّكاء، كثير الفنون، غاية في القراءات، توفي سنة تسعين وخمسمئة للهجرة.

غاية النّهاية ٢/ ٢٠-٢٣.

شُرَيْح

أبو حيوة، شريح بن يزيد الحضري، الحمصي، صاحب القراءة الشّاذة، ومقرئ الشام، روى القراءة عن أبي إبراهيم عمران بن عثمان، وعن الكسائي، روى عنه قراءته ابنه حيوة، توفي سنة ٢٠٣هـ.

غاية النهاية ١/ ٣٢٥

الشعبي

الشعبي: أبو عمرو الشعبي، عامر بن شراحيل الكوفي الإمام الكبير المشهور، عرض القراءة على أبي عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن أبي ليلى، توفي سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون .

غاية النهاية ١/ ٣٥٠

الشنبوذي

الشنبوذي: أبو الفرج، محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون، الشطوي، البغدادي، أستاذ، من أئمة هذا الشأن، رحل، ولقي الشيوخ، وأكثر، وتبحر في التفسير، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش، قرأ عليه أبو علي الأهوازي، وأبو طاهر، وتوفي سنة ٣٨٨هـ.

غاية النهاية ٢/ ٥٠-٥١

شيبة

شيبة بن نصاح: بن سرجس بن يعقوب، إمام، ثقة، مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيها، ومولى أم سلمة- رضي الله عنها- وهو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، عرض على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، مات سنة ثلاثين ومائة في أيام مروان بن محمد، وقبل سنة ثمان وثلاثين ومائة في أيام المنصور.

غاية النهاية ١/ ٣٢٩، ٣٣٠

طاووس

طاووس بن كيسان: يكنى (أبا عبد الرحمن)، قال الواقدي كان طاووس مولى بعير بن ريسان الحميدي، وكان ينزل الجند، أدرك طاووس خلقًا كثيرًا من الصحابة، وأكثر روايته عن ابن عباس، وروى عن التابعين: مجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير.

معرفة القرّاء الكبار ١٧/ ١٨

طلحة بن مصرّف

طلحة بن مصرف، أبو عبدالله، الهمداني، الكوفي، من كبار التابعين، أخذ القراءة عن الأعمش، وإبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، ومجاهد، وغيرهم، وأخذ القراءة عنه أبان بن تغلب، وابن أبي ليلى القاضي، وعيسى الهمداني، توفي طلحة اليامي سنة ١١٢هـ.

غاية النهاية ١/ ٣٤٣

الضحّاك

الضحّاك: محمد بن محمد أبو الحسن المقري البغدادي، روى قراءة عاصم عن القاسم بن أحمد الخيّط، روى عنه الحروف عثمان بن أحمد السمّاك وعبد الواحد بن عمر.

غاية النهاية ٢/ ٢٤٠

عاصم

عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود(بفتح النون) ويقال له ابن بهدلة، وقيل اسم ابن أبي النجود عبد، من التابعين وشيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القرّاء السبعة، وهو الذي انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة الإتقلن والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة.

غاية النهاية١/ ٣٤٦-٣٤٩ وفيات الأعيان ٣/ ٩

أبو العالية

أبو العالية، رفيع بن مهران الرياحي البصري: رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أدرك زمان النبي- صلى الله عليه وسلم- وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- حفظ القرآن، وقرأ على أبي بن كعب- رضي الله عنه- مات سنة ٩٠ أو ٩٣هـ.

تهذيب التهذيب ١/ ١٤٢-١٤٣

ابن عامر

عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي :أبو عمران؛؛قارئ أهل الشام قرأ القرآن العظيم على المغيرة بن أبي شهاب، عن قراءته على عثمان، وقيل إنه قرأ على عثمان نفسه نصف القرآن، ولي ابن عامر قضاء دمشق، وتوفي سنت ١١٨.

التيسير ٥ومابعدها، تهذيب التهذيب ١/ ١٤٩

ابن عباس

عبدالله بن عباس: بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الحبر، البحر أبو العباس ابن عم الرسول- صلى الله عليه وسلم- قرأ القرآن على أُبي، وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعمر وعثمان وعلي وأبي ذر ووالده وأبي سفيان رضي الله عنهم وغيرهم، قرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير والأعرج وغيرهم... ولم يكن على وجه الأرض في زمانه أعلم منه، توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وصلى عليه محمد بن الحنفية.

معرفةالقرّاءالكبار٢٣/ ٢٤، الإصابة ١/ ٣٢٢

عبيد بن عمير

عبيد بن عمير: عبيد بن عمير أبو عاصم الليثي المكّي، روى عن عمر بن الخطاب وأبَي بن كعب، وروى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار، قال مسلم أنه ولد في زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم- وتوفي سنة أربع وسبعين.

غاية النهاية ١/ ٤٩٦ومابعدها

العطاردي

أبو رجاء، العطاردي: عمران بن تيم: البصري، التابعي الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وأسلم في حياة النبي-عليه السلام- ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس، وروى القراءة عنه أبو الأشهب العطاردي، توفي سنة ١٠٥هـ تقريبًا.

تهذيب التهذيب ١/ ١٤٤، وغاية النهاية ١/ ٦٠٤

ابن عطية

ابن عطية :أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، مفسر، وقاض، وعارف بالأحكام، والحديث، وله شعر، من فقهاء المالكية، من أهل غرناطة، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، صاحب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ولد سنة ٤٨١هـ،

توفي سنة ٥٤٦هـ.

غاية النهاية١/ ٣٦٠

عكرمة

عكرمة: بن خالد، مولى ابن عباس، أحد فقهاء مكة، من التابعين والأعلام، أصله من البربر، قيل لسعيد بن جبير: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ فقال: عكرمة، توفي سنة خمس ومائة للهجرة أو قبلها أو بعدها.

معرفة القرّاء الكبار / ٢٣

أبو عمرو العلاء

أبو عمرو بن العلاء؛ واسمه زبّان: علم مشهور في القراءة والعربية، أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي، وأخذ عنه يونس بن حبيب والخليل بن أحمد، توفي أبو عمرو سنة ١٥٤.

التيسير٥، تهذيب ١/ ٢٤١-٢٤٣.

عيسى بن عمر

عيسى بن عمر الثقفي: من قرّاء البصرة، ونحوييها، أخذ عن ابن أبي اسحاق، وكان من طبقة أبي عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل بن أحمد الفراهيدي، توفي سنة ١٤٩هـ.

تهذيب ١/ ٢٥٧

قتادة

قتادة: أبو الخطاب بن دعامة، السدوسي، البصري، الأعمى، روى القراءة عن أبي العالية، وأنس بن مالك، وروى عنه أبان بن يزيد العطار، وغيره، مات قتادة سنة ١١٧هـ.

تهذيب ١/ ١٩٣، وغاية النهاية ١/ ٤٧٥-٤٧٧

ابن كثير

ابن كثير المكي: عبدالله بن كثير الداري؛ مقرئ أهل مكة، وأحد القرّاء السبعة، مولى عمرو بن علقمة الكناني، والداري العطّار، ويكنّى أبا معبد، وهو من التابعين، توفي سنة ١٢٠.

التيسير ٤، تهذيب ١/ ١٩٧ومابعدها.

الكسائي

الكسائي أبوالحسن؛ علي بن حمزة: النحوي المشهور، انتهت إليه رئاسة اللإقراء بالكوفة بعد حمزة، وابن أبي ليلى وعيسى الهمذاني، ورحل إلى البصرة، فأخذ اللغة عن الخليل، وممن أخذ عنه القراءة حفص بن عمرو الدوري وابن ذكوان وأبو عبيد القاسم بن سلّام

والفراء، توفي الكسائي سنة ١٨٩التيسير ٧، غاية النهاية١/ ٥٣٥-٥٤٠

مجاهد

مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج: من أعلام التابعين، وأئمة المفسرين، قرأ على عبدالله بن السائب، وعبدالله بن عباس، وأخذ عنه القراءة ابن كثير، وابن محيصن، وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهم، مات سنة ١٠٣هـ، وقد نيف على الثمانين.

تهذيب ١/ ١٥٨، وغاية النهاية ١/ ٤١ و ٤٢

محبوب

محبوب :أبو جعفر، محمد بن الحسن، القواريري، البصري، يعرف بـ "محبوب" روى القراءة عن إسماعيل المكي، صاحب ابن كثير، وروى حروفًا عن أبي عمرو بن العلاء.

غاية النهاية ٢/ ١١٥

ابن محيصن

ابن محيصن :محمد بن عبد الرحمن، السهمي، مولاهم، المكي، مقرئ أهل مكة، مع ابن كثير، ثقة، روى له مسلم، عرض على مجاهد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ١٢٢هـوقيل١٢٣هـ.

غاية النهاية ٢/ ١٠٧

المَرْذَويّ

الحسين المرذويّ: محمد بن أحمد أبو أحمد المرذويّ، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر وحفص، وروى عنه القراءة أحمد بن منيع رحمهما الله.

غاية النهاية ١/ ٢٤٩

مسروق

مسروق :أبو عائشة، مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله، الهمداني، له إدراك، وقدم من اليمن بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- روى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، ومعاذ، وابن مسعود، وعائشة، وأمها أم رومان وجماعة، مات سنة ٦٣هـ.

الإصابة ٣/ ٤٢٢

مسلم بن

مسلم بن جندب: أبو عبدالله الهزلي، مولاهم المدني، تابعي

جندب

مشهور، عرض على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، عرض عليه نافع، كان من فصحاء زمانه، قال عمر بن عبد العزيز: مَن سَرّة أن يقرأ القرآن غضًّا، فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب مات بعد سنة عشر ومائة تقريبًا، وقال الأهوازي سنة ثلاثين ومائة.

غاية النهاية ٢/ ٢٩٧. التيسير / ٨، معرفةالقرّاءالكبار٤٥.

ابن مسعود

عبدالله بن مسعود: بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل بن نزار المكي حليف بني زهرة رضي الله عنه، شهد بدرًا، واحتز رأس أبي جهل فأتى به النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأقرأه وكان يقول: حفظت من (فيّ) رسول الله سبعين سورة، قرأ عليه علقمه ومسروق والأسود وزر بن حبش وأبو عبد الرحمن السلمي وطائفة، وتفقه بن خلق كثير وكانوا لا يفضلون عليه أحدًا في العلم، وأمه أم عبد الهزلية من المهاجرات الأول وكان يخدم النبي ويحمل نعله إذا خلقها، أسلم قبل عمر. وفد من الكوفة ثم مات في المدينة في آخر سنة اثنتين وثلاثين رضي الله عنه.

معرفة القرّاء الكبار ١٥/ ١٦/ ١٧، الإصابة ٢/ ٣٦٠

المفضَّل الضبّي

المفضّل الضبّي:أبو محمد، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، الكوفي، إمام مقرئ نحوي إخباري موثق، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبي النجود والأعمش، روى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي، وجبلة بن مالك توفي سنة ١٦٨هـ.

غاية النهاية ٣/ ٣٠٧

نافع

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم؛ أحد القرّاء السبعة والأعلام الثقاة، من أصبهان، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعيي أهل المدينة منهم أبو جعفر القارئ وعبد الرحمن بن هرمز، وروى القراءة عرضا عنه وسماعا مالك بن أنس وأبو عمرو بن العلاء، وانتهت إليه رياسة الإقراء في المدينة، توفي سنة ١٦٩ وقيل ١٧٠.

غاية النهاية ٢/ ٣٣٠-٣٣٤ وفيات الأعيان ٦/ ٢٧٧.

النخعي

ابراهيم بن يزيد النخعي (النخعي): هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي، قرأ على الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف، توفي سنة ٩٦هـ تقريبًا.

غاية النهاية ١/ ٣٨٠

الهمذاني

عيسى بن عمر الهمذاني الكوفي: القارئ مولى بني أسد، قرأ على عاصم بن أبي النجود، وطلحة بن مصرف، والأعمش وقرأ عليه الكسائي، وكان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة مات سنة خمسين ومائة رحمه الله.

معرفة القرّاء الكبار ٧٢

الورّاق

محمود الوراق: هو محمود بن الحسن الوراق الشّاعر، أكثر القول من الزّهد والأدب، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد، ومات في خلافة المعتصم.

التفسير الكبير، الطبرانيّ، في الهامش٥/ ٧٧، وذكره القرطبي في تفسيره ١٣/ ٣٠٦.

يحيى بن وثاب

يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي: القارئ العبّاد، أحد الأعلام مولى بني أسد تابعي كوفي، ثقة، روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أخذ القراءة عرضًا عن علقمة والأسود والشيباني، وقيل: تعلم يحيى بن وثاب القرآن آية آية، قرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف، وحدّث عنه عاصم بن أبي النجود، توفي سنة ثلاث ومائة.

معرفة القرّاء الكبار ٣٣/ ٣٤

يحيى بن يعمر

يحيى بن يعمر العدواني: أبو سليمان البصري، أخذ القراءة عرضًا عن أبي الأسود الدؤلي، وسمع ابن عباس، وابن عمر وعائشة وأبا هريرة وروى أيضًا عن أبي ذر وعمار بن ياسر رضي الله عنهم. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، وحدّث عنه قادة، وهو أول من نقط المصحف، وكان فصيحًا مفرّهًا، توفي قبل سنة تسعين.

معرفة القرّاء الكبار / ٣٧

اليزيدي

اليزيدي:أبو محمد، يحيى بن المبارك بن المغيرة، العدوي، البصري، وعرف باليزيدي، لصحبته يزيد بن منصور الحميري، خال المهدي، فكان يؤدب ولده، وأخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وعن حمزة، وروى القراءة عنه أولاده، وأبو عمر الدوري، وآخرون، توفي سنة ٢٠٢هـ.

تهذيب ١/ ٣٥٢، وغاية النهاية ٢/ ٣٧٥-٣٧٧

يعقوب

أبو محمد؛ يعقوب بن اسحق الحضرمي، أحد القرّاء العشر؛ قرأ على سلام الطويل، وسمع من شعبة وأقرانه، تصدّر للإقراء والحديث وحمل عنه خلق كثيرون، توفي سنة ٢٠٥. تهذيب ١/ ٣٦٠ومابعدها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- الأخفش، سعيد بن مسعدة المجاشعي(ت٢٥١ هـ)، معاني القرآن، ط١، (تحقيق فائز فارس)، المطبعة العصريّة، الكويت، ١٩٧٩م.

٢- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦ هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد وآخرين)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

٣- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦ هـ)، شرح الكافية في النحو، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩ م.

٤- الأشموني، أبوالحسن علي نور الدين بن محمد (ت٩١٩هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، (د.ت).

٥- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن اسحاق، تاريخ أصبهان ذكر أخبار أصبهان (تحقيق سيّد كروي حسن)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م .

٦- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف، (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد)، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٩٣م .

٨- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (ت ٥٧٧هـ)، البيان في إعراب القرآن (طبعه وعلّق عليه بركات يوسف هبّود)، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م .

٩- الأندلسي، أبو حيّان أثير الدين محمد بن يوسف(ت٧٤٥م)، تفسيرالبحر المحيط، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م .

١٠- الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، أوضح

المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط٥، (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد)، مطبعة السعادة، القاهرة،

١٩٦٧ .

١١- الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد)، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ١٩٩٢م .

١٢- الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط١١، (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد)،، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣م .

١٣- الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد)، مطبعة المدنيّ، القاهرة، (د.ت) .

١٤- امرؤ القيس، الديوان، ط٢، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، مصر ، ١٩٦٤.

١٥- بشر، كمال (١٩٧٩م)، علم اللغة العام (الأصوات)، ط٥، القاهرة: دار المعارف .

١٦- البغداديّ، أحمد بن علي الخطيب(ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت) .

١٧- البناء، أحمد بن عبدالغني الدمياطي الشافعي(ت١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة (صححه وعلّق عليه علي محمد الضباع)، نشره عبد الحميد أحمد حنفي، مطبعة دار الندوة، بيروت، لبنان، (د.ت).

١٨- التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق لطفي

عبدالبديع)، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٦٣م .

١٩- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) . مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م .

٢٠- الجرجاني، علي بن محمد شريف(ت٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ط١، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٧٨م. .

٢١- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد أبوالخير(ت٨٣٣ هـ)، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ط٢، (عني بنشره .ج برجشتراسر)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٢م .

٢٢- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد أبوالخير(ت٨٣٣ هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين (وضّح حواشيه الشيخ زكريا عميرات)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م .

٢٣- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد أبوالخير(ت٨٣٣ هـ)، النشر في القراءات العشر (راجعه علي محمد الضباع)، المكتبة التجاريّة، مصر، (د.ت).

٢٤- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، الخصائص، ط١، (تحقيق محمد علي النجار)، المكتبة العلميّة، (د.ت) .

٢٥- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، سرّ صناعة الإعراب (تحقيق حسن هنداوي)، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م .

٢٦- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، اللّمع في العربيّة (تحقيق فائز فارس) مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٢م .

٢٧- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ط٢، (تحقيق عبدالحليم النجار وآخرين)، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ١٩٦٩م .

٢٨- الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم، ط١، (تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٢م .

٢٩- الحديثي، خديجة(١٩٩٠)، المدارس النحوية، ط٢، بغداد: مطبعة جامعة بغداد .

٣٠- حسن، صابر أبو سليمان (١٩٩٥م)، كشف الضياء في تاريخ القراءات والقرّاء الرياض:عالم الكتب.

٣١- حسن، عباس(١٩٦٣م)، النحو الوافي، ط٢، القاهرة: دار المعارف.

٣٢- حموده، طاهر سليمان(١٩٨٤م)، ظاهرةالحذف في الدرس اللغويّ، ط١، الإسكندريّة :الدار الجامعيّة للطباعة والنشر.

٣٣- حمودة، عبد الوهاب(١٩٩١م)، القراءات واللهجات، ط ١، دار الكتاب العربي.

٣٤- الحموي، شهاب الدين ياقوت(ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان(تحقيق: مرجوليوث)، دار صادر، بيروت، (د.ت) .

٣٥- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، المسند، دار صادر، بيروت (د.ت).

٣٦- الحنبلي، عبدالحيّ بن العماد(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ت).

٣٧- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، إعراب القراءات السبع وعللها، ط١، (تحقيق عبدالرحمن سليمان العثيمين)، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م .

٣٨- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، الحجّة في القراءات السبع، ط٢، (تحقيق عبدالعال سالم مكرم)، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٧م .

٣٩- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (نشره وحققه ج.برجشتراسر)، المطبعة الرحمانيّة، مصر، ١٩٣٤م.

٤٠- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م .

٤١- الخطيب، عبد اللطيف (٢٠٠٢م)، معجم القراءات، دمشق :دار سعدالدين للطباعة والنشر .

٤٢- الداني، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، ط٢، (عنى بتصحيحه أوتويرتزل)، ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٤م .

٤٣- الدقر، عبدالغني (١٩٨٢م)، معجم النّحو، ط٢، بيروت :الشركة المتحدة للتوزيع .

٤٤- الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفّاظ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ت) .

٤٥- الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ط٧، (تحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م .

٤٦- الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، معرفة القرّاء الكبار، ط١، (تحقيق محمد الشافعي)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م .

٤٧- الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال(تحقيق علي محمد البجاوي)، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٣م .

٤٨- الرازي، فخرالدين إبو عبدالله محمد القرشي الطبرستانيّ (ت٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م .

٤٩- الرمانيّ، علي بن عيسى (ت٣٨٤هـ)، معاني الحروف، ط٣ (تحقيق عبدالفتاح شلبي)، دار الشروق، جدة، السعوديّة، ١٩٨٤م .

٥٠- الزجّاج، أبو اسحق إبراهيم بن السري(ت٣١٦هـ)، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج ، ط٢، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٥١- الزجّاج، أبو اسحق إبراهيم بن السري(ت٣١٦هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط١، (تحقيق عبدالجليل شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٢- الزجّاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق(ت٣٣٧هـ)، مجالس العلماء، ط٢، (تحقيق عبدالسلام هارون)، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٤م.

٥٣- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط١، (تحقيق يوسف المرعشلي وآخرين)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠م .

٥٤-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٨م .

٥٥- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨ هـ) المفصّل في العربيّة، ط٢، (تحقيق محمد النعساني الحلبي)، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

٥٦- ابن زنجله، أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد، حجّة القراءات، ط٢، (تحقيق سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م .

٥٧- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي(ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو (تحقيق عبدالحسين الفتلي)، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م .

٥٨- السمعاني، عبدالكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، ط١، (تحقيق عبدالله البارودي)، دار الجنان، بيروت، ١٩٧٩م .

٥٩- سيبويّه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، الكتاب، ط١، (تحقيق عبدالسلام هارون)، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت).

٦٠- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ط٤، (علّق عليه مصطفى ديب البغا)، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٠م.

٦١- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الإقتراح، ط١، (تحقيق أحمد محمد قاسم)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦م .

٦٢- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط٢، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٦٣- الصفاقسي، أبو الحسن علي النوريّ(ت١١١٨هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، ط١، (تحقيق محمد عبدألقادر شاهين)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م .

٦٤- ضيف، شوقي (١٩٦٨م)، المدارس النحويّة، ط٢، مصر: دار المعارف.

٦٥- الطبرانيّ، سليمان بن أحمد(٣٦٠ هـ)، التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم) ط١، (تحقيق هشام البدراني الموصلي)، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، ٢٠٠٨م.

٦٦- الطبرانيّ، سليمان بن أحمد(٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، ط٢، (تحقيق حمدي السلطي)، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م .

٦٧- الطبرانيّ، سليمان بن أحمد(٣٦٠ هـ)، المعجم الأوسط، ط١، (تحقيق محمود الطحان)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٥.

٦٨- الطبرانيّ، سليمان بن أحمد(٣٦٠ هـ)، المعجم الصغير، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٦٩- الطبري، محمد بن جرير(٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م .

٧٠- عباس، فضل حسن(٢٠٠٠م)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، عمان، الأردن :دار الفرقان للنشر والتوزيع .

٧١- عبابنة، يحيى القاسم (٢٠٠٦م)، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، ط١، الأردن :عالم المتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي.

٧٢- عبابنة، يحيى القاسم(١٩٩٣ م)، أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب، مجلة أبحاث اليرموك، م ١١، ع ١، (ص١٤-٣٨).

٧٣- عبد الباقي، محمد فؤاد (١٩٩٥ م)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، لبنان :دار الفكر.

٧٤- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٢٨هـ)، تاريخ دمشق، (تحقيق سكينة الشهابي)، دار البشير، ١٩٨٢م.

٧٥- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب في أسماء الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٧٦- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب، ط١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٧٧- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تحقيق السيد عبد العال إبراهيم وآخرين)، طبع في قطر، ١٩٩١م.

٧٨- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط٦، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.

٧٩- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن (تحقيق محمد علي البجاوي)، طبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م.

٨٠- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت ٦١٦هـ)، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

٨١- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت ٦١٦هـ)، إعراب القراءات الشواذّ، ط١، (تحقيق محمد السيّد عزّوز)، مكتبة عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

٨٢- عمايرة، إسماعيل أحمد، (١٩٩٦ م)، بحوث في الاستشراق واللغة، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ، عمّان: دار البشير.

٨٣- عمر، أحمد مختار(١٩٩٧م)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.

٨٤- عواد، محمد حسن(١٩٨٢م)، تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ط١، عمان، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٨٥- غرايبة، علاء الدين أحمد (٢٠٠٧م)، جهود مكي بن أبي طالب القيسي الصوتية، ط١، عمّان، الأردن: وزارة الثقافة.

٨٦- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد(ت ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، ط١، (تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٩٣م.

٨٧- ابن فارس، أبو الحسين أحمد(ت٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها(تحقيق السيّد أحمد صقر)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٨٨- ابن فارس، أبو الحسين أحمد(ت٣٩٥هـ)، معجم المقاييس في اللغة، ط٢، (تحقيق شهاب الدين أبوعمرو)، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨م.

٨٩- الفرّاء، أبو زكريّاء يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، (الجزء الأول منه تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجّار، الجزء الثاني تحقيق محمد علي النجّار، الجزءالثالث تحقيق عبد شلبي ومراجعة علي النجدي ناصف)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٧٣.

٩٠- القاضي، عبد الفتاح (١٩٨١م)، القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب، بيروت: دار الكتاب العربي، .

٩١- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ط٢، (شرحه السيد أحمد صقر)، نشر دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م.

٩٢- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني)، دار الكتاب العربي، ١٩٥٢.

٩٣- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت ٩٢٣هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات (تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م.

٩٤-القبّاة، أحمد محمد (٢٠٠١م)، مقدّمات في علم القراءات، ط١، عمّان، الأردن: دار عمّار.

٩٥- القطّان، منّاع، (١٩٩٨م) ، مباحث في علوم القرآن، ط٣٥، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة .

٩٦- القوزي، عوض(١٩٨١م)، المصطلح النحوي، نشأته وتطوّره، الرياض:عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، .

٩٧- القيسي، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، ط١، (تحقيق محيي الدين رمضان)، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٩٧٩م.

٩٨- القيسي، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، التبصرة في القراءات، ط٢، (تحقيق محمد غوث الندوي)، نشر الدار السلفيّة، بمبي، الهند، ١٩٨٢م.

٩٩- القيسي، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ط١، (تحقيق محيي الدين رمضان)، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.

١٠٠- القيسي، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، ط٢، (تحقيق حاتم الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

١٠١- ابن كثير، اسماعيل القرشي، البداية والنهاية، (تحقيق أحمد أبو ملحم وجماعة)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

١٠٢- الكفوي، أبو البقاء، الكلّيات، ط١، (تحقيق عدنان درويش ورفيقه)، دمشق، ١٩٧٤.

١٠٣- المبرّد، أبو العبّاس محمد بن يزيد(ت ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، ط٢، (تحقيق محمد أحمد الوالي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

١٠٤- المبرّد، أبو العبّاس محمد بن يزيد(ت ٢٨٥هـ)، المقتضب(تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

١٠٥- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي (ت٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءات، ط ٢، (تحقيق شوقي ضيف)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

١٠٦- مجاهد، عبدالكريم(٢٠٠٥ م)، علم اللسان العربي(فقه اللغة العربية)، ط١، عمّان، الأردن : دارأسامة للنشروالتوزيع.

١٠٧- المخزومي، مهدي، (١٣٧٧هـ)، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، مكتبة البابي الحلبي بالقاهرة.

١٠٨- المخزومي، مهدي(١٩٨١م)، في النحو العربي، ط١، بغداد:مطبعة جامعة بغداد.

١٠٩- المرادي، بدر الدين الحسن بن القاسم المشهور بابن أم القاسم (ت٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، ط١، (تحقيق فخر الدين قباوة)، المكتبة العربية بحلب، ١٩٧٣م.

١١٠- مرعي، عبد القادر(١٩٩٤م)، الجملة الإفصاحية في ديوان الشابّي، دراسة منهجيّة تطبيقية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، إشراف خليل عمايرة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

١١١- مغالسة، محمود حسني(٢٠٠٧ م)، النحو الشافي الشامل، ط١، عمّان، الأردن: دار المسيرة.،

١١٢- المقدسي، أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل(ت٦٦٥هـ)، المرشد الوجيز(تحقيق طيّار آلتي فولاج)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥ م.

١١٣-منّاعي، أحمد عبد المولى(١٩٩٧م)، تحقيق المعجم الكبير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، من الحديث ٤٢٢١ إلى ٤٥١٥، رسالة ماجستير، إشراف محمد عيد الصاحب، (غير منشورة) الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

١١٤- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ م.

١١٥- النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل (ت ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، (تحقيق زهير غازي زاهد)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.

١١٦- نهر، هادي (١٩٨٧م) ، التراكيب اللغوية في العربية، بغداد: مطبعة الإرشاد.

١١٧- نهر، هادي (٢٠٠٨م)، التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية،

ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي.

١١٨- يعقوب، إميل (١٩٩٦م)، **المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربية**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١٩- ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي (ت٦٤٢هـ)، **شرح المفصّل**، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الشركة الجديدة للطباعة والتجليد
The New Printing & Binding Co.